المنار

١٣١٥

الاشتراك
... ٦٠ ...
... (تابع) ...
... ٢٥ ...
في سائر البلاد
... من
... كلمة أو ...
... سنة
... أجرة

مجلة شهرية تبحث في فلسفة الدين وشؤون الاجتماع والعمران

منشئها

محمد رشيد رضا

(صدر أولها في ... المنار ... الأول ... عمرو ...)
[illegible]

كلمة ... المنار للأستاذ الإمام

فهرس الجزء الخامس من المجلد التاسع والعشرين من المنار

يؤتي الحكمة من يشاء
ومن يؤت الحكمة فقد
أوتي خيرا كثيرا وما
يذكر إلا أولوا الألباب

المنار
١٣١٥

... الذين يستمعون
القول فيتبعون أحسنه
أولئك الذين هداهم الله
وأولئك هم أولوا الألباب

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى « ومنارا » كمنار الطريق

٣ ربيع الاول سنة ١٣٤٧ هـ ٢١ برج السنبلة سنة ١٣٠٧ هـ ش ١٤ سبتمبر سنة ١٩٢٨

تفسير القرآن الحكيم

ومرض صاحب المنار

لم نتمكن من كتابة التفسير ولا الفتاوى ولا غيرها لهذا الجزء لمنع الطبيب المعالج لنا من الكتابة والقراءة ولاسيما ما يكدّ الذهن بسبب إدمان الحمى علينا . وقد خفت ولله الحمد وطأتها منذ اسبوعين وحسنت صحتنا ونرجو ان شاء الله ان يزول ما بقي منها في ايام قليلة، وهو ما يزيد عن نصف درجة تعلو نهاراً وتهبط ليلا ، وتزول عشراً عشرا ، فلله الحمد على كل حال .

مآثر قريش وخصائصها

قبل الاسلام وبعده

أوردنا في رسالة خلاصة السيرة المحمدية جملة من خصائص قريش فضلوا بها القبائل والشعوب وكانوا أهلا لظهور الاصلاح الاسلامي وبعثة خاتم النبيين منهم . ثم رأينا في هذه الايام جملة في ذلك فيها تفصيل لبعض ما أجملناه هنالك وزيادة عليه في كتاب ثمار القلوب للثعالبي فأحببنا نشره في ليكون كالتكملة لما أوردناه عند كتابة تلك الرسالة من غير مراجعة كتاب وفيه زيادة على ماهنا على توخينا الايجاز هنالك . قال الثعالبي رحمه الله

أهل الله

كان يقال لقريش في الجاهلية أهل الله لما تميزوا به عن سائر العرب من المحاسن والمكارم والفضائل والخصائص التي هي أكثر من أن تحصى

(فمنها) مجاورتهم بيت الله تعالى وإيثارهم سكنى حرمه على جميع بلاد الله وصبرهم على لأواء مكة وشدتها وخشونة العيش بها

(ومنها) ما تفردوا به من الايلاف والوفادة والرفادة (الرفادة شيء تترافد به قريش في الجاهلية تخرج فيما بينها مالا تشتري به للحاج طعاما وزبيبا) والسقاية والرياسة واللواء والندوة

(ومنها) كونهم على ارث من دين أبويهم ابراهيم واسماعيل عليهما السلام من قرى الضيف ورفد الحاج والمعتمرين والقيام بما يصلحهم وتعظيم الحرم وصيانته عن البغي فيه والالحاد وقمع الظالم ومنع المظلوم

(ومنها) كونهم قبلة العرب وموضع الحج الاكبر ويؤتون من كل أوب بعيد وفج عميق فترد عليهم الاخلاق والعقول والآداب والالسنة واللغات والعادات والصور والشمائل عفوا بلا كلفة ولا غرم ولا عزم ولا حيلة، فيشاهدون ما لم تشاهده قبيلة ، ومن شاهد الجميع ليس كمن شاهد البعض، ولا المجرب كالغمر ، ولا الاديب كالفصل، فكثرت الخواطر واتسع السماع وانفسحت الصدور، ورأوا الغرائب التي تشحذ، والاعاجيب

تحفظ . فثبتت تلك الامور في صدورهم ، واختمرت وتراوحت ، فتناتجت وتوالدت ، وصادفت قريحة جيدة وطينة كريمة . والقوم في الاصل مرشحون للامر الجسيم فبذلك صاروا أدهى العرب وأعقل البرية وأحسن الناس بيانا ، وصار أحدهم يوزن بامة من الامم ، وكذلك ينبغي أن يكون الامام وأما الرسول (ص) فقد كان يزن جميع الامم

(ومنها) ثبات جودهم وجزالة عطاياهم واحتمالهم المؤن الغلاظ في أموالهم المكتسبة من التجارة ومعلوم أن البخل والنظر في الطفيف مقرون بالتجارة التي هي صناعتهم ، والتجار هم أصحاب التربيح والتكسب والتدقيق ، وكان في اتصال جودهم العالي على الاجواد من قوم لا كسب لهم من التجارة عجب من العجب ، وأعجب من ذلك أنهم من بين جميع العرب دانوا بالتحمس والتشدد في الدين فتركوا الغزو كراهة للسبي واستحلال الاموال . فلما زهدوا في الغصوب لم يبق مكسبة سوى التجارة فضربوا في البلاد الى قيصر الروم والنجاشي بالحبشة والمقوقس بمصر وصاروا بأجمعهم تجارا وخلطاء وكانوا مع طول ترك الغزو إذا غزوا كالاسود على براثنها (١) مع الرأي الاصيل والبصيرة النافذة فهذا سبب من كثير من خصائصهم في الجاهلية (٢)

(ولما) جاء الله تعالى بالاسلام بعث منهم خير خلقه وأفضل رسله محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه فتظاهر شرفهم وتضاعف كرمهم ، وصاروا على الحقيقة أهلا لان يدعوا أهل الله فاستمر عليهم وعلى سائر أهل مكة وعلى أهل القرآن هذا الاسم حين قال النبي (ص) «أهل القرآن هم أهل الله تعالى وخاصته» وقال لعتاب ابن أسيد لما بعثه إلى مكة « هل تدري على من استعملتك ؟ استعملتك على أهل الله » وسأل عمر بن الخطاب رضي الله عنه نافع بن عبد الحارث الخزاعي حين قدم عليه من مكة من استخلفت على مكة ؟ قال ابن ابزى . قال استخلفت على أهل الله مولى ؟ قال انه أقرؤهم لكتاب الله تعالى ، قال ان الله تعالى يرفع بالقرآن أقواما

قال بعض السلف حسبك من قريش انهم أهل الله ، أقرب الناس بيوتا من بيت الله وأقربهم قرابة من رسول الله . ولم يسم الله تعالى قبيلة باسمها غير قريش وصارت فيهم وهم الخصال الاربع التي هي أشرف خصال الاسلام ــ النبوة

---

(١) براثن الاسد أظافره ولا يظهر هنا فلعل الاصل فرائسها (٢) وصف البصيرة بالنقد صحيح اذ بها يتميز ويعرف الجيد والرديء ويحتمل أن تكون الكلمة (النافذة)

والخلافة والشورى ، والفتوح – وليس اليوم على ظهر الأرض وممالك العرب والعجم في جميع الأقاليم السبعة ملك في نصاب نبوة وإمامة في مغرس رسالة إلا من قريش وقال النبي (ص) « الأئمة من قريش » وقال عليه السلام « قدموا قريشا ولا تقدموها ، وتعلموا منها ولا تعالموها » وأنشد

ان قريشا وهي من خير الأمم لا يضعون قدما على قدم

أي يتبعون ولا يتبعون (وقال الأعشى) وهو يعاتب رجلا ويخبر أنه مع شرفه لم يبلغ مبلغ قريش

فما أنت من أهل الحجون ولا الصفا ولا لك حق الشرب في ماء زمزم

وسنذكر لك في هذا الكتاب من نكت فضائلهم ، وغرر غرائبهم ، ما تكثر فائدته وتطيب ثمرته ، وإن كان لا مزيد على وصف الجاحظ لهم ومدحه إياهم وتخصيصه بني هاشم ، ثم قال رحمه الله أبي حمد فصاحته واستغرق بحر بلاغته في فصل له وهو قوله . العرب كالبدن وقريش روحها ، وهاشم سرها ولبها ، وموضع غاية الدين والدنيا منها ، وهاشم ملح الأرض وزينة الدنيا ، وحلي العالم ، والسنام الأضخم ، والكاهل الأعظم ولباب كل جوهر كريم ، وسر كل عنصر شريف ، والطينة البيضاء ، والمغرس المبارك ، والنصاب الوثيق ، ومعدن الفهم ، وينبوع العلم ، ومناهل الظامي الى الحلم والسيف الحسام في العزم ، مع الأناة والحزم ، والصفح عن الجرم ، والاغضاء عند العثرة ، والعفو عند المقدرة ، وهم الأنف المقدم ، والسنام الأكوم ، والعز المشمخر والصيانة والسر ، وكالماء الذي لا ينجسه شيء ، وكالشمس لا تخفى بكل مكان ، وكالنجم للحيران ، والماء البارد للظمآن .

ومنهم العمران والأطيبان والسبطان والشهيدان ، وأسد الله وذو الجناحين وسيد الوادي وساقي الحجيج ، وحليم البطحاء ، والبحر والحبر ، والأنصار أنصارهم ، والمهاجر من هاجر إليهم أو معهم ، والصديق من صدقهم ، والفاروق من فرق بين الحق والباطل فيهم ، والحواري حواريهم ، وذو الشهادتين لأنه شهد لهم ، ولا خير إلا لهم أو فيهم أو معهم أو يضاف إليهم . وكيف لا يكونون كذلك ومنهم رسول رب العالمين ، وإمام الأولين والآخرين ، وسيد المرسلين وخاتم النبيين ، الذي لم تتم لنبي نبوة إلا بعد التصديق والبشارة بمجيئه ، الذي عم برسالته ما بين الخافقين ، وأظهره الله على الدين كله ولو كره المشركون . وقال (نذيرا للبشر) وقال (يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا) وقال « بعثت إلى الأحمر والأسود وإلى الناس كافة » وقال « نصرت بالرعب ...

نذير ، وأعطيت جوامع الكلم ، وعرضت علي مفاتيح خزائن الارض » وقال « أنا أول شافع ومشفع وأول من تنشق عنه الارض »

وقد أقسم الله سبحانه وتعالى بحياته في القرآن فقال (لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون) وقال (ن والقلم) استفتاح وقسم ثم قال (وما يسطرون) فأكد القسم وفسر المعنى ثم قصد نبيه فقال (وإنك لعلى خلق عظيم) فلا عظيم أعظم ممن عظمه الله كما أنه لا أصغر أصغر ممن صغره الله فأي ممدوح أعظم وأشرف وأسنى وأكبر من ممدوح مادحه الله وناقل مدحته وراويه كلامه فرقان والممدوح محمد صلى الله عليه وسلم اه

اصلاح الازهر الشريف

مذكرة الاستاذ الاكبر الشيخ المراغي شيخ الازهر

أوجب الدين الاسلامي على أهله أن تختص طائفة منهم بحمله وتعليمه الى الناس (فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون) وأوجب الله على نبيه (ص) أن يدعو الناس إلى السبيل الموصلة اليه (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن) وقواعد الاسلام كلها متفقة على وجوب السعي إلى نشر الدين واقناع العباد بصحته وعلى وجوب حمايته من عبث الالحاد وشبه المضلين

وفي الكتاب الكريم آيات كثيرة تحث على النظر في الكون وفي ما فيه من جمال ودقة صنع . وقد لفت النظر الى ما في العالم العلوي من جمال باهر وصنع محكم، ولفت النظر إلى ما في الحيوانات من غرائز تدفعها إلى الصنع الدقيق والاعمال التي لها غايات محدودة ، وأشار الى سير الاولين . وحث القرآن على العلم وفاضل بين العلماء والجهال وأعمال السلف الصالح ، وسير العلماء لا تدع شبهة في أن الدين الاسلامي يطلب من أهله السعي الى معرفة كل شيء في الحياة

وقد تولى سلف علماء الأمة القيام بهذه المهمة على أحسن وجه وأكمله . خلفوا تلك الثروة العظيمة من المؤلفات في جميع فروع العلم ، ودرسوا أصول المذاهب في العالم ودرسوا الديانات ودرسوا الفلسفة على ما كان معروفا في زمنهم.

وكتبوا المقالات في الرد على جميع الفرق ، وكانت للعقل عندهم حرمته وله حرية التامة في البحث . وكان الاجتهاد غاية يسعى اليها كل مشتغل بالعلم متفرغ له

ولكن العلماء في القرون الاخيرة استكانوا إلى الراحة وظنوا انه لا مطمع لهم في الاجتهاد فقفلوا أبوابه ورضوا بالتقليد وعكفوا على كتب لا يوجد فيها روح العلم وابتعدوا عن الناس فجهلوا الحياة وجهلهم الناس، وجهلوا طرق التفكير الحديثة وطرق البحث الحديث. وجهلوا ما جد في الحياة من علم وما جد فيها من مذاهب وآراء فاعرض الناس عنهم ونعوا ثم على الناس فلم يؤدوا الواجب الديني الذي حبسوا أنفسهم له وأصبح الاسلام بلا حماة ولا دعاة بالمعنى الذي يتطلبه الدين

في الدين الاسلامي عبادات وعقائد وأخلاق . وفقه في نظام الاسرة ، وفقه في المعاملات ، مثل البيع والرهن وفقه في الجنايات

وقد عرض الدين الاسلامي لغيره من الاديان وعرض لعقائد لم تكن لأهل الاديان ، وأشار إلى بعض الامور الكونية في النظام الشمسي والمواليد الثلاثة من جماد ونبات وحيوان

فقد هوجم الاسلام أكثر من غيره من الديانات السابقة هوجم من أتباع الاديان السابقة ، وهوجم من ناحية العلم ، وهوجم من أهل القانون .

لهذا كانت مهمة العلماء شاقة جدا تتطلب معلومات كثيرة تتطلب معرفة المذاهب قديمها وحديثها ، ومعرفة ما في الاديان السابقة ومعرفة ما يجد في الحياة من معارف وآراء ، ومعرفة طرق البحث النظري وطرق الاقناع ، وتتطلب الاسلام نفسه من ينابيعه الاولى وفهمها صحيحا ، وتتطلب معرفة اللغة وفقهها وتتطلب معرفة التاريخ العام وتاريخ الاديان والمذاهب وتاريخ التشريع وتتطلب العلم بقواعد الاجتماع

والأمة المصرية أمة دينها الاسلام فيجب عليها وهي تجاهر بذلك تعليمه لرقي حماته ويكونوا حفاظا ومرشدين يدعون الناس اليه

ولا يوجد دواء أنجع من الدين لاصلاح أخلاق الجماهير فان أحكام الدين والاخلاق الدينية بسهولة لا تحتاج الى أكثر من واعظ الاسلوب جذاب الى الفضيلة بعمله ويحسن بصره في تصريف القول

ولذلك كان الدعاة إلى الفضيلة قديما وحديثا يلجأون الى الا وسائل للاصلاح . بل ان كل دعاة المذاهب السياسية وحملة السيوف

من الرجوع الى الاديان وصبغ دعواتهم بها ، كل ذلك لان حياة المجتمعات لا تدين بنوع من أنواع الاصلاح إلا إذا صبغ بصبغة دينية يكون قوامها الايمان .

والامة المصرية ، بل والامم الشرقية جمعاء ، تدهورت أخلاقها وضعفت لديها ملكات الصدق والوفاء بالوعد والشجاعة والصبر والاقدام والحزم وضبط النفس عن الشهوات ، وضعفت الروابط بين الجماعات فلم يعد الفرد يشعر بآلام الآخرين ومصائبهم وقد أثرت الحياة الفردية في حياة الجماعة أثرها الضار فانحطت منزلة الامم ورضيت من المكانة بأصغر المنازل

وقد أرى أن الامة المصرية وهي تريد النهوض والمجد وتتطلع الى حياة سياسية قوية يجب عليها أن تتذكر دينها وتلتفت الى حملة ذلك الدين فتصلح شأنهم وترقي تعليمهم وتضعهم في المكانة اللائقة بالمرشدين ، والتي يجب أن يكون عليها حملة الدين. أما اهمال هذه الناحية والسعي الى ترقية النواحي الاخرى من حياة الامة فلا أرى أنه يوصل الى الغرض المقصود ، فالخلق هو العمود الفقري للامم لا يمكنها أن تنهض بغيره . وأسهل طريق لتكوينه هو طريق الدين إذا أصلح تعليمه وهذب دعاته

وقد كان الازهر مصدر أشعة نور العلوم الدينية والعربية وغيرها الى البلاد الاسلامية وقد أصابه ما أصاب غيره في الشرق من خمول وضعة فيجب على الامة المصرية وهي تحمل راية الامم الاسلامية أن تنقي هذا المصباح (الازهر) من الاكدار وأن توجد له جهازاً قويا يستمد نوره منه على طريقة تتناسب مع ماجد في العالم من أطوار في العلم وفي التفكير وفي الحوار والتخاطب وفي طرق الاستدلال والبحث . والدولة تنفق على الازهر قدراً عظيما من المال لا تستطيع أن تمنعه عنه ولا تستطيع أيضا أن تلغي الازهر وما يتبعه من معاهد لتوجد بدلها معاهد أخرى ، فالحاجة الى اصلاح الازهر واضحة لا تحتمل نزاعا ولا جدلا

واني أقرر مع الاسف أن كل الجهود التي بذلت لاصلاح المعاهد منذ عشرين لم تعد بفائدة تذكر في اصلاح التعليم ، وأقرر ان نتائج الازهر والمعاهد تؤلم الغيور على أمته وعلى دينه . وقد صار من الحتم لحماية الدين لا لحماية الازهر تغيير التعليم في المعاهد وأن تكون الخطوة الى هذا جريئة يقصد بها وجه الله فلا يبالى بما تحدثه من ضجة وصريخ فقد قرنت كل الاصلاحات العظيمة في العالم بمثل هذه الضجة .

يجب أن يدرس القرآن دراسة جيدة ، وأن تدرس السنة دراسة جيدة ، وأن يفهما على وفق ما تتطلبه اللغة العربية فقهها وآدابها من المعاني وعلى وفق قواعد العلم الصحيحة وأن يبتعد في تفسيرهما عن كل ما أظهر العلم بطلانه وعن كل ما لا يتفق وقواعد اللغة العربية .

يجب أن تهذب العقائد والعبادات وتنقى مما جد فيها وابتدع ، وتهذب العادات الاسلامية بحيث تتفق والعقل وقواعد الاسلام الصحيحة .

يجب أن يدرس الفقه الاسلامي دراسة حرة خالية من التعصب لمذهب، وأن تدرس قواعده مرتبطة باصولها من الادلة ، وأن تكون الغاية من هذه الدراسة عدم المساس بالاحكام المنصوص عنها في الكتاب والسنة والاحكام المجمع عليها والنظر في الاحكام الاجتهادية لجعلها ملائمة للعصور والامكنة والعرف وأمزجة الامم المختلفة كما كان يفعل السلف من الفقهاء

يجب أن تدرس الاديان ليقابل ما فيها من عقائد وعبادات وأحكام بما هو موجود في الدين الاسلامي ليظهر للناس يسره وقدسه وامتيازه عن غيره في مواطن الاختلاف ، ويجب أن يدرس تاريخ الاديان وفرقها وأسباب التفرق، وتاريخ الفرق الاسلامية على الخصوص وأسباب حدوثها

يجب أن تدرس أصول المذاهب في العالم قديمها وحديثها وكل المسائل العلمية في النظام الشمسي ، والمواليد الثلاثة مما يتوقف عليه فهم القرآن في الآيات التي أشارت إلى ذلك .

يجب أن تدرس اللغة العربية دراسة جيدة كما درسها الاسلاف، وأن يضاف إلى هذه الدراسة دراسة أخرى على النحو الحديث في بحث اللغات وآدابها.

يجب أن توجد كتب قيمة في جميع فروع العلوم الدينية واللغوية على طريقة التأليف الحديثة ، وأن تكون الدراسة جامعة بين الطرق القديمة (في عصور الاسلام الزاهرة) والطرق الحديثة المعروفة الآن عند علماء التربية . وعلى الجملة يجب أن يحافظ على جوهر الدين وكل ما هو قطعي فيه محافظة تامة، وأن تهذب الاساليب ويهذب كل ما حدث بالاجتهاد بحيث لايبقى منه إلا ما هو صحيح من جهة الدليل وكل ما هو موافق لمصلحة العباد

يجب أن يفعل هذا لاعداد رجال الدين لان رسالة النبي (ص) عامة ودينه عام . ويجب أن يطبق بحيث يلائم العصور المختلفة والامكنة المختلفة ، وان لم يفعل

ذا فانه يكون عرضة للنفور منه والابتعاد عنه كما فعلت بعض الامم الاسلامية ،
كما حصل في الامة المصرية نفسها إذ تركت الفقه الاسلامي لانها وجدته بحالته
ي أوصله اليها العلماء غير ملائم ، ولو أن الامة المصرية وجدت من الفقهاء من
يارى أحوال الزمان وتبدل العرف والعادة وراعى الضرورات والحرج لما تركته
لى غيره لانه يرتكن إلى الدين الذي هو عزيز عليها

ولست أنسى أن هذه الدراسة التى أسلفت بيانها دراسة شاقة تحتاج الى مجهود
ظيم وتحتاج الى رجال قد لا نجدهم في طائفة العلماء ، وتحتاج الى مال يكافأ به
عاملون، ولكن سمو المطالب يحملنا على تذليل كل عقبة تقف في طريقه وتوجب
لينا السخاء والبذل لاننا نريد اصلاح أعز شيء على نفوس الجماهير ، ونريد بهذا
لاصلاح تقويم هذه الامة ونهوضها

وليس من السهل أن يكلف شخص واحد بهذه الدراسة على اختلاف أنواعها،
ل من الواجب أن يفكر في طريقة التقسيم وجعل الدراسة أقساما وأنواعا متميزة

وبعد هذا استطيع أن أضع أسسا اجمالية للنظام الذي أبغي أن يكون عليه
لازهر والمعاهد الدينية .

١ — يجب أن يقسم التعليم الديني الى قسمين : قسم يحدد عدد تلاميذه
وترتب درجات التعليم فيه وتبين لهم حقوقهم والغايات التى تراد منهم والاعمال التي
سند اليهم من أعمال الدولة ، وهذا هو القسم الذي سيكون موضع العناية ومكان
لرجاء والامل . وقسم لا يحدد عدده ولا ترتب درجات التعليم فيه ولا يكون له
شيء من الحقوق في أعمال الدولة ، وانما الغاية من وجوده هي سد حاجة من
يريد التفقه في دينه ومعرفة اللغة العربية ليخرج من الجهالة الى نور العلم وينفع
العلم نفسه ، وتوضع لهذا القسم نظم لا يقصد منها أكثر من مراقبة الاخلاق ومن
تعليم أفراده تعليما صحيحا بعيدا عن العقائد الفاسدة موصلا الى روح الدين موصلا
الى خلق قويم ، والقسم الاول تجعل درجات التعليم فيه ثلاثا فيكون ثلاثة أقسام:

١ — القسم الاولي مدته خمس سنوات
٢ — « الثانوي « « «
٣ — « العالي « « «

والتعليم في القسمين الاولي والثانوي يكون عاما على مثال التعليم في المدارس
الاميرية ويعلم فيهما كل ما يعلم في المدارس الاميرية ما عدا اللغات ، وتعلم فيهما علوم

الازهر الاصلية بالقدر المؤهل لدخول الاقسام العالية تعليما لا يكون قوامه حفظ الدروس ، وإنما يكون قوامه فهم العلم والمران على البحث والتدليل وتربية الملكات . وقد يلاحظ أن المدة لا تحتمل تعليم علوم الأزهر وتعليم ما يدرس في المدارس الاميرية ، ولكن هذه الملاحظة تزول اذا لوحظ أن الطالب في المعاهد يؤخذ في سن عالية عن سن التلميذ في المدارس الاميرية ، ويغلب أن يكون ألم بكثير من المعلومات في المدارس الاولية ، وأن يكون حافظا للقرآن فاستعداده وسنه يسمحان بان يحتمل هذا المقدار الذي يراد أن يعلمه على أن الشروط التى توضع لقبول التلاميذ في القسم الاولي كفيلة بابعاد من لا يقوى على احتمال هذه الدراسة . ويقسم التعليم العالي الى ثلاثة أقسام :

١ — قسم اللغة العربية

٢ — « الفقه

٣ — « الارشاد والدعوة

ويجب أن يلاحظ اني حيث أعرض لهذه الاقسام وحيث أبين ما يدرس فيها فاني أضع رسما اجماليا قابلا للتهذيب وأترك تفصيله الى أن يحين وقت التفصيل فتؤلف له لجان فنية

أما القسم الاول فتدرس فيه علوم اللغة من نحو وصرف ووضع وعلوم البلاغة وأدب اللغة العربية وتاريخ الآداب وعلم النفس والتربية ، ويعلم التلاميذ فيه بعض اللغات التى لها اتصال وثيق باللغة العربية ، ويدرس فيه الكتاب والسنة من حيث اتصال اللغة العربية بهما ومن حيث اتصالها بآدابها

وأما القسم الثانى فيدرس فيه الكتاب والسنة دراسة مفصلة ، وبخاصة من ناحية الاحكام الفقهية . ويدرس أصول الفقه وتقارن المذاهب الاسلامية بعضها ببعض مع عرض الادلة ، ومع التعرض للترجيح من جهة الدليل والعرف والعادة ومن جهة المصالح العامة وتقارن المذاهب الاسلامية بالقواعد العامة في أصول القوانين ويدرس تاريخ التشريع الاسلامي وما يلزم للقاضي والمحامي من نظم القضاء والادارة وقوانين المرافعات .

وأما القسم الثالث فيدرس فيه المنطق والتوحيد الاسلامي والاخلاق والفلسفة قديمها وحديثها، وتاريخ الاديان والمذاهب مع مقارنتها بالدين الاسلامي، ويدرس أدب اللغة والقرآن والسنة وبخاصة من ناحية طرق الهداية والارشاد .

بعد ذلك أنتقل الى الغاية من هذا التعليم النظامي وسأجد نفسي مضطراً الى شيء من الاطالة في القول : —

عند ما فكرت الحكومة المصرية في انشاء مدرسة دار العلوم لتخريج أساتذة للغة العربية في المدارس الاميرية كان العلماء في الازهر لا يعنون الا بدراسة القواعد وفلسفتها دراسة نظرية بعيدة عن التطبيق ، وبدراسة الالفاظ وخدمة عبارات المؤلفين ولا يعنون بالغاية من اللغة ولا بخدمة اللغة نفسها !! يشهد بذلك من أسلوب الكتب المؤلفة في تلك الايام بعيد كل البعد عن اللغة ، ويشهد بذلك من بعض كبار العلماء ممن شاهدناهم لم يكونوا يحسنون التعبير عن أعراضهم ولا زال منهم بقية الى اليوم . وكان العلماء أيضا لا يدرسون شيئا من العلوم العامة كالتاريخ والحساب والهندسة وتقويم البلدان . وكانوا يحافظون على ما هم عليه أشد المحافظة ولا يرون الخير إلا فيما هم فيه ، فلم تكن معلوماتهم العامة ولا طرائق تعليمهم مؤهلة لتوليهم تعليم النشء في المدارس الاميرية على النحو الحديث .

وعند ما فكرت الحكومة في انشاء مدرسة القضاء الشرعي كان الازهر على النحو الذي وصفته وكان فيهم علماء يحرمون تقويم البلدان والتاريخ والحساب ، ويكتبون مقالات في الجرائد ضد هذه العلوم ، وكان ولاة الامور يشكون من أن القضاء لا يعرفون الارقام ولا يعرفون طرق التوثيق ولا يعرفون من العلوم العامة ما يجب أن يعرفه شخص يتولى الحكم بين الناس . وقد بدل الله هذه الاحوال فأصبح قانون الازهر مشتملا على صنفي العلوم التي كانت تدرس من قبل ، وأصبح يدرس فيه التاريخ الطبيعي وتدرس فيه الطبيعة والكيمياء ويدرس فيه الجبر والهندسة ، وقبل الازهر في قسم تخصص القضاء الشرعي دروسا في وظائف الاعضاء ودروسا في التشريح . قبل الازهريون كل جديد وأعدوا أنفسهم له وزالت كل المعتقدات التي كانت من قبل ولم يبق إلا إصلاح طرق التعليم وايجاد المعلمين الاكفاء وتوزيع العلوم على الاقسام توزيعا صحيحا . وإذا كانت هناك بقية تعترض الجديد فلم يبق لها من الشأن ما تستطيع معه أن تكون عقبة في طريق الاصلاح .

في الدولة الآن مدارس متعددة بنوع واحد من التعليم : فيها دار العلوم لتعليم اللغة ، وفيها الازهر وكل المعاهد لعلوم اللغة ، فيها مدرسة الشرعي للفقه ونظم القضاء ، وفيها الازهر للفقه ونظم القضاء ، وفيها تجهيزية دار العلوم . وفي الازهر أقسام تماثلها .

تنفق الدولة على هذه المدارس جميعها ومن الممكن أن تقتصد في هذه النفقات ومن الممكن أن تضم هذه النفقات بعضها إلى بعض وتوحد جهودها لتخرج أمثلة أحسن من هذه الامثلة .

في الدولة أشكال مختلفة من العلماء تخرجوا في مدارس مختلفة يحسد بعضهم بعضا وينقم بعضهم على بعض ، ولهذا أثره في افساد الاخلاق .

لم لا يحملنا هذا كله على التفكير في توحيد الجهود وتوحيد النفقات ونجعل قسم اللغة منبع علماء اللغة العربية لجميع مدارس الدولة والازهر . ونخصص فرقة من قسم الفقهاء لتحل محل مدرسة القضاء فتكون ينبوعا للقضاة والمحامين والمفتين وتلغي تجهيزية دار العلوم والقضاء

أول ما يعترضنا في هذا ان مدرسة دار العلوم أنشئت للحاجة اليها وقد حققت الآمال فيها فاخرجت للدولة علماء أحيوا اللغة العربية وآدابها بعد أن كادت تدرس وكانوا من أهم الاسباب لنشر تلك اللغة وتحبيبها إلى الناس بينما الازهر ضعف التعليم فيه وأصبح محلا لشكوى الامة وشكوى أهله أنفسهم ، وليس من الحكمة بناء على الآمال في الازهر ان نميت مدرسة محققة الفائدة ، وكذلك الحال في مدرسة القضاء .

ولكننا على الرغم من قوة هذه الحجة يمكننا التغلب عليها بمراعاة ما يأتي :
قد كان الازهر منفصلا عن الحكومة في الماضي انفصالا تاما فلم تكن له بها علاقة إلا بمبلغ يسير في الرزنامه كان حقا له عليها ولم يكن للحكومة اشراف عليه وقد تبدل الحال فصارت ميزانية الازهر الضخمة أكثرها من وزارة المالية وبعضها من وزارة الاوقاف ، وصار لرئيس الدولة حق الاشراف عليه وصار مسئولا عنه أمام البرلمان ، وأصبح من اليسير على الامة والحكومة أن تعرف فيم تنفق الاموال وباي شيء تشتغل المعاهد وعلى أي نحو تسير .

ثم ان اندماج دار العلوم والقضاء سيفضي حتما إلى ادخال أساتذة المدرستين في الازهر وإلى وجود الصلة التامة بينهم وبين العلماء فهذه الصلة التي من شأنها أن توجد تماس الافكار ستنتج نتائجها الحسنة في احسان الدراسة وستكون هناك عناصر قوية من رجال التعليم في مجالس الادارة والمجلس الاعلى ، وفي التفتيش على المعاهد . وعلى الجملة ستوجد كل الضمانات التي تطمئن النفوس الى أن المعاهد لا ترجع القهقرى .

هذا الذي قلته مضافا إلى توحيد التعليم و توحيد النفقات، وتجانس العلماء في دولة من شأنه أن يحملنا على المضي في هذا الطريق .

وتختص مدرسة القضاء على نظامها الجديد بكلمة لا بد لي من التصريح بها : ست أرجو للقضاء الشرعي خيراً من هذه المدرسة على نظامها الجديد وقد كان طامها منذ أنشئت الى سنة ١٩٢٣ خيراً من هذا النظام الحديد

ذلك اننا حتى اليوم ليس لنا مراجع في القضاء إلا تلك الكتب المؤلفة في قرون الماضية وهي كتب معقدة لها طريقة خاصة في التأليف لا يفهمها كل من عرف اللغة العربيـة وانما يفهمها من مارسها ومرن على فهمها وعرف اصطلاح ؤلفيها . وأيضا فان العلوم الشرعية التي يحتاج اليها القاضي مشتبكة يستمد بعضها ن بعض، ولا غنى للفقيه عن تعرف علوم كثيرة ترتبط بالفقه. ونظام المدرسة الجديد قطع لصلة أو أضعفها بين تلاميذ مدرسة القضاء وبين الكتب القديمة . فالتلاميذ الذين يخرجون من التجهيزية وينقلون الى مدرسة القضاء ليس لهم من المؤهلات ما يعدهم لتفهم تلك الكتب والى هضم تلك المعلومات التي وضعت لهم في البرنامج .

ولست أدافع الآن عن الكتب القديمة (بل وأرجو من الله أن يمكننا من الاستغناء عنها باحسن منها) وانما أدافع عن الموجود الذي قضت الضرورة بوجوده نحن في حاجة الى رسل بين القديم والحديث ، وأولئك الرسل يجب أن نعلمهم لقديم والحديث ليخرجوا للناس حديثا جيداً فلا بد لنا من علماء فيهم من القوة ما يستطيعون بها فهم تلك الكتب القديمة ومعرفة تلك الطرائق القديمة ، وفيهم من القوة ما يستطيعون معه تصوير ذلك في أسلوب حديث . ولذلك فانه يجب أن يراعي في النظام الحديد للازهر عدم اهمال طرقه الاصلية في البحث وفهم الكتب

أما المدرسة — على نظامها — منذ أنشئت الى سنة ١٩٢٣ فانها تستحق الثناء ولا أحد ما أعيبها به . ولكن أستطيع القول بان تعهد الازهر والمعاهد الرقابة وحسن الادارة يخرج للامة مثل علماء تلك المدرسة أو أحسن منهم .

وقد أشير في تقرير لجنة اصلاح الازهر سنة ١٩٢٤ الى شيء من المقارنة ين القضاة خريجي الازهر والقضاة خريجي المدرسة ، ويحسن الرجوع اليه يفيد فيما نحن بصدده .

وخلاصة ما أسلفته أن تندمج تجهيزية دار العلوم والقضاء ومدرسة القضاء وسة دار العلوم في المعاهد ، على أن توضع قواعد وقتية لهذه المدارس بالنسبة بيذها الموجودة فيها الآن .

أما امتيازاتهم فهي كما يأتي : —

علماء اللغة العربية يكونون أساتذة في الازهر والمعاهد الدينية وفي جميع مدارس الحكومة ومجالس المديريات

علماء الفقه يكونون أساتذة العلوم الشرعية في الازهر والمعاهد الدينية وجميع مدارس الحكومة .

وعلماء فرقة القضاة يكونون قضاة ومحامين ومفتين وأساتذة أيضا

وعلماء الارشاد والدعوة يكونون أساتذة في الازهر والمعاهد ويكونون خطباء وأئمة ووعاظا ومرشدين

أما شهادة القسم الاولي فليس لها شيء من الحقوق إلا تأهيل صاحبها لدخول القسم الثانوي ، وأما شهادة القسم الثانوي فتؤهل صاحبها للاقسام العالية وتؤهله لوظائف الكتابة في المحاكم الشرعية والمعاهد الدينية

وقد ينظر بعد في علاقة هذا القسم وبعض الاقسام العالية بالجامعة المصرية إذا أراد واحد من حاملي شهاداتها دخول الجامعة المصرية في بعض أقسامها .

وقد يصح أن يقال: لندع دار العلوم ومدرسة القضاء يمضيان في طريقها ولنصلح الازهر على هذا النحو الذي أشير اليه وليس هناك ضرر في وجود مدارس متعددة صالحة غير أن ما أشرت اليه بالنسبة لمدرسة القضاء يحملنا على عدم السكوت على نظامها الحاضر ؛ وما أشرت اليه بالنسبة للغاية العظيمة التي ننشدها من توحيد التعليم وتجانس العلماء . ومن الفائدة التي تعود على المعاهد نفسها من ادخال العناصر القوية في اللغة العربية وهم علماء دار العلوم إلى الازهر يجعلنا نفضل طريق التوحيد على طريق التعدد

وهناك أمر لا يصح الاغضاء عنه . ذلك أن وجود مدارس دار العلوم والقضاء وتجهيزية دار العلوم مؤثر في الازهر والمعاهد من حيث الرغبة فيها لان نتيجة الازهر (إذا لم يخرج قضاة ومحامين وعلماء للغة العربيـة في مدارس الحكومة) تقتصر على اخراج علماء للمعاهد وخطباء للمساجد وهي نتيجة غير مرغبة ، ومن شأنها أن تجعل التعليم الديني في المعاهد مقصوراً على بعض الطبقات التى ليس لها في الحياة آمال سامية . وهذه الطبقات وحدها قد لا تؤمن على هذه الوديعة وديعة الخلق الديني والثقافة الاسلامية . ومن الواجب أن لا يغيب عنا ونحن نتقدم لتهذيب التعليم الديني وتقويم أخلاق الامة أن نشجع الطبقات الراقية على الدخول في هذه المعاهد لتقوم بما يطلب منها من العناية بالاخلاق

وأمر آخر وهو أن سلب الامتيازات القديمة التي كانت للازهر من تخريج القضاة والمحامين وعلماء اللغة العربية يؤثر أمام الرأي العام داخل الدولة المصرية وخارجها في الاقطار الاخرى في سمعة الازهر والمعاهد ، ومن واجب الدولة المصرية أن تحافظ على كرامة هذا المعهد القديم وأن ترد اليه مجده فانه واسطة اتصال وثيق بين الامة المصرية وغيرها من الامم . واذا أحسن استخدام هذه الوساطة عادت بفائدة أدبية ذات قيمة على الشعب المصري

ومتى تم تنظيم الازهر وأخذ مكانته فستعود اليه ثقة الامم الاسلامية وتطلب منه علماء ومرشدين خصوصا اذا علمت فيه اللغات التي يحتاج اليها المرشد اذا ذهب الى بلد من البلاد الاسلامية

هذا هو مجمل رأيي في اصلاح المعاهد والتعليم الديني أقدمه حاليا من التفاصيل حتى إذا صادف قبولا واتفق على النقط الاساسية فيه أمكن أن نشرع في تأليف اللجان الفنية التي تبحث أجزاء المشروع وأمكن بعد ذلك أن نرجع الى القوانين لاصلاحها

وقبل أن أختم كلمتي هذه أشير الى أن من الممكن ايجاد كل الضمانات لحسن سير التعليم وذلك بتأليف مجالس الادارة ومجلس الازهر الاعلى على وجه تمثل فيه وزارة المعارف تمثيلا قويا وبان يكون قسم التفتيش على اللغة العربية والعلوم الحديثة مشتملا على رجال يكون لوزارة المعارف رأي في اختيارهم ، بل ويمكن أيضا أن يكون لوزارة المعارف مندوبون لحضور الامتحانات

ولا بد أيضاً من أن أصرح بان الازهر لا ينبغي أن يعنى باخراج معلمين للمدارس الاولية ، وسننظر في انهاء الدراسة الخاصة بالتعليم الاولي

كما انه لا بد لي أيضا من الاشارة الى وجوب إلغاء قانون التخصص فقد دلت التجارب على عقم نتائجه ، ولذلك أسباب كثيرة قد يحسن عدم الافضاء بها ، وأيضا فان النظام الذي أشرت اليه وهو نظام تقسيم الدراسة العالية سيضمن تخريج علماء لهم تفوق في علوم الاقسام التي يدخلونها

وأسأل الله أن يهيء للازهر والمعاهد طريق الفلاح والنجاح في ظل مولانا حضرة صاحب الجلالة الملك فؤاد الاول ، وأن يوفق رجال دولته الى عمل الخير لهذه الطائفة وللامة المصرية جمعاء .

(المنار) لقد أوتي الاستاذ الاكبر في هذه المذكرة الحكمة وفصل الخطاب ... ات شاهداً على ما أشرنا اليه في الجزء الماضي من سعة علمه بطرق الاصلاح ، ... ل شجاعته واقدامه ، وقد ذكرت الصحف ان صاحب الدولة رئيس الوزراء ... المذكرة بالقبول ووعد ببذل المستطاع من المساعدة للاستاذ على تنفيذها

(٤)

« كيف يتكون المرشدون » (١)

للاستاذ العلامة صاحب الامضاء

في مصر ثلاثة آلاف عالم أو يزيدون ، وعشرات الالوف من طلبة العلم قل أن تجد فيهم من يحسن الارشاد ، ويستطيع أن يأخذ بزمام القلوب فيقودها إلى حيث سعادتها في حياتها العاجلة والحياة القابلة

وما كان ذلك لنقص في عقول أصحابها أو فساد في فطرهم ولكن لم يسلك بهم السبيل السوي الذي سلكه رب العالمين ، في تكوين سيد المرسلين وخير المرشدين ، محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه

وإن يكن استعدادنا دون استعداد الرسول ﷺ فلا مانع من أن نلم أو نقارب فان الله لا يكلفنا ما لا طاقة لنابه(لا نكلف نفساً إلا وسعها)

لذلك فكرت طويل التفكير في الطريق الذي نستطيع به تكوين المرشدين الصالحين غير مبال برسوم أو تقاليد فهداني طول البحث وصادق البلاء إلى الطريقة الآتية :

إذا أردنا تربية مرشد فعلينا أن نحفظه القرآن على قاريء تقي حسن السيرة والخلق، وذلك بعد أن يلم بالقراءة والكتابة والعلوم الأولية التي تفتق الاذهان وتنمي العقول، فاذا ما أتم حفظه علمناه القواعد النحوية مع التطبيق الكثير من آي القرآن ثم ألقينا زمامه إلى عاقل أديب دين يقرأ عليه كثيراً من كتب الادب الشعرية والنثرية ويدربه في أثناء ذلك على الكتابة والخطابة ، فاذا ما أجاد الكتابة وانطلق لسانه بالخطابة رجعنا به إلى القرآن ــ وقد حفظه ــ وطالبناه

(١) تابع لما نشر في المجلد ٢٧ (ج ٤ ص ٢٥١) من المنار

بالإكثار من تلاوته مع تفهم معانيه وتدبر آياته دون أن يستعين بكتاب تفسير أو معلم . أللهم إلا عقله الناضج وفطرته السليمة وأدبه الذي تعلمه فان لم يكن له في كل أولئك الكفاية فوقف في فهم كلمة غريبة أو معنى آية غامضة فلا عليه ان استعان بكتب التفسير أو معلم أمين، ولكن بمقدار ما يعرف المجهول، ويستبين المستور، ثم يعود سيرته الاولى في الاستقلال بالفهم ، واستنباط المعاني والحكم والاحكام التي تضمنتها الآيات

وإنما اخترنا تلك الطريق من بين سائر الطرق في تعلم القرآن للأسباب الآتية :

أولا — هذه هي الطريقة التي تعلم بها الرسول ﷺ وصحبه كتاب الله المبين ، فكانوا يعتمدون على عقولهم ولغتهم الفطرية في تفهم الآيات فكانوا إذا وقفوا في كلمة أو آية سأل غافلهم ذا كرهم ، وعالمهم من هو اعلم منه (فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون * بالبينات والزبر ، وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون) ولذلك لما وقف عمر بن الخطاب في كلمة الأبّ في قوله تعالى (وفاكهة وأبا) سأل عنها فأخبر أنها المرعى

ثانياً — كتب التفسير محشوة بالخرافات الاسرائيلية والاباطيل المذهبية ، ثم هي لم تفسر كتاب الله من حيث هو كتاب هداية يقضي بين الناس فيما فيه يختلفون ، بل عمدوا إلى النكات البلاغية والمسائل النحوية، فأطالوا الكلام فيها بما حال بين القلوب ومعاني القرآن وهدايته، وتراهم يفسرون اللفظة أو الجملة بكل محتملاتها، وإن أبى ذلك الاسلوب وناقضه آية أخرى ، ثم تجدهم يؤولون القرآن حسب مذاهبهم الفقهية

أو نحلهم المقيدية ، فنرى الكشاف على جلالته في التفسير ، و سبقه الجم الغفير ، يرجح دائما آراء المعتزلة ، وينهج في التفسير ما يوافقها ، ونرى الفخر الرازي يعزز آراء الشافعية (الاشعرية) ويزيف آراء الرازي من الحنفية ، ونرى النسفي متعصبا لمذهبه ، يقضي له في كل شجار ، وإن كان غيره واضح المحجة قائم البرهان ليس عليه غبار ، وإذا نظرت في تفسير النيسابوري وجدته سلك مسلك الباطنية في بيان القرآن ، وإن هم إلا فرقة أرادت القضاء على الدين من حيث لا يشعر المسلمون فيفسرون كتاب الله بما لا يتفق واللغة ولا ترشد اليه السنة بل بما يناقضه ويأتي على صرح بنائه من القواعد

من أجل ذلك لا نرى المرشد بل الكل متفهم للقرآن أن يتعرفه من طريق العكوف على كتب التفسير ، بل عليه أن يعتمد على نفسه بعد أن يتحصل على ما رسمنا مضيفا اليه معرفة سيرة الرسول ﷺ وسننه العملية معتمداً على الكتب الصحيحة التي كتبت بعين النقد والبصيرة ككتاب « زاد المعاد في هدي خير العباد » لابن قيم الجوزية ، وإن يكن لا بد من كتاب في التفسير فخيرها في نظرنا « جامع البيان في تفسير القرآن » للامام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفى سنة ٣١٠ هـ فانه تفسير سلفي فسر به القرآن من حيث هو كتاب هداية ، وكتب قبل أن ترفع الفرق الزائغة رءوسها ، وقبل أن تتمكن في النفوس بدعة التعصب للمذاهب التي أضرت بالكتاب والسنة ضرراً بليغا ، على أن كتب التفسير على كثرتها أخذت أحسن ما فيها من تفسير ابن جرير وتفسير الكشاف مضيفة إلى ما أخذته غثاء من القول ، وتعصبا للمذاهب ، وتقعرا في الاعراب ، وفي استخراج النكت البلاغية فالعناية بالاصل أولى من العناية

بهذه الكتب المحرفة في ألفاظها ومعانيها ، والتي كتبت بلسان التعصب والصناعة ، لا بلسان الحق والهداية (١)

ثالثا — ما فهمه الانسان من تلقاء نفسه وكان نتيجة بحثه وكده يتمكن من قلبه ، وقلما تذهب به يد النسيان، ثم ان الانسان بذلك يتعود الاستقلال في الفهم ، والاعتماد على النفس ، والترفع عن حضيض التقليد، وربما عنّ له من المعاني مالم يعن للسابقين ، وربما كان في عصره حوادث كشفت عن معاني كثير من الآيات ،فاذا كان مستقلا في فهمه، مسترشدا بأحوال عصره في تفهم القرآن ،سهل عليه إدراك هذه المعاني الجديدة ، على أني لا أعتبر مفسراً من يحفظ أقوال غيره دون أن تكون له ملكة فهم في القرآن ، فان هذا ان حول عما يحفظه قليلا لم يستطع متابعة السير معك لانه ما تعود الاستقلال في البحث

ذلك ما يتعلق بأصل الدين في تكوين المرشدين ، ولكن لن يصلوا الى حبات القلوب بوعظهم الا اذا عرفوا الدنيا وسير أهلها وأخلاقهم ، لذلك كان من الواجب أن يتعرفوا أحوال المسلمين العامة،وصلتهم بغيرهم من الامم الاخرى ، وأن يختلطوا بالناس ليعرفوا عللهم وأمراضهم، حتى اذا ما وصفوا لهم الدواء أتى على الداء فبرأ باذن الله ، وكأيّ من واعظ عدم تبصره بشؤون الناس أضل أكثر مما هدى، وهدم فوق ما بنى ، ونفر بدل أن قرب،فأمثال أولئك دعاة الغواية، لا رسل الهداية، أولئك

---

(١) نسأل الاستاذ الكاتب ان يبين للناس في تعليمهم طرق الارشاد رأيه في تفسير المنار أليس قد تجنب العيوب التي نعاها على المفسرين وسبقه الى هذا النعي وسلك في التفسير طريق الهداية ونسأله ان يبين ذلك بغير ادنى محاباة

الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون

وكما لزم الواعظ الخبرة بأحوال الناس ينبغي أن يقف على طرف من علوم الحياة التي تبصره بالكون ونظامه ، والسنن التي قام عليها بناؤه ، حتى يكون له من ذلك معين على معرفة أسرار الله في صنعه ، وحكمته في تدبير خلقه ، وبذلك يستطيع فهم آي القرآن الكونية وتقريبها من أفهام العامة ، فيبصر ويبصرون ، وبآيات الله يوقنون ، وعلى الله قصد السبيل

*

صناعة خطب الجمعة وآفاتها

بينا لك أن خير الخطب ما كان مصدره نفس الخطيب وشعوره وإحساسه لا نفس غيره ممن مضت بهم القرون ، وكانوا في عالم غير عالمنا ، ولهم أحوال تخالف حالنا ، فمن أراد العظة البالغة ، والقولة النافذة ، فليرم ببصره إلى المنكرات الشائعة ، والحوادث الحاضرة ، خصوصاً ما كان منها قريب العهد لا تزال ذكراه قائمة في صدور الناس وحديثه دائراً على ألسنتهم ، أو ذائعاً في صحفهم ، وأثره مشاهداً بينهم ، ثم يتخير من هذه الحوادث ما يجعله محور خطابته ومدار عظته ثم ينظر ما ورد من الآيات والاحاديث الصحيحة في الموضوع الذى تخيره ويجيد فهمها ويفكر في الاضرار المالية والصحية والخلقية والاجتماعية التي قد تنشأ عن هذه الجريمة التي جعلها موضع عظته ويحصي هذه الاضرار في نفسه أو بقلمه ، ثم يبدأ في كتابة الخطبة — ان أراد كتابتها — مضمنها آثار تلك الجريمة وما ورد عن الشارع فيها ، صائغاً ذلك في قالب خطابي جذاب أخاذ يناسب افهام السامعين ولغة الحاضرين .

هذا إذا أراد التنفير من رذيلة أو الاقلاع عن جريمة ذاع بين الناس مرها أو طمح عليهم شرها، فان أراد الترغيب في فضيلة أو الحث على عمل خيري أو مشروع حيوي فليفكر في مزاياه تفكيراً واسعاً مراعيا الصالح العام دون المآرب الخاصة ، ويستحضر ما يناسبه من الآيات والاحاديث في الكتاب كل شيء وفي السنة البيان والتفصيل — ثم ينحو في الكتابة النحو الذي بينا، وإياه والسجع المتكلف والمحسنات المرذولة التي كثيراً ما تخفي الاغراض وتعمي المعاني وتأخذ بصاحبها عن سداد القول وقصده

وليكن كلامه جامعاً محكما صادراً عن قلبه مملوءاً بالعبر والعظات وينبغي أن يكون تفكيره في جو هادىء بحيث لا يحول بينه وبين حديث النفس وحكمة العقل ومراقبة الرب أي حائل، كما يعني بتصفية نفسه وتهذيبها قبل الشروع في العمل، فيقدم بين يديه قراءة ما تيسر من القرآن الذي هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم، مع خشوع وخضوع وتدبر للآيات ويقلل من الطعام والشراب حتى لا تذهب بطنته بفطنته ، فيريد القول فيستعصي عليه أو يصدر غثاء أو يكون معين كلامه اللسان فلا يتجاوز الآذان

ثم إذا خط الخطبة فان شاء حفظها وألقاها وان شاء ارتجل ما ضمنته وهو أحب الامرين اليّ حتى لا يكون مقيداً بعبارة فاذا ما عن حادث جديد أثناء الخطابة كان له من الحرية ما يمكنه من الخوض في الحدث الحادث ، وكثير من الحفاظ إذا نسوا جملة وقفوا في الخطبة فلا ينبسون بكلمة فيفقدون الهيبة في نفوس العامة وما ألزمها للواعظ الناصح ، فكان من المصلحة ألا يتقيد بعبارة بل يتخير من العبارات ما يؤدي المعاني التي وصل اليها بحثه

وان شاء الخطيب ألا يقيد بالكتابة ما جادت به فكرته بل يرسمه في مخيلته ويسطره في ذاكرته، ثم اذا حانت الخطبة استملى الذاكرة فأملته ولم تخنه ان شاء ذلك كان خيراً وأولى، لانه لا يحتاج الى قلم يخطه، ولا قرطاس يقيد فيه، بل هو غني بنفسه وذاكرته عن الالات والادوات، وخير الغنى غنى النفس. ذلك ما يرعاه في صناعة الخطابة

أما الإلقاء فصوت مسمع، وعبارة بينة، ومقاطع واضحة، وتمثيل للحوادث، وسير مع الطبيعة، دون تكلف ممقوت وصوت مكذوب، أو تمطيط في الفاصلة أو غنات غير متقبلة

واياه أن تأخذه الغرور بعلو المكانة وارتفاع الدرجة، أو يغلب عليه الرياء، والتطلع للثناء، فان ذلك مرض الواعظ القاضي على سلطانها، المانع من تأثيرها، بل عليه أن يراقب الله وحده ويذكر أنه عليم بخطرات نفسه، وجولات ذهنه. ثم محاسبه على ما تخفي الصدور. واذا علم أن ثناء الناس لا قيمة له عند الله — ما لم يكن بحق — وأنه لا يحول دون ضر أراده الله بمن يقول ولا يفعل، أو ينطق بغير ما يضمر، ويظهر غير ما يبطن — اذا علم ذلك سهل عليه أن يدع الناس وثناءهم جانبا ويولي وجهه نحو الذى فطر السموات والارض وبيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه، فان ذلكم الجدير بالرعاية والاولى بالرقابة، والحقيق بالرغبة في ثوابه، والرهبة من عقابه، لا من لا يملك لنفسه ضراً ولا نفعاً، وربما كان ثناؤه بلسانه وبين جنبيه عدو لدود وحسود حقود فالواعظ العاقل من مقال حاله ساعة يتصدى للارشاد (لا نريد منكم جزاء ولا شكورا * انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا) (انا الى ربنا راغبون)

وحذار للواعظ أن يلتزم خطبة واحدة في خطبة الجمعة الثانية فان لك سبيل موبوء، ودأب مرذول ، وكيف تستحل ساعة من وقت الناس كافة لا تفيدهم فيها فائدة ، ولا تعود عليهم منها عائدة، بل يسمعون عبارات قد حفظوها وملوها حتى تركوا التفكير فيها، فاصبحت في نظرهم لغواً من القول (وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه) وهل تظن فرقا بين من يسرق أموال الناس ومن يسرق أوقاتهم ؟ اللهم إنه لا فرق إلا أن الاول يجني على المال والثاني يجني على رأس المال، فان الوقت مصدر كل خير في الحياة الراهنة والحياة القابلة ،وإن الدنيا مزرعة الآخرة ، لماذا نعنى بالخطبة الاولى فنضع لها كل جمعة نصا جديداً ولا نعنى بالثانية فنلتزم نصا مجته الاسماع ونبذته الطباع إنه لا داعي لذلك الا الجهل والكسل والجهل بصناعة الخطابة أقعدنا عن صنع الخطبتين، وان أجهدنا الذهن واعتصرنا الفكر فقصارى الجهد وغاية الوسع خطبة واحدة نؤلفها في أسبوع والكسل قعد بالذين يلتمسون دواوين الخطباء عن أن يحفظوا خطبتين فاكتفوا بواحدة لكل جمعة واتخذوا للثانية نصا لزاما مدى حياتهم بل ربما كان هذا إرثهم عن آبائهم وأجدادهم بل أسلافهم الاولين وربما ورثوا أبناءهم تراث أجدادهم (انا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مهتدون)

فليقلع الخطباء عن هذه المادة الممقوتة ويسلكوا في الثانية ما سلكوه في الاولى حتى يكون آخر مايقرع الاسماع من وعظهم كلم حديث وبدع طريف مما عملته أيديهم فيحمد لهم الناس ماصنعوا ويشكرون لهم ما قدموا والله الموفق للسداد (لها بقية)

محمد عبد العزيز الخولي

يفترون على الله كذبا

مطاعن المبشرين في صاحب الرسالة الاسلامية

لصاحب الفخامة سيف الرحمن رحمة الله فاروق (اللورد هدلي)
رئيس الجمعية البريطانية الاسلامية (*

نشرت المجلة الاسلامية (اسلاميك رفيو) التي يصدرها الخوجا كمال الدين مقالا مطولا بقلم اللورد هدلي الذي ذاع في الناس خبر اعتناقه الدين الاسلامي منذ عشر سنين ، ردا على مفتريات المبشرين الدين لم يكتفوا بعقد مؤتمراتهم ضد العالم الاسلامي بل هم يوجهون المطاعن البذيئه الى النبي الكريم ، فليشهد التاريخ وليسطر في صفحاته هذه الاعمال التي تدل على عقلية سفيمة وتربية لا تليق أن يتصف بها اتباع السيد المسيح عليه السلام . وهذا هو :

« كنت أطلع من وقت الى آخر على كتابات الارساليات المسيحية التي يطبعونها بشكل كراسات صغيرة ، ويدعون فيها أنهم يدلون للقراء بمعلومات قيمة عن الدين الاسلامي وواضع أسسه . وانني لأعترف وأنا عظيم الاسف بانني أشعر بذلة عظيمة وخجل شديد عند ما أجد ان أحد رجال وطني يضطر الى الاخذ بالرياء والتمويه والتحريف لكي يعزز آراءه نحو الدين ، فان الدين الحق يعلم الناس العدل والاداب وعدم الافتراء والكذب . وانه ليذهل أن يرى القارىء الى اي مدى تسير التعصبات الدينية المسيحية

---

*) منقولة من جريدة الفطرة الغراء

وانظر الى وجه الصورة الآخر : الا تدهشك رؤية مظاهر روح
امع والحسنى التي يقررها القرآن ، وذلك الهدوء الذي يلاقي به المجتمع
سلامي الحملات القوية العديمة القيمة التي تحمل عليه وعلى ديانته باسم
ى الكريم احد انبيائه ؟

انني لا أجد أي جور أو تحريف في أعمال هذا النبي الكريم ،
، وان كانت هناك كلمات شديدة يدافع بها المسلمون عن كرامتهم الا
لم يلجأوا الي مثل هذه التهم الملفقة كي يكون منها أهم أسلحتهم التي
تون بها خصومهم

وها أنذا ذاكر الآن بعض قطع من كراسات وضعت خصيصا
ويه أخلاق المصلح العربي العظيم ، وسيرى كل شخص ذي عقل سليم
يحيا كان أم مسلما ان طلب الانتقام هو السلاح الوحيد الذي يهاجمون به
سلام : يريدون بذلك أن يطفئوا تلك الشمس النيرة وأن يحجبوا أشعتها
ضاءة وليس في تلك الكراسات حجج ولا اشارات الى الحقائق التاريخية وانما
تقارير مثيرة متوالية تدل على عقلية كاتبيها السخيفة وذوقهم السقيم

وبرى القاريء هنا بعض أمثلة مقيتة واني أعتذر اليه لذكر هذيان
ذا يمجه الذوق السليم ويحمر منه وجه الفضيلة وعذري في ذلك انه
ب على كل مسلم أن يعلم مقدار تعصب هذه الشرذمة الضالة . وأن يرى
ه الهجمات المتتالية التي توجه منذ زمن بعيد ضد المسلمين الذين لا
سح لهم حسناتهم وصبرهم وطول أناتهم وحسن ذوقهم بان يقابلوهم بمثل
ه السفالة المنكرة المبتذلة التي نهى عنها المسيح الذي يعتقد هؤلاء المتدينون
غافل أنه ربهم ومولاهم

من ذلك ما نشرته جريدة « نور آفشو » وهي جريدة تبشيرية أسبو
تطبع في لوديانا قالت :

« الوحي الذى نزل على ... أتى من لدن الشيطان »

« المسلمون في الواقع حمر وأعمالهم كاعمال الجحوش »

« المسلمون مربوطون بحبال الشيطان من رقابهم »

« كل نساء بلاد العرب المتزوجات زانيات »

« خلاص المسلمين مبني على ارتكاب الخطايا . وجعلت الاعمال الط
عندهم كوسيلة للحرمان أما الخطيئه فقد نظمت كفرض وحيد لحياتهم الطبيع

« أسس محمد أمة جعلت ارتكاب الخطايا ، وجعلت الاعمال الطيبة ا
يتعمدون الكذب ويسفكون الدماء ويرتكبون السرقة وقطع الطر
ومصيرهم الى جهنم جميعا »

وكتب الدكتور ب . هوبل راعي الكنيسة الانجليزية بلا هو
« من محض رغبته أو غوايته الشيطانية شكر محمد الاصنام وسجد
« انه ظل خاضعا للشيطان والسحر »

وقال مخاطبا المسلمين بتعيير وتوبيخ « ذلك لان فوادكم مجرمون شرير
وعقولهم ضعيفة »

وكتب القس ج . هراوءوس الاستاذ في اللاهوت « هناك أث
كثيرة تدل على أن ... مجرم أثيم »

« الطمع والغضب كانا من الشرور القوية الغريزية في ... »

« ان ... مفتقر الى الاخلاص »

---

(١) كذا في جريدة الفطرة والكلام غير مفهوم لا نه محرف أو فيه نقص ولا يهمنا تصح

«ان ... لا يستطيع أن يتخلص من جهنم بأية واسطة وسيبقى في جهنم كباقي المخطئين»

وكتب القس روكلين:

«أصحاب محمد يوصفون بأنهم سفاكو دماء وظلمة متوحشون ولصوص عشاشون وفاعلو كل أصناف الآثام»

وكتب القس السير وليم ميور:

«قد سجن ... في داخل بخار جهنم الا ان كل ذلك حصل من جراء رتكابه الجرائم التي ظل يمارسها الى أن مات»

«القرآن مجموعة من الحكايات اليهودية والمسيحية المسروقة من التوراة وغير الموثوق بها»

(قال اللورد بعد نقل ماذكر)

أنا أفهم أن للقلم حرمة ومكانة وأفهم أنه مرآة حامله . فاذا اثم القلم بما يسود من بياض القرطاس دل على أن لصاحبه نفساً لا تسمو كثيراً عن نفوس المجرمين وكل ما في الامر أنه طليق وأنهم سجناء .... فالذي يحاول أن ينال من غيره ببذيء القول لا ينال الا من نفسه والذي يريد أن يطعن غيره بفحش الكلام لا يطعن الا صدره

فاذن يفهم من أقوال هؤلاء المبشرين أنهم ضالون مضللون وإذا كان هذا هو الادب لديهم فماذا تركوا لاوباش الاحواش (المواخير) وأبناء الازقة؟

ان تعاليم القرآن الكريم ، قد نفذت ومورست في حياة محمد ﷺ الذي ظهر من أشرف الصفات الخلقية مالا يتسنى لمخلوق آخر اظهارها فكل صفات الصبر والثبات والحلم والصدق كانت ترى في خلال الثلاث عشرة سنة أثناء

جهاده في مكة هذا ولم تتزعزع ثقته بالله تعالى وأتم كل واجباته بشمم وشهامة
كان ﷺ مثابراً في عمله لايخشى لومة لائم لانه كان يدرك المسئوليات
التي ألقاها الله تعالى على كاهله، وقد أثارت تلك الشجاعة التي لا تعرف الجفول
— تلك الشجاعة التي كانت حقا احدى مميزاته وأوصافه العظيمة — اعجاب
واحترام الكافرين وأولئك الذين كانوا يحاولون قتله ؛ ومع ذلك فقد انتبهت
مشاعرنا وزاد اعجابنا له في حياته الاخيرة أيام انتصاره بالمدينة عند ما كانت
له القوة والقدرة على الانتقام واستطاعته الاخذ بالثأر ولم يفعل من ذلك
شيئا بل عفا عن كل أعدائه

ان العفو والاحسان والشجاعة والحلم كل ذلك كان يرى منه في خلال تلك
المدة ، وان عدداً عديداً من الكافرين اهتدوا الى الاسلام عند رؤيتهم ذلك
عفا بلا قيد ولا شرط عن كل هؤلاء الذين اضطهدوه وعذبوه
آوى اليه كل الذين كانوا قد نفوه من مكة واغنى فقراءهم وعفا عن
ألد أعدائه عند ما كانت حياتهم في قبضة يده وتحت رحمته

تلك الاخلاق اللاهوتية التي أظهرها النبي الكريم اقنعت العرب
الكافرين بان حائزها لا يمكن الا ان يكون مرسلا من عند الله وان يكون
رجلا هاديا الى الصراط المستقيم ، وان تلك الاخلاق المرضية الشريفة
حولت كراهيتهم المتأصلة في نفوسهم الى محبة وصداقة متينة .

فكل هذه المحاولات العقيمة والوسائل الدنيئة التي يقوم بها المبشرون
لتحقير شريعة النبي المعظم بالبذاءه آنا وبالسفاسف المتضمنة كثيراً من طمس
الحقائق آنا آخر لاتمسه بأذى ولا تغير عقيدة تابعيه قيد اصبع .

وليعلم هؤلاء الذين اتخذوا مثل هذه الاكاذيب ذريعة واحبو

تنصوا المسلمين ان الكلام البذيء والكذب كانا اكره شيء في نظر
علم معلمي الناصرة

لا اظن ابداً ان المسلمين اجتهدوا في حين من الاحيان ان يحشروا
كارهم ومعتقداتهم الدينية في حلوق الناس وصدورهم بالقوة والفظاعة
تعذيب ، واذا كان هناك مثل هذه الحالات فحينئذ يمكننا ان نقول ان
تكبي هذه الآثام ليسوا بمسلمين مطلقا لاننا لا نستطيع ان نقر بأن القرآن
ريف يصادق على افعالهم

ان محمداً كان قانونيا ومحاربا وعند ما امتشق الحسام هو وتابعوه
لكن ذلك الا للدفاع عن انفسهم فقط ولم يعتدوا قط على احد والسيرة
وية تثبت لنا ذلك

نحن نعتبر ان نبي بلاد العرب الكريم هو ذو اخلاق متينة وشخصية
زة حقيقية وزنت واختبرت في كل خطوة من خطى حياته ، ولم ير فيها
نقص ابدا

وبما اننا باحتياج الى نموذج كامل يفي بحاجاتنا في معترك هذه الحياة
ة النبي المقدس تسد تلك الحاجة

انما حياة محمد ﷺ كمرآة امامنا تعكس علينا التعقل والسخاء والشجاعة
قدام والصبر والحلم والوداعة والعفو وجميع الاخلاق الجوهرية التي
ون منها الانسانية ونرى ذلك فيها بألوان وضاءة وجلاء شديد

خذ أي وجه من وجوه الآداب تجده موضحا في احدى حوادث حياته
وصل محمد الى أعظم قوة وأتى اليه مقاوموه ووجدوا منه رحمة لاتجارى .
ن ذلك سببا في هدايتهم ونقائهم فى الحياة الدنيا وفي الآخرة

ار الهمة العظيمة التي لا تعرف الكلل أو الوهن التي كان يبذلها النبي الكريم لمنع عبادة الاصنام قد أثارت معارضة مريعة ضده ، فلم تكن هناك قبيلة من قبائل العرب بدون معبود صنمي وقد أشعلت كل قبيلة لظى الحرب كي تؤيد أصنامها وتحميها — حصل ذلك كله حينما كان النبي بالمدينة ، وفي الواقع فقد قضى هنالك أياما أشد من تلك التي قضاها في مكة . ولما كان أعداؤه يشنون الغارة عليه في كل آن ومن جميع الجهات أخذ في مقاتلتهم أو ارسال رجاله لصدهم عن سبيلهم فكانوا طورا ينتصرون وتارة ينهزمون . وكانت كل حادثة تخلق فرصة مناسبة للنبي الكريم ليظهر مكنونات أخلاقه العظيمة التي لو جمعها الانسان ونسقها لوجد العالم منها لنفسه قوانين وشرائع تتفق مع كل زمان ومكان .

لم يشهر محمد ﷺ السلاح الا حين الحاجة القصوى لحماية الحياة البشرية . ولربما يدعي بعض المبشرين ان الاسلام استعمل السيف في نشر الدين ، ولكن لحسن الحظ عجز ألد أعداء الاسلام القادحين عن أن يأتوا بأقل دليل او مثل من الامثلة التي أثرت فيها الحرب على هداية قبيلة واحدة او شخص واحد

ان هذه الوقائع كانت سببا لاظهار كرم أخلاق محمد ﷺ الذي امتلك كل قلوب مواطنيه والذي كان أشد تأثيراً في الهيئة من أي شكل من اشكال الاكراه . وقد اظهرت تلك المعاملة النبيلة السامية التي كان يعامل بها النبي المنهزمين عجائب وغرائب ادهشت العالم أجمع

فهل آن لهؤلاء المبشرين أن يسكتوا بعد ان ظهر الحق وزهق الباطل، وهل آن لهم ان يكفوا عن هذه المفتريات التي تسقط من قيمتهم في المجتمع الانساني ؟

ولا عجب ان كذب المبشرون او افتروا على الله كذبا فكم تظاهر
س بالامانة ، والداعر بالاستقامة ، والزنديق بالتدين .

ولكن لا عجب فقد غاض من وجوههم ماء الحياء وقد قال النبي العربي
ذا لم تستح فاصنع ما شئت » ؟ ....

ولو كانوا يستحيون من انفسهم ، او على الاقل من الناس ، لما
موا على هذا الادعاء الباطل والافتراء الواضح ولما باتوا مضرب المثل
الدس والتدجيل ، وعلما في التفريق والتضليل ؟ ...

ولكنك ترى اشد الناس الحاداً اكثرهم تظاهراً بالورع ، وهم في
قيقة امهر في النصب والاحتيال من الضاربين بالرمل واللاعبين « بالودع »

(المنار) بينا مراراً ماعلمناه بالاختبار الطويل من أن طغمة المبشرين بالنصرانية
فة في الاغلب من افراد من المرتزقين بدينهم الذين لا يؤمنون به ولا بغيره
الاديان لذلك يستحلون افتراء الكذب المحرم في جميع الاديان ، وهم في كل
يظهرون من كذبهم وبهتانهم وسفاهتهم بقدر ماتسمح به حال حكومتها
سب المسلم أن يرى أن هؤلاء الارذلين هم مثال النصرانية ودعاتها وأئمتها
كنهم يلبسون على العوام بضروب من الرياء ماهو شر من الرياء الفريسي
ي ينبز به المسيح عليه السلام أمثالهم من يهود عصره كما ترويه هذه الاناجيل
هم والله شر منهم ، ولولا أنهم من أسفل البشر لاضلوا كثيراً من عوام المسلمين
اهلين ، ولكن الله لطيف بعباده

وفاة سيد أمير علي

أمير قادة التفكير الاسلامي

وحامل دعوة الاسلام في الغرب

القاضي اميرعلي الهندي عالم من اكبر اعلام الاسلام في الشرق والغرب، لايحتاج فيه الى تعريف او وصف ، اختاره الله الى جواره والاسلام في اشد الحاجة الى امثا العظماء في علمهم واخلاقهم وخدمهم لما َهم وقد كنا ننتظر ان نرى ترجمة لحيا الحافلة من علماء الهند ولكنا لم نظفر الا بهذه الترجمة التى دبجها يراع الاستاذ مح عبد الله افندي عنان المصرى ونشرت بجريدة السياسة وهذه هي :

نعت الينا الانباء الاخيرة المرحوم «مولانا» سيد أمير علي المشتر والفيلسوف الهندي الاشهر فطويت بوفاته صفحة حافلة من أنفس صفحات التفكير الاسلامي في عصرنا وفقد الاسلام اماما من أحدث ائمته وأرسخهم قدما في دراسته ، ومجاهداً باسلا قضى زهاء نصف القرن في الذود عن مبادئه وأحكامه . ولعل مفكرا مسلما لم يعمل في عصرنا لبث دعوة الاسلام العلمية والاجتماعية قدر ماعمل أميرعلي بروائع بيانه وناهض حجته وطريف نقده وتحليله فقدخاطب أمير علي الغرب بلغة غربية وعمد إلى شرح مبادىء الاسلام الروحية والشرعية والاجتماعية بأساليب الغرب العلمية فكان أول مسلم استطاع أن يخرج للغرب صورة صادقة من هذه المبادىء تضطرم بإيمان مسلم أشربت نفسه روح الاسلام الحقة ولا تشوبه مع ذلك ذرة من التشيع أو التحامل وان يعرضها في ثوب علمي محدث يتذوقه الذهن الغربي ولا ينكره الذهن الاسلامي؛ وكان أول مسلم استطاع أن يخرج للغرب اجمل وادق صورة من المجتمع الاسلامي القديم ومدنيته وتفكيره

ويرجع ذلك بالأخص إلى نشأة أمير علي وتكوينه الفكري . فهو
ليل أسرة عربية تنتمي الى آل البيت هاجرت في أواسط القرن
ثامن عشر من فارس إلى الهند واستقرت في موهان من إقليم أود
أيودهيا) في شمال الهند وفي موهان ولد سيد أمير علي في ٦ ابريل
نة ١٨٤٩ من أب مسلم (هو سعادت علي) وأم انجليزية (هي ابزابيل أدا)
درس أولا في كلية هوجلي في كلكوتا ونال أعلى درجاتها في التاريخ
الادب، ونال شهادة العالمية من كلية عليكرة الاسلامية ، ثم ذهب الى
دن ودرس القانون ، ونال اجازته سنة ١٨٧٣ واشتغل بالمحاماة بادىء
ء . ثم عين أستاذاً للشريعة الاسلامية في كلية الرياسة في كلكوتا ،
ديراً لمدرسة الحقوق بها ، فكبيراً لقضاة كلكوتا ،وكان قد ظهر بكفايته
يانه في كل هذه المناصب فعين في سنة ١٨٩٠ مستشارا بمحكمة بنغالة
. فكان أول هندي جلس في هذا الكرسي ، وفي سنة ١٩٠٤ اعتزل
اء وعاد إلى انجلترا وأقام في لندن، وكان اسمه قد ذاع يومئذ ولفت
ر ولاة الامر في الهند وفي انجلترا بخدماته القضائية،وكفايته الفقهية،
درته النادرة في الكتابة بالانجليزية، فعين في سنة ١٩٠٩ مستشارا ملكيا
لمجلس المخصوص ، وانتدب للعمل في لجنته القضائية فكان أيضا أول
ي ظفر بهذا المنصب السامي

بيد أن التدرج في مناصب الدولة ومراتبها الرفيعة ليس أعظم مافي
سيد أمير علي ، فان جانبها الباهر هو الانتاج الفكري والنشاط
ي اللذين سلخ أمير علي فيهما زهاء نصف قرن ،وقد اختص فتوته
ته بالانتاج الفكري ولم يأخذ قسطه من النفوذ السياسي إلا في

شيخوخته بعد أن تبوأ بظفره في عالم التفكير والكتابة مكانا أسمى ، ولم يُعنَ أمير علي بالتفكير والكتابة إلا في ناحية واحدة هي الاسلام — مبادئه وأحكامه وتعاليمه وتاريخه : ففي هذا الميدان برز أمير علي وكان الفقيه البارع والفيلسوف المحدث والكاتب المبدع ، وكان أول ما أخرج في هذا الباب رسالة نقدية في حياة النبي وتعاليمه[1] كتبها سنة ١٨٧٢ وهو فتى لا يجاوز الثالثة والعشرين فألفتت اليه الانظار في الهند ، والظاهر أنه آنس منذ البداية في نفسه كفاية خاصة لتحقيق تلك الأمنية التي جاشت بها نفسه ، وخصها بتفكيره وبيانه ، وهي عرض الاسلام على الغرب في ثوبه الحقيقي والذود عنه مما يرمى به ظلما في المجتمعات الغربية، وقد وفق أمير علي في تحقيق هذه الغاية أعظم توفيق وأبدع فيما وفق اليه ، فأخرج للغرب بالانجليزية سلسلة كتبه النفيسة في شرح مبادىء الاسلام وأحكامه ولم يقتصر فضله في ذلك على تدوين الاحكام الشرعية وتنظيمها وشرحها كما فعل في مؤلفه الضخم « الاحوال الشخصية في الاحكام الشرعية »[2] وفي « مختصر الشريعة للطلبة »[3] اللذين أملى وضعهما عليه ماشاهده أثناء حياته القضائية في معاهد بنغالة الفقهية ومحاكمها الشرعية من غموض وتعقيد في درس الشريعة الاسلامية وتطبيقها على يد قضاة من الانجليز قلما يدركون روح التشريع الاسلامي .

لم يقتصر فضله على ذلك ولكنه عمد إلى غاية وعرة شاقة هي شرح مبادىء الاسلام الروحية من الوجهة العلمية وتحليلها من الوجهة الاجتماعية

---

(1) Critical Examination of the Life and Teachings of Mahomet (2) Personal Law of the Mohammedans
(3) Student's Handsbook of Moh.

المقارنه بينها وبين مبادىء الاديان الاخرى والى حياة النبي العربي وتصوير
لاله ومناقبه وشرح تعاليمه السياسية، فأخرج أقوى كتبه وأعظمها « روح
لاسلام أوحياة محمد وتعاليمه » (١) وهو مؤلف ضخم يعرض فيه بالنقد
التحليل لترجمة النبي وأصول الاسلام وفرائضه وفكرته في الالوهية وأحكامه
الاحوال الشخصية والاجتماعية وفكرته في البعث وروحه في القومية
لسياسة والعلم والادب والفرق الاسلامية وفلاسفة الاسلام وفيه يبلغ ذروة
فتنان والاجادة في دقة التصوير، وسلامة التدليل والتعليل، وروعة البيان
لعرض، ولا سيما في مقدمته التي هي قطعة من أقوى وأبدع فصول التوحيد
الكلام، أما ناحية الاسلام الاخلاقية فقد تناولها أمير علي في كتاب آخر
: « خلال الاسلام » (٢) الذي يعتبر تتمة لكتاب « روح الاسلام »

ولم يقف أمير علي عند هذا العرض الباهر لمبادىء الاسلام وتعاليمه
ذا الوصل الجرىء الراجح بين العلم والدين بل شاء أن يقدم إلى الغرب
رة صادقة من المجتمع الاسلامي ذاته خلال العصور المتعاقبة وأن يقرن
ور المعنوية التى قدمها من الاسلام وروحه وأصوله بصور مادية من
الدول الاسلامية فوضع كتابه « مختصر تاريخ المسلمين » (٣) وفيه
ول تاريخ الدول الاسلامية دولة فدولة، وإذا ذكرنا تشعب الموضوع
ساعه كان وصف المؤلف كتابه «بالمختصر» حقا من حيث الايجاز في
الحوادث ولكن كتاب أمير علي يقدم للقارىء صورة من أبدع الصور
وضعت في تاريخ الاسلام ويبذ الكتب الموسوعة بالطرافة والحداثة

---

(1) Spirit of Islam (2) Ethios of Islam (3) A short Hist
of the Saracens

وحسن الترتيب ودقة التحليل وفيه يبدو أمير علي المؤرخ المستنير والناقد المتمكن، فيسرد تاريخ الاسلام ودوله فى ضوء النظريات الحديثة سواء من حيث الدولة أو السياسة، ويعني بالناحية الاجتماعية والفكرية فيقدم عنهما في نهاية كل دولة لمحة قوية ممتعة ، وتراه فيما يسرد وينقد يضطرم بروح اسلامي حق لا تشوبه شائبة تعصب أو تحامل يحمد في مواضع الحمد ويحمل في مواضع الذم ، وأسلوبه في كل ذلك عذب قوي ، وليس من المبالغة أن نقول إنه كثيراً مايسمو الى منافسة جيبون وماكولي خصوصاً في وصف الحوادث العظمى كالحروب الصليبية ، وغزو التتار لبغداد وسقوط غرناطة. والخلاصة أن مختصر أمير علي في تاريخ الدول الاسلامية من أنفس ما كتب في هذا الموضوع، وفي اعتقادنا أنه قد وفق أعظم توفيق في إدراك الغاية التي قصدها بوضعه وهي «التعريف باحدث الشعوب التي تركت في العالم آثارا لا تمحى والتي مازالت أوربا الحديثة تتغذى من تراثه »

هذه هي الخدمات الجليلة التى أداها أمير علي في سبيل نشر الدعوة الاسلامية والذود عنها بسلاح الحقائق والادلة والمنطق السليم، وقد سبق أمير علي وعاصره مستشرقون تجردوا لبحث الاسلام وتاريخه وبذلوا في هذا السبيل جهودا نبيلة مثمرة بلاريب، ولكن أمير علي يفوقهم جميعاً بكونه قد تحرر من أسباب التحامل التى ترى ماثلة في كثير من مباحثهم، وأدرك روح الاسلام الحقة ونفذ إلى أعماق العواطف والخلال الاسلامية فكان بذلك خير أهل للمهمة التي كرس لها تفكيره وبيانه

* * *

وكان لسيد أمير علي مقامه في الزعامة السياسية في الهند ، وكان

يعمل أثناء الاعوام الطويلة التى سلخها في قضاء الهند وإدارتها على تحقيق
منية عزيزة له هي تقدم مواطنيه مسلمي الهند سواء من الوجهة المادية
و المعنوية ، وقد بذل في ذلك السبيل جهودا شتى، وكان اعتداله وحزمه
كفايته تمهد له سبيل الترحيب بآرائه وجهوده ، وكان لهذه الجهود نصيب
بير من الفوز أثناء أن كان عضوا بمجلس التشريع الامبراطوري ما بين
نتي ٨٣ و ٨٥ على أنها لم تحمل ثمرتها العامة الا في عهد اللورد مورلي في
ة ١٩٠٦ حيث رأت الحكومة البريطانية ان تدخل طائفة كبيرة من
صلاحات الدستورية والتشريعية في حكومة الهند تحقيقاً لاماني
متدلين وتهدئة للاضطرابات الوطنية التي وقعت يومئذ .

على أن أمير علي كان في جهوده السياسية بالنسبة للاسلام دولياً أيضا ،
ي جميع الخطوب التي كانت تدهم الاسلام او الامم الاسلامية كان صوت أمير
ي يرتفع في بريطانيا وفي أوروبا . وكان آخر صيحة أرسلها في هذا السبيل
اءه المشهور الذي وجهه ايام الحرب الريفية إلى فرنسا ، وناشدها فيه
، تسالم شعبا صغيرا مجاهدا ، فالعالم كله يعرف انها تستطيع سحقه بأيسر
ر ، ولكن التسامح في احترام الاماني القومية لهذا الشعب الصغير
اسل ، يسجل لفرنسا في صحف الفروسية والشهامة . فكان هذا النداء
امة مؤثرة من البيان والحكمة التي عرف بهما أمير علي كل حياته

هذه هي صفحة موجزة من حياة هذا المفكر المسلم الكبير وآثاره الجليلة ففقده
للعالم الاسلامي كله ، ولكن للعالم الاسلامي أن يتعزى عن خطبه الفادح بما
دعه أمير علي صفحات آثاره الخالدة من عميق حكمته وصائب منطقه وسحر بيانه
تغمده الله برحمته وافسح له رحب جنانه

المرأة المسلمة ونهضتها الحاضرة

لحضرة الفاضل صاحب الامضاء

لا أكذب القاريء أني قليل التفاؤل بهذه النهضة النسائية التي نجم قرنها في خلال المظاهرات السياسية عام ١٩١٩ ، ضعيف الثقة بنتاج هذه الحركة التي لا أجد فيها أثراً للبركة المزعومة ، اللهم إلا اذا بقينا نتمسك بالقشور ونهمل اللباب أو تظل حياتنا مليئة بالاوهام لا تطل عليها الحقائق

لا أتعرض للحجاب إذ لم يبق من حجاب، ولا أبحث في السفور فقد تخطينا السفور من جميع نواحيه ، ولكني أريد أن انفذ الى صميم النهضة فاحلل ما فيها من خير وشر وغث وسمين

يزعم المتكلمون في شئون النهضة النسائية في مصرنا سواء كانوا من الرجال أو النساء أن المرأة المصرية نهضت ، فقد كثر المتعلمات وشرعن يظهرن بمظهر المتمدنات، حتى صارت فيهن العالمة الفاضلة والخطيبة المفوهة والكاتبة الجريئة ، والمدارس الرسمية وغير الرسمية تخرج في كل عام خريجات حصلن على نصيب من العلم غير قليل ، فهذه النهضة وان تكن كالطبل يدوي من بعيد ـ الا أن لها شأنها في حركة التقدم الانساني المستمر أليس الرمد خيرا من العمى ؟

هذه كل صفات النهضة النسائية التي صار بعض أعضائها يطالبن بالانتخابات السياسية وبعضهن يحضرن المؤتمرات النسائية العالمية والبعض

الآخر يطلبن مساواة المرأة بالرجل مساواة تجعل العاقل يضحك حتى يستلقي على قفاه

واذا ألقيت نظرة صادقة على جميع هذه المدعيات العريضة تجدها جوفاء أو قل بتواضع انها مجموعة قشور خالية من اللباب .

ان نهوض المرأة كنهوض الرجل يجب أن يكون مبنيا على أساس ثابت وضعت أحجاره المتينة وضعاً محكماً بمصلحة الوطن الحقيقية والا كان هذا النهوض كبناء لا أساس له

ولأجل أن نختصر لك الطريق فلا ندعك تتوغل في أعماق البحث نذكر لك أن أساس هذه النهضة النسائية المكذوبة المدارس ، وأنت تعلم أن برامج المدارس وخصوصا للبنات المسلمات ليس فيها من العلم الصحيح علم واحد فكل العلوم سطحية خصوصا ما كانت علاقته بالحياة العملية علاقة مباشرة، ولسنا في حاجة الى أن نضرب لك الامثال فوزارة المعارف المصرية لا يوجد فيها رجل واحد يدعي بحق أن هذه الوزارة وفقت حتى الساعة الى برنامج يستطيع منفذوه أن يرفعوا به مستوى الفتاة المسلمة وكل ما وضعوه هو مجموعة برامج تخرج فتيات لا يعرفن العلم ويحتقرن الجهل، يقدرن العمل ولا يعرفن كيف العمل في أبسط وظائف المرأة في في الحياة ، وأما المظاهرة الفارغة وهي عبارة عن بعض الرطانة باللغات الافرنجية والعزف على آلة البيانو أو معرفة شيء من الجغرافية الناقصة والتاريخ المشوه والادب المقلوب فهذا كله من أسباب خروج الفتيات من حظيرة الجد والعمل الى فضاء الفوضى والانصراف الى المظاهر

الفارغة التي يستغلها الاوربي بملابسه وأزيائه وأصباغه التي رمانا بها م عهد بعيد، وأغرقنا فيها من عهد قريب

ليس في مصر نهضة نسائية ولا شبه نهضة نسائية لان الفتاة التي تحمل اليوم أعلى الشهادات المصرية لاتعرف شيئا عن فن تربية الاولا وهو أسمى وظائف المرأة قديما وحديثا . وخصوصا بعد ان نفذ العلم في كل شؤون الحياة، فالفتاة التي لا تستطيع ادارة منزلها على قواعد الاقتصا الصحيح والنظافة الصحيحة الحديثة والعمل بيدها في مطبخها عملا اسم في مجموعه من عمل الطاهي اوالطاهية الامين لم تستفد من علمها ولم تنهض حقا ،والفتاة التي لم تتعلم في المدرسة حقيقة دينها والفضائل التي تعصم من الرذيلة على اختلاف انواعها ـ لا تستطيع ان تهيء للامة ابناء صالحين لامتهم ودينهم بل لم تنهض بل لم تشرف بعد على قمة النهوض ولا ع قاعدته ، ثم المراة التي لا تحسن معاشرة الزوج بل تنفره من الحي الزوجية وقد خلقت لتساعده عليها لم تنهض

ثم اختصر لك الطريق فاسألك ايها القارىء الحكيم هل تمشي في شوارعنا شوارع القاهرة؟ اجل انك تمشي كل يوم تستعرض هذه الجماه النسائية ولاسيما اللواتي ينم مظهرهن على انهن حملن شهادات المدارس و سيما العالية اتراك تجد في مظاهرهن شيئا من مظاهر الحياة الصحيحة الل ماخلا الصحة في البعض التي جاءتهن عفوا وبلا عناء؟ ألم تر التبرج الذ لا تسيغه حتى الهمجية؟ الا ترى الاداب التي سفلت حتى ذكرتنا عهدا م اسوأ عهود التاريخ؟

ثم ما هذا الاسراف الذى يقصم ظهور الرجال ولا يدل الا على
، حتى في طبيعة الاسراف ؟ أتظن ياسيدى القاريء ان كل هـذا
اف في الملبس والمركب هو من مظاهر الثروة الصحيحة ؟ كلا ان
ذلك يستدينه الرجل المغلوب على أمره وقد يستدينه بالربا الفاحش

فأين النهضة المزعومة اذا كانت المرأة اكتفت منها بالاسراف والتبرج
احترام الرجل وإهمال الدار والانصباب على المرض الزائل والتمسك
هام الكاذبة ؟ أما المرأة الأمية التي كنا نعرفها منذ ٢٥ عاما ، والتي
نا إلى الله من جهلها المطبق ، فقد كانت تدبر البيت إدارة تلتئم في
من الاحوال مع مستوى الامة وتربي الابناء تربية فيها أثر كبير
لاق الفاضلة والرجولية الصادقة والايمان القوي . وكانت تقتصد
لاقتصاد فكان معظم مصروفها في بلدها ولا تنفق إلا بحساب.

فاذا قسنا نتاج المتعلمات بنتاج الجاهلات فهل نرى أثراً لغير النهضة
بة ؟ أنا لا انكر أن للرجال المسلمين دخلا عظيما في هذا التأخر المسمى
ولكني لا اود البحث في الاسباب الآن وانما أحاول أن أقرر أن
المرأة مكذوبة وأن الاسراف في تسميتها نهضة فيه من الضرر
لمرأة والوطن مالا يخفى على البصير

أحمد جميل الرافعي

« السبرتزم » أو استحضار الارواح

هل يثبت العلم وجود الارواح وامكان مخاطبتها ؟

احدث الآراء في هذا الشأن

أشرنا في الصفحة العلمية الماضية إلى مسئلة مخاطبة الارواح وأظهرنا العلا
التي بينها وبين التنويم المغناطيسي . والحقيقة ان اعتقاد وجود الارواح قديم جد
يرجع الى الزمن الذي نشأت فيه العقائد الدينية . وفي الكتب المنزلة اشارا
متعددة اليه . الا انه لم يتخذ شكله الحاضر الا في أواسط القرن الفائت
سيجيء ذلك .

ولا حاجة إلى القول بأن أصحاب مذهب « السبرتزم » يعتقدون ان رو
الانسان تفارق الجسد عند الموت وتمضي إلى مكان مجهول ولكنها لا تقطع علاق
بهذا العالم بل تعود اليه من وقت الى آخر في حالات معينة وتتجلى لافراد معي
من الناس يعرفون « بالوسطاء » وليس من السهل تعليل تجليها للوسطاء دو
غيرهم ولكن سببه (على ما يدعي أصحاب هذا المذهب) هو استعداد أولئ
الوسطاء استعداداً خاصا يمكنهم من الاتصال بالارواح ويسهل وقوعهم في غيبو
استهوائية إذا قضت الضرورة بذلك .

والقائلون بوجود الارواح وبامكان استحضارها ومخاطبتها لا يسلمون ،
بعض الخلط والوقوع في المناقضات . فبينما هم يقولون بأن الارواح غير مادية
يقولون انها مؤلفة من شبه مادة هي الاكتوبلازم او ان مادة الاكتوبلازم تد
منها فتتخذ شكل الانسان الذي كانت تسكن جسده . ومن البديهي ان هـ
الدعوى لا تخرج عن حيز النظريات التي لا تنطبق على مبدأ علمي

ولسنا نريد الآن أن نفند مذهب « السبرتزم » او ننفيه وانما نحن نث
ان جميع ما كتبه أصحاب هذا المذهب والعلماء الذين يؤيدونه لا يكفي لاثب
نظريتهم من وجه علمي وان انتصار فريق من مشاهير العلماء « للسبرتزم
يعتبر برهانا على صحته . نعم ان ولم ستيد وهولوكاين والسر اوليفر لودج والدك
تليارد وغيرهم هم من العلماء الذين يشار اليهم بالبنان وقد حاولوا إثبات

سبرتزم » بكل ما فيهم من قوة ولكن مساعيهم لا تقنع جمهور العلماء ، والرأي ثد بين هؤلاء هو أن العلم لم ينجح حتى الآن في اثبات دعوى « السبرتزم » ـا لا يمنع من تمكنه من اثباتها في المستقبل

ومما يدعو إلى الاسف ظهور الكثيرين من الدجالين والمشعوذين الذين لوا ابهام الناس ان في وسعهم استحضار الارواح ومخاطبتها. وكثيراً ما أقاموا ـلات الخاصة لذلك فتمادوا في الشعوذة وخداع الناس. وكان لانكشاف خداعهم أ أثر في النفوس من جهة مذهب « السبرتزم » مع اننا لا ننكر ان بين العلماء قا يسعى لاثبات هذا المذهب بكل جد واخلاص

نبذة تاريخية

أميركا مهد مذهب السبرتزم

واما ان اعتقاد وجود الارواح قديم جداً يرجع إلى الزمن الذي نشأت فيه ـد الدينية وقد كان هذا الاعتقاد شائعا بين أقدم الامم ولا سيما بين المصريين ن كانوا يدفنون موتاهم ويطمرون معهم ما قد تحتاج اليه روح الميت من سلاح ـام في أثناء تجوالها في عالم الارواح . وكان القوم يعتقدون ان روح الانسان ـ إلى هذا العالم من وقت إلى وقت لتتزود بما تحتاج اليها في رحلاتها الثانية . ن الاعتقاد بامكان الاتصال بالارواح شائعاً بين اليهود أيضاً كما يؤخذ من ية ساحرة « عين دور » في التوراة وخلاصتها ان الملك « شاول » لجأ إلى ـ الساحرة لتستحضر له روح النبي صموئيل لعلها تشفع به عند الله لينصره أعدائه فاستحضرت له الساحرة روح صموئيل وأنذرته بسوء مصيره

على ان مذهب « السبرتزم » او استحضار الارواح لم يتخذ شكله الحالي إلا واسط القرن التاسع عشر وكان بدء ذلك في أميركا اذ ادعت أسرة رجل يدعى (والاسرة مؤلفة من الرجل وزوجه وابنتيها) بان اصواتا وحركات غريبة ـز عجهم في بعض الليالي . ثم ادعت احدى الابنتين ـ وهي كاترين فوكس ـ تسمع في الليل فرقعة معينة من غير ان ترى أثراً لمنشيء تلك الفرقعة ليلة خاطبها صوت مجهول وقال لها انه روح احد الذين سكنوا ذلك

المنزل . وبعد ايام ذهبت كاترين للاقامة مع اختها المتزوجة . وفي اثناء إقامتها هنالك بديء بوضع « السبرتزم » على اساسه الحديث . ولعل كاترين واختها هي اول « الوسطاء » الذين ظهروا في العصور الحديثة « والوسيط » هو الصلة بين العالم الروحي والعالم المادي . ووجوده شرط لازم لمخاطبة الارواح على ما يقول اصحاب هذا المبدأ لان للوسطاء - كما سبق القول - استعداداً خاصا للاتصال بالارواح نظراً إلى سهولة وقوعهم في غيوبة استهوائية

ومنذ اتخذت ايام اسرة فوكس لنظرية « السبرتزم » شكلا خاصاً من مقتضيات تجلي الروح للوسطاء في احوال معينة يصحبها دائما اصوات « نقرات » في الابواب او الموائد وتحريك موائد مستديرة على وجه معين لا نعلم ما هي الحكمة في اختياره دون غيره كما اننا لا نعلم ما هي الحكمة في ان الارواح تختار للتحادث أحرفا هجائية تركب منها كلمات معينة بدلا من أن تنطق بما تريده بصراحه وا...

وليس ذلك فقط بل ان « الوسطاء » اصطلحوا على وضع « قاموس » للاصوات والحركات التي يدعون انها تصدر من الارواح . فاصطلحوا على تفسير صوت النقرة الواحدة على الباب او النافذة او المائدة بمعنى « نعم » . والنقرتان بمعنى « لا » . والثلاث النقرات بمعنى آخر . وهلم جرا

انتشار مذهب السبرتزم

والاحوال التي ساعدت على نشره

وما كاد مذهب السبرتزم يظهر وينتشر في اميركا حتى وصل الى اوربا ا... فأخذ « الوسطاء » الاميركيون يقصدون إلى انجلترا لنشر مذهبهم ولاقامة حفلات استحضار الارواح . وساعد على إذاعة شهرتهم ونشر تعاليمهم ما في الناس كافة من الميل إلى غوامض الطبيعة وإلى معرفة كل ما وراء العالم المنظور . كما ان المحزونين والمصابين بفقد احبابهم يحنون ابداً إلى مخاطبة ارواح اولئك الاحباب والاطمئنان عليهم في عالمهم غير المنظور

ثم ان العقائد الدينية كلها تؤيد وجود الارواح وتقول انها تخلد في عالم ... *عالم المادة . وقد ساعدت تلك العقائد على نشر مذهب « السبرتزم »* وعلى ... *فليس عجيباً ان ترى اليوم هذا المذهب منتشراً في انحاء كثيرة وله انصار كث...*

ين اقطاب العلماء مع ان العلم لم يستطع اثبات هذا المذهب بوجه قاطع حتى ن . ولا نزال نذكر ان إحدى الصحف الانجليزية عرضت في السنة الماضية ئزة مالية كبيرة لمن يستطيع اثبات « السبرتزم » أثباتا علمياً لا شك فيه . بهدت إلى لجنة من كبار علماء انجلترا في فحص دعوى كل « وسيط » يتقدم ل تلك الجائزة. وبعد مباحث شاقة قام بها العلماء وبعد فحص جميع «الوسطاء» ين تقدموا اليهم حكموا بأن مذهب « السبرتزم » لا يزال بعيداً عن كل مايثبته اثباتا علمياً قاطعاً وذلك مع اعترافهم بعجزهم عن تعليل بعض الامور والمشاهد ، تتم على يد « الوسطاء » والتي يصعب وصفها بأنها من قبيل الخداع . نعم ان ا الوصف ينطبق على اعمال بعض « الوسطاء » ولكن من الظلم تعميمه ، جميعهم

الارواح و البيوت المسكونة

رأي السر أوليفر لودج في تلك البيوت

لا يخفى ان بين الارواح والبيوت المسكونة علاقة شديدة . وعامة الناس ن بوجود الارواح . وترى معظمهم ينفرون من سكنى تلك البيوت نفورا ا سببه الخوف من الاعمال المزعجة التي تعملها الارواح في تلك البيوت

ومن الغريب أن فريقا من العلماء — وعلى رأسهم السر أوليفر لودج من فلاسفة الانجليز — يصدقون وجود البيوت المسكونة ويعللون ذلك تعليلا ، الظاهر على مبدأ علمي الا انه نظري ينقصه التطبيق العملي . وخلاصة التعليل هو ان الروح — وهي غير مادية — قد تتغلغل في المادة وتعيم بها احتفاظ بحريتها في الانفصال عنها متى شاءت . فاذا فرضنا ان انسانا مقيما معين قتل غيلة فقد تتغلغل روحه (على ما يقول السر اوليفر لودج) في المصنوع منها المنزل — في الحجر والخشب والحديد الخ — ثم تنفصل ي حالات معينة

لقد شرحنا هذه النظرية في صفحة علمية ماضية فلا حاجة للعودة اليها الآن أن اثبات هذه النظرية من وجه علمي عملي ليس من الهنات الهينات

لماذا ينكر الماديون نظرية

استحضار الارواح ومخاطبتها

على أن جميع الجهود التي بذلها أنصار مذهب «السبرتزم» لاقناع العلماء بصحة مذهبهم قد ذهبت أدراج الرياح وذلك للاسباب الآتية :

(١) ان العلم لم يثبت وجود الروح وجوداً حقيقياً حتى الآن ولا خلودها بعد الموت

(٢) ان الاختبار أثبت ان كثيراً من الذين يدعون القدرة على استحضار الارواح كانوا كاذبين محتالين

(٣) ان الحفلات التي يقيمها مستحضرو الارواح لا تقنع العلماء من وجه علمي لا سيما أن معظمها متماثل متشابه كتحريك الموائد المستديرة والنقر على الابواب نقراً اصطلحوا على تفسيره باحرف هجائية معينة

(٤) عدم معرفة الحكمة في ان الارواح لا تظهر الا في الحالات التي يختارها مستحضروها من وجود الظلام الحالك والوسيط والموائد المستديرة الخ

وهنالك أسباب أخرى تحول دون تصديق العلماء الماديين لامكان استحضار الارواح وهم يعتقدون أن مستحضريها هما فريقان لا ثالث لهما فاما أن يكونوا مشعوذين مخادعين او أن يكونوا سليمي النية مخدوعين فيما يعتقدونه من امكان حضور الارواح او استحضارها . والفريق الاخير هم « الوسطاء » الذين يسهل ايقاعهم في غيبوبة مغنطيسية والايحاء اليهم وهم على تلك الحال بان يجيبوا عن بعض المسائل التي تجول بافكار الحاضرين ومستحضرو الارواح لا ينكرون أن وسطاء يسقطون احيانا في غيبوبة استهوائية - اي في سبات مغناطيسي ، ويدعون بان ذلك لازم لحضور الروح

وقد اعتاد سواد الناس ان يتصوروا الروح شبحا غريبا يبدو هنيهة ثم يتوارى عن الابصار وعلى هذه الفكرة بنى الشعراء والخياليون القصص الخاصة بالارواح (راجع رواية شكسبير التي ورد فيها ذكر الارواح) فاستحضار الروح الى الذهن بصورة تختلف عن تلك الصورة ليس مما تأنس اليه النفس . ثم ان هذا الاختلاف ليس دليلا على بطلان مذهب « السبرتزم » ولكن لا تنس ان « الروح » أي

اها لنا شكسبير وامثاله فى اقرب إلى العقل من « الروح » التي يستحضرها
صار « السبرتزم » بصورة حركات مزعجة ونقرات على الابواب وعلى الموائد
حركة ! ...

واسنا ننكر ان كثيراً من المشاهد التي يعرضها انصار مذهب « السبرتزم »
ستحضار الارواح هي في ظاهرها خارقة للطبيعه يصعب تعليلها او اكتشاف
الخداع او الشعوذة فيها . ومع ذلك فهي غير كافية لاقناع العلماء بصحة
هب « السبرتزم »

مثل من استحضار الارواح

هل يمكن تعليل أو اكتشاف أثر الشعوذة فيها ؟

ومما يجدر بالذكر ان الدكتور تليارد هو من أشهر علماء الانجليز وهو عضو
لجميه العلمية الملكية التي يعتبر اعضاؤها صفوة العلماء الانجليز وقد نشر هذا العالم
الته في مجلة « نايتشير » الانجليزية (انظر العدد الصادر في ١٨ اغسطس
صي) وصف فيها حادثاً يعتقد انه يثبت نظرية استحضار الارواح اثباتا قاطعا
د رأينا ان نورد هنا خلاصة مقالته المشار اليها . قال : —

حاولت في خلال الست السنوات الماضيه ان ادرس الظواهر الخارقه المتعلقة بمسألة
تحضار الارواح لأرى هل من الممكن اثباتها علمياً لان في اثباتها دليلا قاطعاً
ب حقيقة الخلود التي طال عليها الجدل . وكنت في اول الامر شديد الارتياب
مسألة الخلود أكاد انكرها انكاراً باتا وأعتقد انها خرافة لا طائل تحتهاوان
ت هو نهاية كل شيء . وفي الوقت عينه كنت أعترف بان في الظواهر الخارقة
علقة « بالسبرتزم » او استحضار الارواح ما ليس من قبيل الخداع ومع ذلك
يمكن تعليله تعليلا ينطبق على العالم وانما يمكن تعليله إذا سلمنا جدلا بدعوى
لود. وبعدبحث واستقراء عظيمين سمعت بوجود السيدة كراندون الاميركية وعلمت
الشهر « وسيطات » هذا العصر وأصدقهن في استحضار الارواح . وقد قابلتها
بهدت بعض اعمالها فلم يبق عندي شك في حقيقة « السبرتزم » لان التجارب
، اجرتها مسز كراندون أمامي وامام احد اصدقائي تثبت وجود الارواح
بكان الاتصال بها بطريقة علمية

وقبل الاتيان على تفاصيل تلك التجارب لا بد من ذكر الامور الآتية وهي

١ — اتخذت جميع الاحتياطات الممكنة لمنع الغش

٢ — ان التجارب التي قامت بها مسز كراندون أمامي وأمام صديقي كانت مقنعة تمام الاقناع وفي الامكان اعادتها مثنى وثلاث ورباع ليتأكد كل من يخالجه أدنى شك انه ليس ثمة أقل خداع . وهذا يبطل حجة الذين يتهمون الوسطاء بانهم يرفضون عادة تكرار التجارب التي يقومون بها

٣ — ان التجارب التي قامت بها مسز كراندون والتي تقوم بها أمام جميع الناس ليست مما في طوق البشر . وكل ما فيها دليل على صحة ما يدعيه أنصار مذهب « السبرتزم »

واليك نبذة مختصرة عن « الوسيطة » مسز كراندون وكيف وصلت إلى ما وصلت اليه من « الوساطة » في استحضار الارواح

من هي مسز كراندون

وكيف أصبحت « وسيطة » لاستحضار الارواح ؟

أما مسز كراندون فهي زوجة طبيب جراحي مشهور من أهالي بوستن بامیرکا واسمها الاصلي مرجريت ستنسون وهي من أهالي كندا . وكان لها أخ يدعى « والتر » قتل في سنة ١٩١٢ في اصطدام إحدى السكك الحديدية . وكانت مرجريت تحبه حبا يقرب من العبادة وهو يقابل حبها بالمثل . وفي سنة ١٩٢٣ بدأت مرجريت تسمع في الليل من وقت إلى آخر أصواتا غريبة هي أشبه بالنقر على الموائد وغيرها كما انها كانت تشعر شعوراً غريبا لا تستطيع وصفه . ثم أخذت تقع بعد ذلك في غيبوبة وتسمع صوتا غريبا ليس خارجا من الشفتين أو الحنجرة ، ومع ذلك لم يكن عندها شك في أنه صوت أخيها والتر ، ثم صار غيرها أيضا يسمع ذلك الصوت وعرفه جميعهم ، وظل الصوت يزداد وضوحا وجلاء وقد سمعت باذني في جلستين متواليتين في أواخر ابريل سنة ١٩٢٦ فاذا هو صوت أجش يلقي الرهبة في نفوس السامعين ويسترعي كل انتباههم كأنه متسلط عليهم

ولما ذهبت إلى بوستن في هذه السنة — بعد غياب عامين — أتيح لي أن أحضر أربع جلسات جديدة استحضرت فيها مسز كراندون روح أخيها والتر

أظهرت في ذلك مقدرة مدهشة . وقد أردت أن أمنع كل غش وخداع فالتمست
ن مسز كراندون وزوجها أن يأذنا لي في مراقبة التجربة بنفسي وأخذ جميع
لاحتياطات التي أعتقد أنها لازمة لمنع الغش . وقد كان لي ما أردت وفي الحقيقة
ن الجلستين الاوليين من الاربع الجلسات المذكورة كانتا كافيتين لاقناع أعظم
لمنكرين بان روح والتر هي التي تجلت لمرجريت وكانت تخاطبها . ومع ذلك فان
لجلستين الاخيرتين كانتا أدعى إلى الدهشة والاستغراب من سابقتيهما وكان
بودي أن آتي على تفاصيل الجلسات الاربع كلها . ولكن بما ان الجلستين
لاخيرتين هما بدء سلسلة من التجارب التي قد عزمت على اجرائها ولم أفرغ منها
حتى الآن فاني أرى الافضل أن أقصر الكلام على الجلستين الاوليين

برهانان على خلود الروح

أحدهما نفسي والآخر حسي

وقد حاولت في هاتين الجلستين أن أحقق وجود الروح بطريقتين — إحداهما
عقلية نفسية والاخرى مادية حسية . واليك ما تم في هذا الشأن

الجلسة الاولى — عقدت في منزل الدكتور كراندون ببوستن في ٣١ مايو
سنة ١٩٢٨ من الساعة التاسعة إلى الساعة العاشرة مساء

ذهبت أنا والاستاذ ايفانس الاخصائي بعلم الحشرات من جامعة كمبردج لحضور
هذه الجلسة . ولم يكن صديقي ايفانس قد حضر جلسة كهذه من قبل ولا كان
يصدق دعوى « السبرتزم » التي كان يسميها خرافة . فلما وصلنا إلى بيت الدكتور
كراندون شرعنا في الاستعداد لتلك الجلسة على الوجه الآتي : —

اقتطعت أنا وصديقي ايفانس عدة أوراق من تقويم (نتيجة) معلق على
الحائط وخبأناها بعد أن أبدلنا ترتيبها بحيث لم يكن أحد منا يعرف ذلك الترتيب
ثم كتب صديقي ايفانس أرقاما وملاحظات على قطع أوراق وضعها في جيبه. وكان
معه أيضا عدد من مجلة قد صدرت في ذلك اليوم . وفي أثناء الجلسة بينما كانت
جميع الانوار مطفأة والظلمة حالكة تجلت روح والتر حسب العادة وأخذت تقرأ

الارقام والملاحظات التي كتبها ايفانس مع ذكر ترتيب أوراق التقويم (وكنا نحن أنفسنا نجهل ذلك الترتيب) ولما حدثت وشوشة في الغرفة سمعنا الروح تدعو إلى السكون التام ورأينا شرراً أحمر ينبعث في الهواء ثم سمعنا صوتا يقول . إن ايفانس تعرف بخطيبته في احدى البواخر . وكان هذا الامر مدهشا اذلم يكن احد يعرف بخطبة ايفانس — ولا انا — ولكن ظهر انها كانت صحيحة . وفضلا عن ذلك علمت الروح بالمجلة التي كانت مع ايفانس وبانه طالع فيها صفحة كذا، وكذا

وذكرت الروح أشياء اخرى غريبة لا يتسع المجال لشرحها وقد اقتنع صديقي ايفانس بصحتها ولكي لا يتطرق الى ذهنه شيء من الريب في اني انا والدكتور متفقان مع «الوسيطة» مرجريت على طرق الغش طلبنا اعادة التجربة وانا والدكتور كراندون غائبان من الغرفة : فكانت النتيجة مدهشة ايضا

البرهان الحسي

استخراج بصمة الاصابع

أما الجلسة الثانية فقد عقدناها في منزل الدكتور رتشاردس بمدينة بوش أيضا وذلك في اول يونية سنة ١٩٢٨ من الساعة التاسعة والنصف مساء

اتخذنا جميع الاحتياطات التي تخطر بالبال لمنع الغش . وطلبنا من الدكتور كراندون وجميع الذين اعتادوا حضور الجلسات ان لايحضروا جلسة تلك الليلة بل يتركونا وشأننا فاجابوا ملتمسنا وحضر معنا في هذه المرة الكابتن فايف الخبير ببصمة الاصابع وكنت انا وهو قد أحضرنا معنا علبة من الشمع الذي يستعمل لبصمة الاصابع والمشهور في امريكا باسم «شمع كر» وفي العلبة عدة قطع مكعبة

اما سبب احضارنا العلبة فهو اننا أردنا أن نأخذ بصمة أصابع «الروح» لنرى هل تطابق بصمة اصابع والتر التي كانت لا تزال ظاهرة على آخر شفرة حلاقة استعملها والتر في اليوم الذي قتل فيه . ومما يجدر بالذكر ان أم والتر قد حفظت على سبيل التذكار جميع الآثار الخاصة بابنها ولا تفرط بشيء مما كان له أو كان يستعمله

وكان الاتفاق أن تطبع لنا روح والتر بصمة اصابعها على قطع شمع «كر» التي

حضرناها لذلك الغرض لنقابلها ببصمة أصابع والتر الكائنة على الشفرة التي أشرنا
إليها . ولكي نمنع وقوع الغش — وخوفا من أن تكون بصمة الاصابع قد أعدت
من قبل على قطع شمع « كر » من عندهم — اتفقت أنا وصديقي ايفانس على
أن نضع علامة سرية على كل قطعة شمع في العلبة التي معنا · وزيادة في الاحتياط
كسرنا قطعة صغيرة من كل من تلك القطع وخبأناها عندنا حتى متى أعيدت الينا
القطع مبصومة بطابع أصبع الروح نتحقق أنها هي القطع التي كانت معنا بعينها
وفي وسعنا أن نكملها باعادة ما كسرناه منها

وبعد أخذ هذه الاحتياطات وغيرها بدأت الجلسة فشعرنا في وسط الظلام
الدامس بحركة غريبة وسمعنا حفيف الروح بكل وضوح . ثم علمنا أن كل شيء قد
تم وان البصمة قد طبعت على قطع الشمع .

وهكذا كان . فلما انتهت الجلسة وتوارت الروح اذ قطع الشمع التي كنا قد
احضرناها قد طبعت جميعها بطابع أصبع والتر . ولما ضاهى صديقي الكبتن فايف
تلك البصمة ببصمة أصبع والتر على الشفرة التي سبقت الاشارة اليها ثبت له أن
البصمتين هما واحدة . فلم يبق عندنا شك في أن الروح كانت روح والتر

***

هذه خلاصة مختصرة لما نشره الدكتور تليارد في مجلة « نايتشر » عن جلستين
من جلسات السبرتزم التي حضرها . ومع كل احترامنا لشهرة هذا العالم الفاضل
وغزارة علمه لايسعنا الا القول بان التجارب التي حضرها لم تكن تخلو من الخداع
ولاسيما تجربة بصمة الاصابع ، اذ ماأدرانا أن البصمة التي كانت على شفرة الحلاقة
والتي هي محفوظة عند أم والتر هي بصمة أصبعه الحقيقية ؟ أما كيفية طبعها على قطع
الشمع فقد لاتخلو من شعوذة .

أما الجلسة الاولى فالارجح أن ماتم فيها كان بمساعدة الاستهواء (التنويم
المغناطيسي) والتليباتي (نقل الافكار) ولا نعتقد أن له علاقة باستحضار الارواح .

رسالتان طريفتان في توجيه حديثي الذباب

وخطفة الجن بمباحث الطب والعلم والحديث

بسم الله الحمد لله وحده، وصلى الله على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه

عن جدة في ٢١ المحرم سنة ١٣٤٧

جناب العلامة المحقق والفهامة المدقق منشيء مجلة المنار السيد محمد رشيد رضا المحترم

بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. أبدي أني اطلعت على الجزء الأول للمجلد التاسع والعشرين من مجلة المنار الغراء الصادرة سنة ١٣٤٦ ورأيت الأبحاث المحررة في الصحيفة ٤٨، ٤٩، ٥٠، ٥١ بخصوص حديث الذباب وحديث الجن وما وقع من الارتياب في صحتها للظن بأنهما مخالفان لما عليه العلم والفن ولما كان الواقع والحقيقة بخلاف ما ذكر جئت بهذه المقالة مثبتا فيها صحة الحديثين الشريفين المذكورين ومبينا أهميتها من الوجهة العلمية والفنية الصحية وتطبيقاتها العملية توخيا لاظهار الحقائق فأرجو درجها في أول جزء يصدر من مجلتكم الغراء واقبلوا مزيد الاحترام سيدي. رئيس الصحة البحرية والكورنتينات الحجازية

الدكتور محمد سعيد السيوطي

الرسالة الاولى

بسم الله الرحمن الرحيم

—٥(تصحيح حديث الذباب)٥—

نص الحديث الشريف عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إذا وقع الذباب في شراب أحدكم فليغمسه ثم لينزعه فان في أحد جناحيه داء وفي الآخر شفاء » ان ظاهر معنى هذا الحديث كان معارضا لما كان عليه الفن الى بضع سنين، ذلك الذي دفع الطبيب المرحوم محمد توفيق صدقي لتضعيفه والوقوع في الخطأ لان العلوم والفنون الطبية عقلية وتجريبية غير مستندة إلى قواعد ثابتة بل عرضة للتبدل والتغير في كل آن وزمان ولذا ندم من حكم العقل في الشرع وسلك طريقة المعتزلة في التفسير والتأويل وانحرف عن طريقة السلف الصالح المثلى لان الشرع فوق العقل

لقد أثبتت التجارب الفنية الحيوية الحديثة في هذا الحديث الشريف معجزة جديدة أماطت اللثام عن أسرار غامضة ونكات لطيفة وفوائد جمة أشار اليها النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث، وذلك انه كشفت منذ بضع سنوات وظيفة الذباب الطبيعية وفوائده العظمى الانسانية خصوصا في اطفاء جائحات الهيضة أي (الكولرا) فانه تبين غب البحث والتنقيب الدقيق في مختبرات الجراثيم (لابوراتوار) ان وبريون الكولرا الداخل في القناة الهضميه في المصابين بالهيضة الذين دخلوا في دور النقه يفرز جسيمات صغيرة من نوع (الآنزيم) تسمى باقتريوفاج) أي مفترسة الجراثيم أو آكلة الباكتريات، فهذه الجسيمات عضويات مستقلة حيوية متصفة بالتكاثر وتمثيل المواد الغذائية المختلفة عنها في تركيبها وتحويلها عناصرها وبالاعتياد على الاوساط (آدابتاسيون) فهي حائزة ثلاثة أوصاف حيوية التكاثر والتمثيل والاعتياد على الاوساط وهذا لا يترك شبهة في انها متصفة بالحياة وانها ليست من أنواع المختمرات المنحلة

وهذه المفترسة للجراثيم صغيرة الحجم جدا يقدر طولها ب ٢٠ — ٢٥ ملي ميقرون تمر من المراشحات الجراثيمية لشامبرلان وغيره حال كون الباكتريا المعروفة لا تقدر على النفوذ منها . وقد أمكن تلوينها بطريقة ترسيب ذرات الفضة عليها ورؤيتها وتحقق بالتجارب التي أجراها مندوب رياسة الصحه البحرية والكرنتينات المصريه في الهند لاجراء التدقيقات الفنية والتنقيب عن أسباب ظهور جائحات الكولرا العديدة في الهند وطرز انطفائها وانتهائها وطريقة التداوي والتحفظ منها ومنع انتشارها واستيلائها ، والمندوب المشار اليه من خيرة الاساتذة يدعى دريل قدم تقريره في ١٢ دسمبر سنه ١٩٢٧ ذلك التقرير المسهب الذي أوضح فيه ما وفق لكشفه من خصائص وخواص الباقتريوفاج وذلك نتيجة تتبعات دقيقه مع زملائه الجراثيميين والاطباء في الهند فاماط اللثام عن الحقائق الفنية الخفية وأثبت ان الباقتريوفاج هو العامل الوحيد في انهاء جائحات الكولرا وانه يوجد في براز الناقهين من المرض المذكور وان الذباب ينقله من البراز الى آبار ماء الشرب يشربه الاهلون ومن حين ظهور الباقتريوفاج القوي في ذباب البلاد ومائها تنطفي جذوة الكولرا وينقطع دابر الوباء بسرعة وأنه حصل على الباقتريوفاج القوي من جسم الذباب والحصانة الحقيقية تتسرب الى الاهلين بسبب دخوله في أمعائهم بشرب الماء أو بتناول الاغذية التي ينقله اليها الذباب

وقد تمكن الاستاذ دريل من استنبات الباقتريوفاج وتنميته وكان يأمر المريض بتناول جرعة ماء من ١٠ سانتيمترات مكعبة فيها سانتيمتران مكعبان من زراعة الباقتريوفاج القوي وجرعها دفعة واحدة ثم يأمره بتناول جرعة ثانية من ٤سم من زراعة الباقتريوفاج ممزوجة بـ ٤٠٠ سم ماء يتناول منه كل ساعتين ملعقة كبيرة فلا يلبث أن يشفى في مدة لا تتجاوز يومين وكان يصب في بئر القرية ٤٠ سانتيمترا مكعبا من زراعة الباقتريوفاج القوي فاذا شرب منه أهلها زالت جائحة الكولرا في يومين او ثلاثة أيام من القرية ، ومن جملة تجاربه التي أجراها انه كان يضع قطرة واحدة من محلول فيه سانتيمتر مكعب من براز ناقه من الكولرا يحتوي على الباقتريوفاج بعد ترشيحه في مائة سانتيمتر مكعب من زراعة وبريون الكولرا القوي فيقتلها ويذيبها تماما في برهة قصيرة وتصبح الانبوبة العكرة التي كان فيها زرع الكولرا شفافة تماما ثم يأخذ من الانبوبة التي أميتت جراثيمها ما يقدر في المليون واحد من السانتيمتر مكعب فيضعها في أنبوبة ثانية فيها مائة سهم من زرع وبريون الكولرا فتذيبها أيضا في بضع ساعات وتصبح الانبوبة شفافة وأثبت أنه لو وضع جزء من مليون جزء من السانتمتر المكعب منه على زرع الكولرا الذي مقداره (١٠٠) س مكعب فانه ينموفيه ويتلفه ويذيبه ويجعله رائقا وقد أجرى تجاربه العديدة العملية في الهند فأتت بنتائج باهرة كما ان هذه التجارب ذاتها قد نجحت في البرازيل على باسيل الديزنتاريا الحاد وهي معمول بها الى اليوم في مداواة الدوسنطاريا الحادة وكان يشفى المصاب في طرف ٦ ساعات و١٢ و ٢٤ ساعة والاطباء الايطاليون استعملوه في مداواة حمى التيفو والباراتيفوئيد فحصلوا على نتائج حسنة سنة ١٩٢٤ وهذا أثبت أن عامل الشفاء الحيوي العضوي في شفاء الكولرا والدوسنطاريا الحادة الباقتريوفاج وقد حصل الاستاذ دريل باقتريوفاج وحيد وكثير المعادل (بولى والان) ضد أنواع جراثيم الاستافيلوكوك الابيض والذهبي والليموني فكان الباقتريوفاج عامل الوقاية الحيوي

وقد ورد في مجلة فارماسوتيكال جورنال التي تصدر في لندن عدد ١٩ ١٧ مارس سنة ٩٢٨ نقلا عن مجلة التجارب الطبية عدد ١٠٣٧ — ٥٤ تحت عنوان الباقتريوفاج من ذباب البيوت مانصه : لقد أطعم الذباب البيوت من زرع الجراثيم المولدة للامراض (كولتور (١) وبعد حين

---

(١) معنى زرع الجراثيم : أن تدخل في أنابيب زجاج فيها مرق اللحم الاغذية الملائمة للجراثيم المساعدة على تكاثرها ونموها فتنمو وتنتشر فيها الى ... لا يمكن تعيين عددها بالمليارات

تتفي أثر الجراثيم التي في الذباب وماتت كلها وحصل في الذباب مادة قاتلة للجراثيم سمى باقتريوفاج، والمؤلف يرى أنه اذا هيأ خلاصة من الذباب في محلول ملحي سيولوجي فان الخلاصة المذكورة تحتوي على مادة الباقتريوفاج القوية ضد أربعة واع من الجراثيم المولدة للامراض وانها أيضا تحتوي على مادة نافعة أخرى ست من نوع الباقتريوفاج ولكنها نافعة للدفاع العضوي ضد أربعة أنواع من لجراثيم المرضية غير المذكورة . انتهى

ولعل العالم الطبي كلما زاد التنقيب وامتد البحث عن خواص الذباب يأتينا كتشفات جديدة وخصائص عديدة نافعة أيضا — ومما تقدم يتبين بجلاء أن ذباب عامل من العوامل الخادمة لظهور الباقتريوفاج ببلعه الجراثيم واتلافها حصول الباقتريوفاج في جسمه كما انه عامل بالواسطة بنقلها من براز الناقهين ى المياه والاطعمة فتعم الحصانة ويحصل الشفاء بذلك وينقطع دابر الجائحات المرضية وبائيه الجيفه والمهددة للنوع البشري بالدمار

ان ذباب البيوت معروف عنه انه يقع على البراز والمواد القذرة والمحلات وسخة العفنة وكل هذه مملوءة بالجراثيم المولدة للامراض فاختيار الذباب لها يدل ى أنه موظف بالانتخاب الطبيعي لأكل هذه الجراثيم التي ينتج عنها حصول باقتريوفاج في جسمه وموظف لنقل الباقتريوفاج رأسا وقد ينقل الجراثيم باقتريوفاج معا فبأكله الجراثيم اجتمع فيه الداء وبحصول الباقتريوفاج في جسمه مع فيه الشفاء وكذلك بنقله الجراثيم والباقتريوفاج المهيأ في براز الناقهين اجتمع ذباب الداء والشفاء فهذا هو معنى ماورد في عجز الحديث الشريف «فان في أحد ه داء وفي الآخر شفاء» وأما ما ورد في صدر الحديث الشريف «إذا باب في شراب أحدكم فليغمسه ثم لينزعه» فالغمس هو لاجل أن يدخل اج للشراب وقد بينا ان أثرا زهيدا منه يكفي لقتل جميع الجراثيم المماثلة أي التي اقتريوفاج والقريبة منها. وحيث ورد في نص الحديث «فليغمسه» أي فليغمس أي جسم الذبابة ومنه جناحاها ولم يرد فليغمس جناحيها مما دل على والشفاء بالجناحين إنما هو أمر اعتباري ولفظي لا يفيد التخصيص مس جسمها يؤيد ذلك وهو لاجل تطهير الشراب من الجراثيم بالباقتريوفاج للشراب من جسم الذبابة فالفن قد أثبت وجود الذبابة وهذا مطابق تمام المطابقة للامر الوارد في الحديث

ولو كان للاجنحة فقط خصوصية الداء والشفاء لكان ورد الامر بغمسها وحدها ولهذا لم يبق ثمة ضرورة للتنقيب عن الجناحين ، والمعروف ان الجناحين كغيرهما من أعضاء الذبابة يحملان ما يلامسهما من جراثيم أو باقتريوفاج سواء كانا مجتمعين أو منفردين وعليه فالفن لا ينفي وجود الداء والشفاء فيهما وبهذا حصلت المطابقة التامة بين الحديث الشريف والفن الراهن وتحققت صحة الحديث ويستنتج مما تقدم : —

(١) ان اخبار النبي (ص) منذ الف وثلاثمائة سنة ونيف عن الداء محمولا على الذباب وكذا عن الشفاء مع ان العين لا ترى شيئا من ذلك ولم يكن لعلم الجراثيم أثر ولا للآلات المكبرة وجود هو معجزة كشفت عن سر الداء والشفاء في آن واحد وأشارت الى الجراثيم والى الباقتريوفاج مع ان فن الجراثيم مضى عليه نصف عصر ولم يصل الى معرفة الباقتريوفاج الا في هذه السنين الاخيرة

(٢) اعتماد المداواة بالباقتريوفاج وقد بينا ان الباقتريوفاج يطفيء جائحات الكولرا بأمرها والناقل له هو الذباب

(٣) اثبات منفعة الذباب ووظائفه الطبيعية ولذا لم يرد ابادة الشراب اذا وقع فيه الذباب أو تعقيمه أو طرح الجزء الذي يقع فيه من الغذاء كما في حديث الفأرة وسر تخصيص تطهير الغذاء الذي يقع فيه جاء لكونه عاريا عن هذه الخواص وكذا الفن فانه لم يثبت للفأر سوى المضرة الى يومنا هذا ولو أن علماء الافرنج الجراثيميين اطلعوا على نص هذا الحديث الشريف لكان تذلل لهم اكتشاف الباقتريوفاج منذ أكثر من ثلاثين سنة كما وقع لمن أم البلاد الشرقية منهم ورأى طريقة المحافظة على الجبن بغمسه في الزيت فأخذ عن الشرقيين هذه الطريقة واستعملها في تنمية وزرع الجراثيم المتعيشة بلا هواء . اذا قد جاء هذا الحديث الشريف ببلاغ مهم في علم تدبير الصحة ومداواة الاسقام وكبح جماح الامراض الوبائية واطفاء جذوتها ومداواتها والتوقي منها كما أقره أقطاب الفن اليوم والله الهادي الى سواء السبيل

(المنار) قد سبق لنا القول بانه لم يبعد أن يكشف لنا العلم والطب الحديث سراً من أعلام النبوة في معنى حديث الذباب ولا يتم لنا هذا بما شرحه الكاتب الا اذا كان الحديث مرويا بالمعنى وأما لفظه الصريح في أن الداء في أحد الجناحين والدواء في الآخر فلا يؤيده هذا البحث

الرسالة الثانية

﴿ تعليق على حديث جابر ﴾

في خطفة الجن وغير ذلك من الوصايا النافعة

الحديث الذي نصه « خمروا الآنية وأوكئوا الأسقية وأجيفوا الابواب أكفتوا صبيانكم عند المساء فان للجن انتشارا وخطفة وأطفئوا المصابيح عند الرقاد فان الفويسقة ربما اجترت الفتيلة فأحرقت أهل البيت » فهذا الحديث شريف رواه كثير بن شنظير بهذه الصيغة ورواه ابن جريج وحبيب المعلم عن عطاء بلفظ « فان للشياطين انتشارا وخطفة »

وقد اطلعت في مجلة المنار الغراء صحيفة ٤٢ من الجزء الاول للمجلد التاسع العشرين على الاشكال الذي وقع في متن الحديث المذكور خصوصا على ما ورد فيه من خبر انتشار الجن بما نصه بالحرف الواحد (وفي هذا من الاشكال أن أكثر أهل الارض لا يمنعون أولادهم من الخروج في هذا الوقت وتمر الاعصار لا يعرف أحد أن الشياطين فعلت بأحد منهم شيئا . هذا اشكال يخطر في بال كل متعلم من الامصار التي انتشرت فيها العلوم والفنون التي يسمونها العصرية وكل متعلم على طريقتهم في القرى والمزارع فيقولون انه مخالف للواقع في تعليل منع الصغار في الخروج في المساء أي في أول الليل . . .)

أقول ان هذا الحديث أقره الفن على لفظ كثير بن شنظير والمراد بالجن هي الجراثيم (الميكروبات) التي هي عوامل الاوبئة والامراض ويدل على ذلك ما ورد عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « غطوا الاناء وأوكئوا السقاء فان من السنة ليلة ينزل فيها وباء لا يمر باناء ليس عليه غطاء أو سقاء ليس عليه وكاء إلا نزل فيه من ذلك الوباء »

ويؤيد ذلك أيضا ما روي عن أبي موسى الاشعري رضي الله عنه أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « فناء أمتي بالطعن والطاعون » قيل يا رسول الله هذا الطعن قد عرفناه فما الطاعون ؟ قال « وخز أعدائكم من الجن وفي كل شهادة » وقال ابن الاثير في النهاية : الطعن القتل بالرمح والوخز طعن بلا نفاذ وأخرج البزار عن عائشة رضي الله عنها قالت قلت يا رسول الله هذا الطعن

قد عرفناه فما الطاعون ؟ قال «يشبه الدمل يخرج في الآباط والمراق وفيه تزكية أعمالهم وهو لكل مسلم شهادة »

وأخرج الطبراني عن معاذ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لتنزلن منزلا يقال له الجابية يصيبكم فيه داء مثل غدة الجمل يستشهد به أنفسكم وذراريكم وتزكى به أعمالكم » قال ابن الاثير في النهاية الغدة طاعون الابل وقلما تسلم منه يقال أغد البعير فهو مغد

وفي حديث «غطوا الاناء وأوكئوا السقاء» قاعدة جليلة من علم تدبير الصحة (هيجين) للتحفظ من الاوبئة والامراض التي قد تدخل الاناء والسقاء إذا كانا مكشوفين بسبب نزول الغبار الحامل لجراثيمها اليهما التي قد يثيرها الهواء الشديد في ليلة من ليالي السنة أو بسبب سقوط الحشرات والهوام التي لا تخلو من الجراثيم في الاناء والسقاء وهذا لا تختلف فيه أصحاب العقول الراجحة والابصار الناقدة وان لفظة الوباء الواردة في هذا الحديث تشير لمعنى «فان للجن انتشاراوخطفة» الواردة في حديث جابر لان عامل الوباء هي الجراثيم كما قرره الفن الحديث بان عامل جميع الامراض الوبائية هي الجراثيم فهذا متفق عليه) والجن هي الجراثيم لان معناها اللغوي ينصرف لكل ما لا يرى من العوالم وكما حققته يرجع إلى أصلين أصل روحاني مكلف وهذا النوع هو الوارد ذكره في القرآن الكريم (قل أوحي إلي أنه استمع نفر من الجن...) ونوع مادي من المخلوقات العضوية الصغيرة الحية وهي الجراثيم (ميكرواورغانزم) وهي كما عرف الفن خواصها وخصائصها تدب دبا بحركاتها المعروفة ووردت الاشارة اليها بالآية الكريمة (وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم) فالجراثيم داخلة في عموم (وما من دابة في الارض) لان مقرها الارض لا الهواء وفي هذه الآية فلسفة دقيقة وهي ان هذه المخلوقات العضوية الصغيرة الحية مهما صغر حجمها فانها بمجموعاتها مشابهة للمجموعة البشرية المتصفة بالحياة ولها وظائف مماثلة لان الجسم البشري مركب من مجموعة خلايا (سيلول) ترجع لخلية واحدة متصفة بالحياة والتكاثر والتمثيل والائتلاف على الاوساط وكذا الجراثيم فانها مكونة من خلية واحدة متصفة بالاوصاف المذكورة

ويستدل على أن المراد بالجن هي الجراثيم من حديث أبي موسى الاشعري رضي الله عنه لما سئل النبي صلى الله عليه وسلم فما الطاعون ؟ قال «وخز أعدائكم

ن الجن » وقد ثبت بالآن الراهن أن عامل الطاعون هو الجرثوم المسمى باسيلوس يستس وبهذا ثبت بصورة جازمة أن المراد بهذا الحديث من لفظة الجن هي العضويات الحية الصغيرة المسماة بالجراثيم على اختلاف أنواعها وعليه يشمل هذا المعنى عموم ماورد من الاحاديث الشريفة المتعلقة بالاوبئة والامراض الجائحة وعلم تدبير الصحة كما في الحديث « إن من القرف التلف »

قال ابن الاثير الجزري في كتاب النهاية عند شرح قوله عليه السلام « إن من القرف التلف » القرف ملابسة الداء ومداناة المريض والتلف الهلاك انتهى والمعلوم أن الامراض الوبائية الجائحة هي المهلكة بخلاف الامراض العادية وعوامل الامراض الوبائية هي الجراثيم وفي هذا إشارة لأصل كبير الفائدة من علم تدبير الصحة وهو التوقي من ملامسة المرضى المصابين بأمراض وبائية كما يؤيد ذلك حديث « فر من المجذوم فرارك من الاسد » والحديث المخرج في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه « لايوردن ممرض على مصح » وما روى في الموطأ « وليحلل المصح حيث شاء » قالوا وما ذلك يارسول الله ؟ فقال « انه أذى »

واستطرد لبيان مانحن بصدده بعد ماثبت بالادلة القاطعة أن المراد بالجن هي الجراثيم بقوله صلى الله عليه وسلم فيما أخرجه البزار عن عائشة رضي الله عنها لما سألته فما الطاعون ؟ قال « يشبه الدمل يخرج في الآباط والمراق » وما ورد في الحديث الذي أخرجه الطبراني عن معاذ رضي الله عنه « لتنزلن منزلا يقال له الجابية يصيبكم فيه داء مثل غدة الجمل يستشهد بها أنفسكم وذراريكم ويزكي به أعمالكم » وصف كامل لنوع الطاعون الدملي من حيث تخيره الغدد اللنفاوية التي يدخلها ويستقر فيها وهي الغدد الابطية والغدد الكائنة في المراق أي أسفل البطن في المغابن وهذا النوع شبهه صلى الله عليه وسلم بالدمل ويسميه الاطباء اليوم بالطاعون الدملي وهو الاصل ويوجد نوع آخر من الطاعون يسمى بالطاعون الرئوي وهو فرع مشتق من الاول ، ويوجد نوع ثالث يسمى بالطاعون الصفني وهو أيضاً مشتق من الاول بسبب دخول جراثيم الطاعون بالعروق التي في الغدد اللنفاوية إلى الدورة الدموية وهذا النوع خطر جداً . فالنبي صلى الله عليه وسلم ذكر الاصل وعرفه تعريفا فنياً دقيقاً بين فيه عامل المرض وأوصاف المرض ومقر المرض ومدار المرض أي خطره وبين طريقة التوقي منه بحديث الطاعون الذي رواه عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه وهو « اذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه ، واذا وقع

بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فراراً منه » فالنبي صلى الله عليه وسلم أول من وضع أساس الكرنتينا (الحجر الصحي)بهذا الحديث ولم يتعرض (ص) لمداواة الطاعون هذا وما جاء عنه صلى الله عليه وسلم من الحقائق الفنية في الطاعون هو غاية ماوصل اليه عالم الطب والفن اليوم فهو لم يتعده ولم يوفق لاكتشاف دواء شاف ولا لقاح واق حقيقة فان لعاح هافكن لم يعتمده المحققون من الاخصائيين نهائيا ، كما أتيت على ذكره بعد من معجزاته الباهرة صلى الله عليه وسلم

ومعنى قوله (ص) «واكفتوا صبيانكم عندالمساء فان للجن انتشاراً وخطفة يشير لقاعدة جليلة من علم تدبير الصحة لها فوائد عظمى وهو أنه من مقررات العلم المذكور أن مرض الملاريا الجائح (حمى الورد ، الحمى الاجامية ، الحمى الردءة) تزداد صولتها مساء بسبب انتشار البعوض الناقل لطفيلاتها المسماة (هماتوزوئر) قبيل الغروب ، ولذا أوصت الحكماء بالتوقي من الخروج مساء في المحلات والمناطق التي تحتوي على مستنقعات ، ووصيتهم هذه للكبير والصغير على حد سواء ولا يخفى أن هذا المرض أكثرخطراً على الاطفال منه على الشبان والكهول والبلاد الحجازية تكثر فيها الملاريا هذه بسبب وجود الصهاريج والآبار الكثيرة التي تتألف منها المستنقعات بسبب ركود مياهها ، ولان أكثرها متجمع من ماء الامطار ونظراً لراكدة شهوراً عديدة وقد شاهدت بأم عيني انتشار المرض المذكور في بلدة جدة وفي مكة المشرفة وضحاياه كثيرة فكثيراً مايتحول المرض إلى نوبة حمى خبيثة تقتل الاطفال والكبار بظرف يوم أو يومين وجائحة الملاريا هذه موجودة في أكثر بلاد الشرق الادنى ولها أنواع كثيرة مختلفة الاذى والخطر ، وقداهتمت السلطات الحكومية جمعاء لمكافحتها واعداد وسائل التوقي من الوقوع في مخالبها ، ولذا أوصى سيد الحكماء صلى الله عليه وسلم بحديثه المتقدم بعدم إخراج الاطفال مساء للتوقي منها وهـذا ماأوجبه الفن وقد فهم معنى فان للجن انتشاراً وخطفة بأنه مراد به الجراثيم والطفيـلات المحمولة في بطن البعوض التي تنتشر بسبب انتشار البعوض الذي يمتص الانسان ويدخل في جسمه تلك الطفيلات فتنتشر في دمائه وتتغذى منه وبذلك تختطف صحته في أحوالها المزمنـة فترى المريض مخطوف اللون فقير الدم وقد تختطف حياته بسرعة في أحوالها الخبيثة المسماة بالحمى الخبيثة الناشئة عن طفيل التروبيقا (وإلا فانه لم يشاهد أنه اختطف طفل وتوارى عن الابصار لخروجه مساء من داره) فهذا معنى الانتشار والخطفة الوارد في نص الحديث الشريف

الله خطواتنا لتفهم معاني أحاديث رسوله المعظم ووفقنا للعمل بهـا وأرشـدنا لاها محلها اللائق بها من الاجلال والتعظيم حتى تعمنا الرحمة المشار اليها بقوله وجل (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) والحمد لله أولا وآخراً

في ١٧ محرم سنة ١٣٤٧ رئيس الصحة البحرية والكرنتينات الحجازية

محمد سعد السيوطي

(المنار) انا لا نعلم ان أحداً سبقنا الى ادخال ميكروبات الامراض وغيرها في عموم الجن والجنة (بالكسر) ومع هذا نقول ان في حمل خطفة الجن والشياطين عليه حديث جار تكلفا ظاهرا لا تقبله افهام جمهور المستقلين بالفهم - ويحتمل ان يكون ث منقولا بالمعنى وانه لو نقل بلفظه لكان ما اراده الطبيب الفاضل ظاهراً غير تكلف وكل مسلم يجزم بانه إن صح لا بد ان يكون معناه صحيحا

الوطن القومي لليهود *

نشرت جريدة المسلم أوتلوك الهندية تحت هذا العنوان كلة للكاتب الذي يوقع لاته باسم ليجانوس هذه ترجمتها

إن المادة الرابعة من عهد فلسطين الذي خول عصبة الامم حق اغتصاب تلك د من أصحابهـا العرب الشجعان الاحرار ، تذكر كتلة قذرة تسمى الهيئة هيونية التي اعترف بها كوكيلة عن « اليهود وبأن لها حق ابداء النصح والاشتراك إدارة فلسطين في المسائل الاقتصادية والاجتماعية وغيرها مما قد يكون له أثر في ن الوطن القومي لليهود ، وفي مصالح الجمهور اليهودي الفلسطيني ، على أن تكون الكتلة دائما تحت إدارة ونفوذ المصالح الحكومية لتساعدها وتشترك معها في البلاد والنهوض بها »

المادة المذكورة تقول بأن الهيئة الصهيونية (ستتخذ الخطوات اللازمة الحكومة البريطانية لتحقيق اتحاد جميع اليهود الذين يعتزمون المساهمة في الوطن القومي اليهودي)

*) منقول من عدد ٢٥ صفر سنة ١٣٤٧ من جريدة الاتحاد

وقد أشرت في مقال خاص سابق حول هذا الموضوع إلى أن إنشاء (الوطن القومي اليهودي) في فلسطين يخفي بين طياته غرضاً آخر هو أن يخلق في تلك البلاد مقاطعة بريطانية جديدة لتكون بمثابة مركز للجيوش في عرسنان. وهذه الحقيقة جاءت ضمن الكتاب الذي وضعه الكولونيل ودج وود الراديكالي عن فلسطين. أما فيما يختص بجمهور اليهود فانه لا يريد ولم يرد قط استعمار فلسطين لأن الاجيال التي نمي اليهود خلالها من تلك البلاد جعلتهم من أهالي جميع أقطار العالم واذا كانوا يشعرون بشيء من الحنو نحو (فلسطين الذهبية) فانه لا يتجاوز العاطفة الروحية وما تهتاجه من الاغاني التي تثير المثل العليا، ولا يهمهم مطلقا الوجهة الجغرافية والسياسية في تلك البلاد

إن نظام فلسطين هو حركة سياسية قامت بها الامبريالية البريطانية بمعاونة أصحاب رءوس الاموال من اليهود لمجرد مصلحتهم الخاصة

الاشتراكية

(في عهدنا الحاضر)

ووجه أحد المسلمين الى « ليجانوس » السالف الذكر خطابا جاء فيه

سيدي ليجانوس

إن الاشتراكية في عهدنا الحاضر قد وعظت الزعماء المسلمين في الوقت الملائم فهناك ما يحمل على الاعتقاد بجواز اخراج المسلمين من عقائدهم بواسطة التيارات القوية التي تدفعها « الوطنية » ان الغريق يتشبث بعود من القش وهو شعور مشترك بين جميع الذين يعادون انجلترا للترحيب بمن يتقدم اليهم بالدواء الشافي. ولكن على المسلمين أن يذكروا بأن غايتهم الاولى هي الاسلام فانهم اذا خيروا بين عقيدتهم وبين وطنهم فيجب عليهم أن يختاروا عقيدتهم الدينية « الاسلام » من غير تردد ولا تريث

إن البلشفية تغمر الهند اليوم بدعاياتها. وكذلك أصحاب رؤس الاموال من البراهمة من أمثال جواهارلال الذين يجاهرون بعقائدهم الاشتراكية المتطرفة لسبب

. هو أنهم يظنون أن عليهم أن يرحبوا بعدو العدو . ولكن المسلم الحقيقي
طيع أن يكون جزويتيا يجب علينا أن نبحث أولا عن مصلحة عقيدتنا ثم
صلحة وطننا بعد ذلك

ماهو مسلك البلاشفة نحو الاديان ؟ إنهم يصرحون علانية بأن العالم لن ينجو
لاوطوقراطية وحكم الفرد حتى يعزل الاوطوقراطي الاعظم « الله جل جلاله »
، يستريحوا إلى مجرد تكوين هذه النظرية ولكنهم قوضوا أركان الكنائس
وا رجال الدين . والآن وقد عفوا على النصرانية في بلادهم فانهم يتعقبون
لام . وقد جاء في (البرافدا) وهي الصحيفة الرسميه للسوفيات أن الحكومة
، تكوين جبهة متحدة مؤلفة من شباب الاشتراكيين المتطرفين من السوفيات بين
ات النساء لمحاربة العقائد الدينية في الجمهورية التركية ، وقد نبهتهم إلى أن
قيدة الاسلامية يجب القضاء عليها لان السوفييت يعتبرونها الحصن القوي
لة الروحية »

وقد شفعت الحكومة السوفيتية هذه النصيحة الحارة بايراد مثل مما يجب القيام
الت « إن دور العالم الاسلاميه التي لاتزال باقية في داغستان وكازاكحان
ستان والقرم وازربيجان والواقعة تحت الحكم السوفيتي يجب القضاء عليها قضاء
كما يجب الضغط بكل قوة على الصحف الاسلامية وقد جرى كل هذا في وقت
ملك الافغان الاخيرة وقيامه برحلته

يجب على المسلمين في هذه البلاد وفي جميع أقطار العالم أن يواجهوا هذه
، وما تعده لتقويض أركان الاسلام بجبهة متحدة ومن غير مراعاة للاعتبارات
ية خشية أن تعمى أبصارهم دون النظر إلى حقيقة هذه الكارثة

الاحتفال بعمارة المسجد الاقصى

مع حفلة المولد النبوي في ١٢ ربيع الاول

نشرنا في الجزء (الرابع) الماضي من المنار البيان الذي نشره المجلس الاسلامي الاعلى لفلسطين في شأن هذه العمارة والوعد بالاحتفال بها في يوم ذكرى المولد النبوي الشريف

وقد دعي الى حضور هذا الاحتفال جم غفير من وجهاء المسلمين في البلاد المختلفة والاقطار الدانية والنائية مع الدعوة العامة لمن شاء من أهل البلاد . وكان صاحب هذه المجلة ممن دعي فاعتذر بمرضه آسفا لما يفوته من حضور جمع اسلامي مختلط كبير قلما يجتمع في غير بيت الله الحرام ، حيث لكل أحد شاغل عما سوى أداء المناسك وحقوق المشاعر العظام ،

وما جاء الموعد الا وكانت الوفود الاسلامية قد اجتمعت وامتزجت باهل البلاد فكان بعضهم يموج في بعض في منتهى البهجة والسرور ، وقد رعددهم بخمسة وعشرين الفا

وقد زينت ادارة المجلس الاسلامي الحرم الثالث الشريف بالانوار الكهربائية وكذا مكان المجلس ومدرسة روضة المعارف التابعة له ، ، ووضعت هنالك الالعاب النارية البديعة الاشكال ، التي كان يكتب بعضها في لوح الجو بعض آيات القرآن ، فكان الجماهير يتمتعون بها جلة ليلة المولد الشريف على المشهور

وفي صحوه ذلك اليوم كان الاحتفال الحافل المقصود بالدعوة فافتتح بتلاوة آيات من الذكر الحكيم . ثم ألقى صاحب السماحة السيد محمد أمين الحسيني رئيس الاحتفال خطبة الرياسة المتضمنة لتاريخ هذا العمل العظيم وهذا نص مايتعلق بالعمارة منه نقلا عن جريدة الجامعة العربية الغراء التى تصدر في القدس الشريف

﴿ خطبة رئيس الاحتفال ﴾

ننشر فيما يلي الخطاب الذي ألقاه سماحة رئيس المجلس الاسلامي الأعلى في المسجد الاقصى يوم الافتتاح بعمارة قبة هذا المسجد على وفود البلاد الاسلامية فبعد أن القى سماحته كلمة مفصلة عن المسجد الأقصى من الوجهة التاريخية ، أوضح الاعمال التي قام بها المجلس من أجل العمارة وهذا نص القسم الثاني من الخطاب المتعلق بالعمارة

﴿ برنامج المجلس الاسلامي في العمارة ﴾
(والاصلاح بالمسجد الاقصى والحرم الشريف)

موقع بيت المقدس الجغرافي ومكانته الدينية العظيمة في نظر الملل الثلاث قد جعلاه بحيث يتبوأ مركزاً دينياً سامياً بين سائر البلاد المقدسة ويصبح حافلا بالآثار الدينية والتاريخية من اسلامية وغير اسلامية مما أدى لان يكون مطمح انظار السائحين والزائرين من كل صقع وبلد يؤمونه جماعات وافرادا بمقاصد مختلفة

وإن للحرم الشريف ، بما فيه من أماكن مباركة وآثار نفيسة ، المكانة الاولى بين جميع معابد هذا البلد المقدس لما عليه تلك المباني والآثار من هندسة بديعة وزخرفة رائعة بلغت أقصى حد الاتقان والبراعة . على أن هذه الآثار والمباني القيمة والقائمة في ساحة الحرم الشريف الواسعة البالغة مساحتها (٦٥٠ و ٢٦٠) متراً مربعا أي ٢٨٣ دونما قد سبب لها الاهمال (وفي جملتها المسجد الاقصى كما ذكرنا) تصدعا وتشوها أدى الى خطر دائم في كثير منها مما حمل المجلس الاسلامي بفلسطين على أن يسارع في مشروع عمارتها متخذاً لذلك البرنامج الآتي

أولا — عمارة المسجد الاقصى عمارة ثابتة متينة

ثانيا — تجديد نوافذ الجص الملونة في أماكن مختلفة والقاشاني والرخام في القسم الخارجي لمسجد الصخرة المشرفة

ثالثا — عمارة المآذن الاربعة التي حول الحرم الشريف

رابعاً — إزالة الابنية التي احدثت جهلا واستكلت من أعلى باب القطانين اجمل باب أثري للحرم الشريف ومن فوق الاروقة التي تحده من الشمال والجنوب

خامساً — فتح اروقة الحرم التي سدت في ازمنة سالفة مختلفة واتخذت غرفا

سادساً — هدم سبعة اروقة منها بسبب تصدعها الخطر وبناؤها من جديد

سابعا — عمارة المدرسة الاسعردية شمال الحرم الشريف واصلاح واجهتها المبنية على الطرز العربي الأنيق واستعمالها دار كتب للمسجد الاقصى

ثامنا — استرجاع جميع المدارس والاماكن التي تحيط بالحرم الشريف والتي

استولى عليها ، واعادتها وقفا على المشروعات الخيرية كما كانت واستعمالها في ذلك
تاسعا — تنظيم الساحات الخالية في الحرم الشريف على وجه يتناسب مع جمال آثاره وجلال مكانتـه وانشاء أحواض للماء موافقة للنظام الصحي يستفاد منها للوضوء بشكل كافل لراحة المصلين
عاشراً — تأسيس متحف اسلامي يحفظ الآثار الاسلامية من الضياع
حادي عشر — توسيع ابنية مدارس البنات الاسلامية ودار الايتام وكلية الروضة المجاورات للحرم الشريف وانشاء قاعة واسعة للمحاضرات
هذا وقد نفذ قسم غير قليل من هذه المشروعات وبقي قسم تبذل الجهود لتحقيقه

﴿ جمع الاموال اللازمة وايفاد الوفود ﴾

لما كان هذا البرنامج يقتضي لانفاذه مبالغ كبيرة وكانت واردات اوقاف فلسطين لا تتسع لا كثر مما تقوم به من الانفاق على الشؤون التي هي في كفالتها من ادارة المساجد والمدارس والمعاهد الدينية الاخرى ، ومن المشروعات التي تقتضيها حاجة المسلمين في مدن فلسطين وقراها ، فقد رأى المجلس الاسلامي ضرورة الاستعانة في مشروع عمارة المسجد الاقصى المبارك والحرم الشريف بأهل الخير والاحسان في هذه البلاد وفي سائر الاقطار الاسلاميـة الاخرى ، فألف لذلك وفوداً من اعضاء المجلس نفسه ومن غيره من وجهاء البلاد واعيانها الى الحجاز أولا وثانية ، والى مصر والهند والعراق وخليج العجم والاستانة

وقد لاقى اكثر هذه الوفود نجاحا وعطفا كبيراً في الاقطار الاسلامية وقد بلغ مجموع الاعانات التي جمعت لهذا السبيل (٩٥٢ ، ٩٤) جنيها و (١٤١) ملا موزعة وفق الجدول الآتي

ملم	جنيـه	
٧٣٣	٣٨٧٦١	من صاحب الجلالة الملك حسين بن علي والحجاز
٣٢٢	٠٦٢٠٦	من صاحب الجلالة الملك فيصل الاول والعراق
	٠٦٧٧١	من صاحب السمو نظام حيدر أباد الدكن (الهند)
٣٤٠	٠٧٨١١	من حضرة مولانا طاهر سيف الدين (الهند)

مليم	جنيه	
١٩٣	٠٩٢٠٦	من أهالي الهند
٧٨٠	٠٢٦٨١	من أهالي البحرين
٥٢٠	٠١٣٦٢	من أهالي الكويت
٦٣٥	٠٠٦١٢	من حضرة الشيخ خزعل خان (شيخ المحمرة)
٧٠٠	٠٠٣٣٨	من أهالي سوريا
٨٦٠	٠٠٣٠٦	من أهالي مصر
٩٢٠	٠٠١٦٣	من المهاجرين في أميركا
٤٤٠	٠٠٠١٩	من تركيا
٣٧٥	٠٤٢٣١	من أهالي فلسطين
٢٤٨	١٦٤٧٨	من صندوق المجلس في فلسطين والواردات المحلية

﴿ الموارد الدائمية ﴾

على أن المجلس الاسلامي رأى أيضا ضرورة ايجاد موارد دائمية تتأمن معها الغاية التي يسعى اليها من العمارة والاصلاح والتجديد والتأسيس ، ففكر في انشاء عقارات جديدة يرصد ريعها للحرم الشريف فشرع في بناء فندق كبير على احدث طرز في أرض الجبالية في شارع مأمن الله يحتوي على ماينوف عن ١٣٦ غرفة عدا قاعات الاستقبال وقاعات المطالعة وما الى ذلك من الجهازات الحديثة المستوفية كل الشروط . ويزيد ريعه السنوي عن الستة آلاف جنيه وأتم انشاء بضعة مخازن في باب الساهرة وسيقوم بانشاء غيرها

﴿ المشورة في تعين خطة العمارة ﴾

(في قبة المسجد الاقصى ومؤتمر المهندسين)

رأى المجلس الاسلامي قبل أن تشرع الهيئة الفنية بتنفيذ ماوضعته من تصميمات أن يستشير أهل الخبرة من ارباب الفن فرجا من حكومة مصر أن ترسل بعض مهندسيها المعتمد عليهم فتفضلت بارسال مهندس من قبل وزارة الاوقاف ، وآخر من وزارة الاشغال : وطلب من حكومة فلسطين فارسلت ثلاثة مهندسين فعقد

هؤلاء مؤتمراً فنياً مع مهندسي الهيئة الفنيــة في القدس مؤلفا من عشرة مهندسين بحثوا فيه جميع الخرائط والخطط المهيأة ، فقرروا بالاجماع خطة سارت عليها الهيئة الفنية بعمارة تامة وفقا لما وضعتــه من التصميمات وحملت القبة المتصدعة التي تزن ألف طن على حمائل خشبية وجددت الاســاس فدعمت العمود والقوس اللذين في الاقصى القديم (تحت هذا البناء) بدعائم من الخراسانة المسلحة

ثم انتقل العمل الى منطقة القبة في المسجد الاقصى فوضعت أساسا من الخراسانة المسلحة لتقوم عليها اعمدة ثمانية جديدة اقتطعت من المقالع المحلية واعدت لتستبدل بالقديمة البالية ، وانشيء تحت الاقواس القديمة اقواس جديدة من الحجارة الضخمة وترك بينهما فراغ لقوس حامل من الخراسانة المسلحة ، ثم اسندت اركان القبة الى ساندات خشبية ضخمة . وشرع برفع القديم البالي فازيلت قطع الشدادات ، فالتيجان فالاعمدة فقواعدها بصورة تدريجية واقيم مكانها دعائم جديدة على أسس جديدة وربطت الدعائم والاقواس بشدادات جديدة أيضا من الخراسانة المسلحة المتينة ، ثم صفحت بالاحجار المزية البلدية وبالرخام المنحوت على الطراز الاسلامي العربي . وبهذا تم تقوية منطقة القبة وأمن عليها الانهيار الفجائي واصبحت من المتانة بدرجة عظيمة جداً

واذا تم ذلك فقد أمكن القيام بعمارة الاقسام المتصدعة التي تحيط بمنطقة القبة فجددت في الجناح الغربي لها أربعة أعمدة وستة أقواس حجرية ، وهدم السقف الذي كان على وشك السقوط وجعل جميعه في تلك الجهة من الخراسانة المسلحة كما هدم القسم الغربي من الحائط الجنوبي وأعيد من جديد بالحجارة تدعمهــا الخراسانة المسلحة من الخلف ، وقد فتحت فيه نوافذ كبيرة أنارت تلك الاقسام وقد كانت مظلمة وكذلك عمر السقف الخشبي للجناح الشرقي من القبة ،وأزيلت أركان ودعائم كثيرة كانت تتخذ قديما ساندة فلم يعد بعد العمارة من حاجة اليها .

وقد اهتم بتزيين هذه الاقسام وزخرفتها فكسيت واجهة المحراب وواجهة أقواس القبة الشرقي والقبلي والغربي باشكال هندسية بديعة من الجبص البارز المذهب ورصع القوس الشمالي بالفسيفساء البديعة على النسق القديم الذي وجدت آثاره

تحت القصارة التي كانت تستر واجهة القوس جميعها قبل العمارة ، وظهر أن هذه الآثار القليلة الباقية من الفسيفساء هي من عهد الفاطميين سنة ٧١٤ هجرية كما صفحت الشدادات بالنحاس المذهب منقوشا بنقوش بارزة ، وصفحت سقوف الجهة الغربية بالخشب الملون والمذهب ، أما الحائطان القبلي والغربي اللذان عمرا من جديد فقد رصعا بالفسيفساء الحجرية الملونة على أشكال بديعة .

هذا وقد وضع أكثر من ثلاثين نافذة من الجص المحفور المزين بأنواع الزجاج الملون على طراز فني رائع لتوضع في أماكن مختلفة من واجهة المحراب والحائط القبلي واسطوانة القبة .

وتتراوح مساحة كل نافذة من هذه النوافذ ما بين (٥ ، ١) إلى (٥) أمتار مربعة . وقد نقش تاريخ العمارة بالخط الكوفي وآيات من القرآن الكريم بالخط الثلث على أركان القبة من فوق التيجان .

﴿ العمارة في الصخرة المشرفة ﴾

اقتصرت العمارة في الصخرة المشرفة حتى الآن على تجديد عشرين نافذة داخلية من نوافذ الجص الملونة بالزجاج كانت بحالة غير صالحة بالمرة . وقد تولى صنع هذه النوافذ ونوافذ المسجد معلمان اخصائيان استدعيا من الآستانة وضم اليهما عدد من أبناء البلاد قصد تعليمهم هذه الصنعة البديعة المندثرة واحيائها في البلاد.

وقد وفقوا بذلك كل التوفيق .

أما القاشاني والرخام للقسم الخارجي من الصخرة لم يشرع بتجديده واصلاحه بسبب ما دعت اليه الضرورة من تقديم الاهم الخطر من المباني والآثار الاخرى في الحرم الشريف وقد عمرت أيضاً من المآذن المئذنة الفخرية ، مئذنة باب السلسلة ومئذنة باب الغوانمة والصلاحية ورممت بعض المدارس والمساجد التي تحيط بالحرم وجددت بعض الاروقة المتصدعة واستعيد كثير من المدارس التي حول الحرم واتخذ بعض هذه المباني داراً للآثار الاسلامية وداراً للكتب ورمم أيضا كثير من آبار الحرم الشريف .

الزلزال

بينما كان المجلس الاسلامي عاملاً على تنفيذ برنامجه بالعمارة والاصلاح والتجديد متبعا في ذلك تقديم الاهم على المهم اذ رزئت فلسطين بزلزال محرم سنة ١٣٤٦ الذي جاء على كثير من البنيان فيها فصدعه وهدمه وفي جملته بعض المباني الاثرية والعمارات الضخمة المتينة وقد كان الحرم الشريف بما فيه من مبان وآثار مستهدفا ومعرضا، بسبب موقعه من اتجاه الاهتزاز لتيار هذا الزلزال المتوالي الشديد ، لذلك لم يسلم من أثر تصدع منه فيما عدا مسجد الصخرة المشرفة الاما ناله نصيب من هذه العمارة وخصوصا المسجد الاقصى مع قبته الذي قدر الخبراء وأهل الفن بان الزلزال لو سبق عمارته لانهار جميعه وأصبح ذلك المكان التاريخي أثراً بعد عين، لاسمح الله .

خاتمة

قبل أن نختم هذا البيان نرى من الواجب أن نتقدم بالشكر لله أولا ثم لاخواننا المسلمين الذين بذلوا من أموالهم وجهودهم في سبيل الاحتفاظ بهذا المسجد المبارك ومعاضدة مشروع عمارته فكانوا بذلك ممن عمر مساجد الله و(انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر)

ومما هو جدير بالذكر في هذه العمارة هو :

أولا . أنها قامت بأموال أفراد المسلمين مع أن جميع العمارات التي سبقتها لهذا المسجد كانت بأموال الحكومات والملوك . فكشفت عما في نفوس العالم الاسلامي من عطف على هذا المسجد وعما في المسلمين من استعداد للتعاون على البر والتقوى وتلبية كل دعاء الى الخير ولقد لاقت الوفود التي أرسلت إلى الاقطار الاسلامية عطفا كبيراً في كل مكان وصدوراً رحبة واخاء صادقا . وانا نعد هذا الشعور والعطف نجاحا فوق كل نجاح لاقته هذه الوفود أيضا ، ومما يسر أن نذكر لكم أن المسلمين في مقاطعة يونتان من بلاد الصين قد لبوا الدعاء على ما بيننا وبينهم من بعد شاسع وبعثوا الينا بكتاب أنبؤنا فيه انهم شرعوا بجمع الاعانات ولعل الفتن الاخيرة في الصين لم تمكنهم من اتمام مشروعهم .

ثانيا . لم تقتصر فائدة هذه العمارة على ترميم المسجد الاقصى فحسب بل تجاوزته إلى تعليم عدد غير قليل من أبناء البلاد الصناعات النفيسة الدقيقة كصنع هذه

النوافذ الجصية وهـذا زجاجها أيضا صنع في معامل الزجاج الوطنية في الخليل . وكصناعة الجص النافر المذهب الذي ترون انموذجا منه . وكصناعة تركيب الفسيفساء هذه التي ترونها وقد صنعها جميعا عمال وطنيون . وكصناعة سبك الرصاص المصفح به هـذا المسجد وصناعة النحاس الذي يحيط بهذه الشدادات الخشبية وكاتقان صناعة النقش والنحت وتعميم صناعة الخراسانة المسلحة ولم يكن عمالنا يعرفونها من قبل : وغير ذلك من الصناعات .

ثالثا . وانا نرى من الواجب المحتم علينا أن نشكر هنا صاحب الايادي البيضاء على هذا المشروع وأعظم متبرع له وأكرم مساعد عليه صاحب الجلالة الهاشمية الملك حسين الذي نقش اسمه على أركان هذه القبة ولقد نقشت كذلك أسماء كبار المتبرعين الذين نذكر لهم تبرعهم بالشكر الجزيل وهم صاحب الجلالة الملك فيصل الاول ملك العراق وصاحب العظمة نظام حيدر آباد والمولى الكريم طاهر سيف الدين . ونشكر أيضا تبرع حضرة صاحبة السمو أميرة بهوبال . وكل من ساعد هذا المشروع بماله أو بعطفه .

وإنا لنشكر من صميم القلب لجنة عمارة الحرم الشريف التي قامت بخدمات عظيمة ، ونشكر الوفود التي تجشمت المشاق في سبيل هذا المشروع والهيئة الفنية على ما بذلت من الجهود الكثيرة ونشكر جميع من عمل في هذا السبيل من وفود ولجان ومهندسين ورسامين وعمال وموظفين وكل من تفضل بتلبية دعوتنا وشهد احتفالنا هذا أو أناب عنه أو اعتذر ونشكر بصورة خاصة صاحب السمو الامير المعظم الذي تفضل بتلبية دعوتنا والذي عطف على هذا المشروع عطفا كبيراً

ونشكر الحكومة المصرية التي تفضلت بارسال مهندسين من قبلها للاشتراك مع مؤتمر المهندسين

رابعا — ويهمنا أن نسترعي الانظار الى أن هذا الاحتفال هو افتتاح للعمل وانموذج منه ، وهو ابتداء لا انتهاء . فان الحرم الشريف لا يزال يحتاج الى جهود عظيمة لاصلاحه وايصاله الى الدرجة التي تليق به وتليق بكرامة اربعمائة مليون من المسلمين تجله وتقدسه

وانا سنواصل السعي باذن الله للمضي في طريقنا والمثابرة على العمارة واثقين كل الثقة بعون الله وعطف العالم الاسلامي وتعضيده لمشروعنا . والله الموفق

مايسمى الاختلاف بين الهيئات السورية

(تأخرت لكثرة المواد)

كثر خوض الجرائد في سورية ولبنان وفلسطين ومصر فيما سمي الاختلاف بين الهيئات السورية واهتم به الوطنيون في دمشق أم البلاد السورية حتى رجال الجمعية التأسيسية وغيرها من الجماعات وتحدثوا هناك وهنا بوجوب السعي إلى الصلح وإزالة الاختلاف بجمع الكلمة وتوجيه قوى الهيئات كلها الى المصلحة الوطنية في هذا الوقت الذي دخلت فيه القضية السورية في طور حل عملي مع الدولة الفرنسية ، ولكن لم نر شيئاً عملياً في ذلك بل يظهر أن الوطنيين الذين أظهروا الاهتمام به في سورية لم يقف أكثرهم على حقيقة هذا الاختلاف ولا يعرفون مثيره الذي لولاه لم يقع لأنه يلبس عليهم بكثرة مايكتب ويستكتب من الاعلان عن نفسه والوقيعة في غيره ولو عرفوه جمهورهم كما يعرفه اهل البحث والروية منهم لأنحوا باللائمة عليه وحده ، فاما أن يكرهوه على إيثار وطنه على نفسه ، وإما أن يجمعوا على إسقاطه ونبذه . بعد اتفاق أكثرهم على ذلك

ألا وهو ذلك (القناف) النفاج المفتون بلقب الزعامة الذي يرى من شرط خلوصها له وصيرورته زعلول سورية أن لا يبقى أحد من سروات بلاده واصحاب المزايا العالية والوطنية الصادقة فيهم إلا وهو منخفض بالطعن والجرح في مآثره ومزاياه ،ولا سيما أولئك الافراد الافذاذ الذين أجمعت عليهم الكلمة كأمير البيان وقائد المجاهدين السياسيين لدى جمعية الأمم وفي سائر المحافل السياسية الاوربية الامير شكيب ارسلان، وشقيقه رب السيف والعلم وقائد المجاهدين في الثورة الوطنية الامير عادل ارسلان، ورجالات حزب الاستقلال الذين كونوا المسألة العربية وأوجدوها في البلاد ، وكذا الذين ظهرت مناقبهم العليا أخيراً في الجمعية التأسيسية السورية ولهجت بذكرهم الألسنة ، وتبارت في الثناء على وطنيتهم أقلام الصحف المختلفة — فهذا (القناف النفاج) هو الذي أقنع الامير ميشيل لطف الله بمبالغاته الخلابة بأن جميع رجال حزب الاستقلال اعداء له وبأنه هو الذي يستطيع أن يؤلف له عصبية تسقطهم وتحول جميع إعانات المجاهدين إلى جمعية إعانة منكوبي سورية التي هو «أي الامير»

ئيسها وبذلك يكون جميع رجال الثورة الذين عادوا الى شرق الاردن وفلسطين مصر والذين لجأوا الى الصحراء آلة في يده تصم الى مافي يده من النفوذ السياسي جنة التنفيذية للمؤتمر السوري الفلسطيني — وتنحصر القضية السورية في يده من كل جه من حيث يسقط اعداؤه وفي مقدمتهم (بزعمه) الامير شكيب المحتكر لاعمال الوفد سوري مع إحسان بك الجابرى وهو بزعمه عدو أيضاً — والامير عادل ارسلان احب النفوذ الأعلى مع سلطان باشا الاطرش القائد العام للثورة — وحينئذ حدان معاً على الاتفاق مع فرنسة على حل عقدة القضية السورية كما يريد ان

صدق الامير ميشيل تلك الاخاديع الخلابة فكانت عاقبتها تعذر اتفاق اعضاء اللجنة تنفيذية معه على ما كان شجر من الخلاف بسبب تدخل أخويه في القضية سوء ده بسبب مانقلت عنه جريدة المرض البيروتية فقررت اللجنة إلغاء الرياسة الشخصية ا فلم يبق للامير ميشيل عمل ولا شأن فيها لانه لم يكن عضوا منتخباً بل جعلته لجنة رئيساً محاباة له لسابق خدمته

ثم كان من عاقبتها أيضاً أن اجتمع اعضاء جمعية الاعانة السورية وقرروا الاجماع حل الجمعية وتصفية حساباتها — فخاب سعي « الفاق النفاج » في أمنيته و في خلابته للامير ميشيل

﴿ مكتب الاستعلامات السوري : مطاعه ومفاسده ﴾

كان مكتب الاستعلامات السوري عند ما كان تحت مراقبة اللجنة التنفيذية لمؤتمر السوري الفلسطيني يخدم القضية السورية خدمة صادقة كان لها تأثيرها الحسن مشهور في الشرق والعرب ، وقد تركه الامير ميشيل بعد انفصاله من اللجنة بايدي جماعة من أصحاب الاهواء الذين يخدمون انفسهم بالطعن في غيرهم فهو يطعن في المجاهدين بطال الثورة ويسعى للتفريق بينهم ، وله غير ذلك من المخازي التى لهجت بها الجرائد في سورية وفلسطين ومصر عازية كل افساد الى مكتب رقم ٤٥ شارع عابدين الذي ينفق عليه وعلى من فيه الامير ميشيل لطف الله حتى صار هذا المكتب مصدر سفه وإفساد ويقول بعض اصدقائه انه قلما يعلم بما يصدر منه

نعم ان الامير ميشيل لا يعلم بكل مايصدر من مكتبه السياسي (رقم ٤٥ شارع عابدين) من مخازي السفاهة والفساد بالتفصيل لانه لايحضر كل مجالس الزعنفة التى فيه ولا

يجد وقتاً لقراءة كل ما يكتبون وما ينشرون ولكنه يعلمه بالاجمال ويطلع على كثير منه وهو الذي يدفع أجور الكتابة والنشر ورواتب الكاتبين فهو مسؤول عن كل ذلك وعليه تبعته الادبية والسياسية كما شافهناه بذلك من قبل وضربنا له المثل المشهور

ومن يربط الكلب العقور ببابه فكل اذاة الناس من رابط الكلب

اعتذار الامير ميشيل عن طعن مكتبه بنا

انا بعد نشر ردنا على الزعيم محمد علي الهندى فى مسألة ملك الحجاز ونجد ومسألة الخلافة رأينا فى جريدة السياسة مقالة معزوة الى اسم مجهول يشتمنا فيها ويقول ان صاحب المنار رجل مادي لا يكتب شيئا الا لاستدرار المال وقد اهان برده جميع الدول الاسلامية لما يأخذه على ذلك من الجنيهات من ابن السعود . وانه كان قد اخذ من امراء لطف الله ستمائة جنيه لاجل ان يعش لهم ملك الحجاز بجعل البنك الحجازى رسمياً الخ ولم نعجب لنشر السياسة مثل هذا الطعن وما هو شر منه واعرق فى الافك والبهتان انتقاماً منا على مقاومة دعوتها الالحادية اللادينية ثم علمنا من مطلع على ما هنالك ان السياسة لم تعمل نشر تلك المقالة القذرة الا برجاء من حضرة الدكتور عبد الرحمن شهبندر وان المقالة نشرت بعد ذلك فى نشرة مكتب الاستعلامات السورى رقم ٤٥ شارع عابدين

وبعد ذلك بشهر او اكثر جاءني كتاب من الامير ميشيل لطف الله يقول فيه انه جاءه فى البريد نسخة من نشرة مكتب الاستعلامات السورى المشار اليها وعليها تعليق بالحبر هذا نصه : « أيليق هذا الطعن فى حق صاحبك ؟ »

ثم قال إنني ليس من الذين يسهل عليهم انتهاك حرمة الصداقة الشخصية لاختلاف تقع بيني وبين زملائي على نظريات سياسية او مبادىء عمومية الخ

ثم قال « وقد قرأت ما كتب فى تلك النشرة واسفت كثيراً لذلك ولمت رجال مكتب الاستعلامات على نشر مثل هذه الامور التي لا تبررها الغايات الشريفة التي اشتغلنا بها سوية ولا نزال ننشدها وان اختلفت نظريات كل منا ما افضى (؟) الى ما حصل من الانشقاق الذى اعتقد ان كل وطني غيور يأسف له

« ولا اخفي عليك انني كثيراً ما اوقفت نشر كتابات ومقالات رأيت فيها شخصيا عليك كان كاتبوها يعتقدون انها تسرني ولذلك اطلعوني عليها قبل نشرها فأفهمتهم جلياً انني لا اريد ان ينشر شيء فيه طعن شخصي بك وان ينشر مثل

يكدرني» الخ ما كتبه مفتخراً بمحافظته على المبادىء القويمة

وأقول انني أشكر لحضرته هذه المحافظة على الحقوق الادبية الودية وقد دمت له على خير منها منذ شجر الخلاف الى الآن حتى أثبتت ذلك بعض الجرائد في عهد قريب ، وكنت قد صرحت بمثل هذه المناسبة في المنار اني لم ار منه ومن احد الامير جورج في معاشرتي لهما بضع سنين الا الآداب العالية (وقد كتب إلي الامير جورج من اوربة برقية تعزية عن شقيقي) ولكن هذا العمل الذي يعمل باسمه وماله في مكتبه السياسي قد شوه هذه السمعة الادبية وقد كتبت اليه مثل هذا في جواب كتابه الاخير وانه لايكفي في المحافظة على المبادىء القويمة مثل هذا الكتاب الخاص ولا لوم الزعنفة الناشرة لما ذكر من الطعن بل يجب عليه منعها من مثل ذلك كما كان يجب عليه تكذيبها فيما يتعلق بالبنك الحجازي لانه عند الناس مظنة ان يكون مأخوذا بعده . ولا يخطر في بال قراء النشرة غير ذلك

ولما وصل مرجوع الكتاب اليه أوسل إلي سكرتيره الادبي وهو صديقي الحميم بك ديمتري ليشرح لي شعوره وعذره في عدم تكذيب النشرة في مسألة البنك قال ان الذي نشر في شأنها كذب ولكن طال عليه العهد حتى نسي قبل علم الامير ورأى ان تكذيبه ينبه الاذهان ويعيد الذكرى إلى ما دخل في زاوية النسيان فعدمه اولى ، ثم نوه بما يسمعه من الامير من الثناء علي وانه لابد من عودة المياه إلى مجاريها صافية كما كانت بعد أن كدرها هؤلاء المشاغبون

قلت : مهما تكن العلاقة الماضية والحاضرة بيننا وما يرجى في المستقبل فلا عذر للامير في ترك مكتبه السياسي على هذه الحالة المخزية التي لولاها لم يكن للخلاف ذلك التأثير السيىء في البلاد

ولكن يظهر أن الرجل لايستطيع اغضاب هذه الزعنفة التي صرح بأنها تنشر من مكتبه ما تعلم بأنه يكدره — لانه لايجد الآن غيرها ولا يمكنه أن يدع مكتبه السياسي مقفلا ، ويظهر ان الزعنفة علمت هذا الضعف منه فلم تعد تبالي بما يرضيه وما يسوءه بدليل عودتها الى أشد الطعن الكاذب فيمن صرح باستيائه من الطعن فيه

أما ما في من الطعن فى المسألتين فأقول فيه كلمة وجيزة لتعلقه بتاريخ حياتي وان كان أمثال هؤلاء الطاعنين لايخاطبون فانني أقولها للتاريخ لالهم

أما قولهم انني دافعت عن ابن السعود ابتغاء جوائزه وادرار أمواله علي فهم

معذورون فيه لانهم ماديون لادين لهم يخدمونه ولا أمة لهم يدافعون عنها فان لم يكونوا كلهم كذلك فحسبهم زعيم الافساد المحرك لهم . وانني أصرح الآن بأن كل ما كتبته في المسألة العربيــة مما لابن سعود فيــه ذكر فانني كتبته عن اعتقاد بأنه حق وان بيانه واجب علي شرعا ولم يخطر في بالي عند كتابة شيء منه استمالة ابن السعود ولا الانتفاع منه ، ومنه هذا الرد المفحم على أشد أعدائه وخصومه في الهند فانني والله لم أرج عليه جزاء منه ولا شكوراً لما سبق من أمثاله . وكذلك قد كان فوالله انه لم يكتب إلي كلمة شكر عليه . وليس ذلك لانه كنود لا يقدر قدر هذه الخدمة ، بل لعلمه بأني أقوم بها بباعث الاعتقاد الديني والمصلحة الاسلامية العربية . وقد صرح لي باعتقاده هذا في عند اللقاء وكتبه في بعض مكتوباته .

أقول هذا غير ناس لما كتبته من قبل في الرد على الذين أشاعوا هنا وفي أوربة أني أخذت منه خمسة آلاف وقيل عشرة آلاف جنيه مكافأة على خدمتي له عدة سنين . فقد قلت في معرض الرد على هذه الاشاعات كلها وصدت بها إيهام الحساد ما يسوءهم نحواها ان الاخذ من امام للمسلمين وملك من ملوكهم مكافأة على خدمة شريفة ليس حراما ولا عاراً ، وهذا هو الحق ولكن ماسرى منه الى بعض الاذهان يومئذ من صدق تلك الاخبار غير صحيح

وأما مسألة البنك الحجازي فأقول فيها « أولا » أن ما ذكره الطاعن كذب و « ثانيا » إنني أنا عضو في مجلس إدارة البنك الحجازى وأعتقد ان جعل هذا البنك رسمياً للحجاز خير للحجاز وللملك ولاهله فاقناعه به إن أمكن نصيحة وأعتقد ان أخذ الجعل على السعي لمثل هــذا لا يعد عيبا فيعير به من ينسب وكل عاقل عرف هذه المسألة يعلم ان انشاء هذا البنك ليس بمصلحة مالية للمنشئه وانما الباعث عليه غرض سياسي له بفضله على المال والكسب

وما الطعن بصاحب المنار في مثل هذا وذاك إلا كالطعن فيه بأنه عاب الدول الاسلامية بقوله انها لا تقبل مشروع الزعيم الهندى الخيالي في جعلها في السياسة العامة لخليفة واحد يعيد لها سيرة خلافة أبي بكر الصديق رضي الله ومثله زعمهم انه كان يقتات من فتات مائدة الشيخ محمد عبده ولم يف له بحق النعمة والعالم الاسلامي كله يعلم مكان صاحب المنار من الاستاذ الامام

هــذا وان بعض اهل الرأي والاخلاص انتقد عليّ شيئا يتعلق بذلك وسأبينه مع البحث فيه في جزء آخر إن شاء الله تعالى

تقريظ المطبوعات

(مجلة الرابطة الشرقية)

نبهت حوادث العالم في تاريخه الحاضر كثيرا من علماء الشرق وقادة الرأي إلى أن الامم الشرقية أصبحت أحوج ما تكون إلى أن تتصل بينها الروابط تمهد لها أسباب التعارف والتقارب .

كان الشرق في حاجة إلى ذلك منذ القدم ، منذ انقسم العالم إلى أمم شرقية وغربية ، منذ كان الشرق شرقا والغرب غربا . وكان المتقدمون من دعاة الاصلاح في العالم الشرقي يشعرون مثلنا بهذه الحاجة ، ويدعون إلى العمل على سدها ، إلا أن هذه الدعوة لم يقدر لها أن تتوطد على نظام ثابت ، وقواعد محكمة ، لذلك كانت تتقلب على تقلبات الايام فتظهر حينا وتخبو ، وتضعف آونة وتقوى . لكن إحساس الشرقيين بتلك الحاجة قد أصبح اليوم أقوى منه في كل ما سلف من العصور وأدرك العاملون على نهضة الشرق أنه قد آن لهم أن يقيموا الدعوة إلى الرابطة الشرقية على ما ينبغي لها من أساس متين ونظام محكم .

لذلك اجتمع في مصر سنة ١٣٤١ هجرية (١٩٢٢ م) أفذاذ من رجال الشرق العاملين على اصلاحه . وبعد التشاور فيما بينهم أسسوا جمعية دعوها جمعية الرابطة الشرقية » « يكون عرضها نشر علوم الشرق وآدابه والبحث في وسائل العمل على ترقية شعوبه وتكوين صلة تعارف بين أرباب الرأي والعلم على اختلاف أجناسهم ، لتبادل الآراء والمعلومات في هذا السبيل . ثم لتكون صلة سلام وتعارف بين الامم الشرقية ، التي لها من سوابق تواريخها المجيدة ، ومآثرها القديمة ، وتقاليدها القويمة ، ومدارك أفرادها العالية وموارد ثروتها ما تستطيع به أن يخدم بعضها بعضا ، وأن تتضامن في سبيل إسعاد المجتمع الانساني وترقيته لخير جميع الاجناس والاديان .

شعرت جمعية الرابطة الشرقية منذ نشأتها بأنه لا مناص بان تكون لها مجلة تخدم أغراضها وتنشر مبادئها وتعينها على الوسائل التي تريد انتهاجها . ولكن حالة الجمعية وظروفها في الماضي لم تكن لتسمح لها بالتفكير الجدي في إصدار المجلة على الوجه الذي يليق . ثم أراد الله ، وله الحمد ، أن تتغلب الجمعية

على تلك المصاعب التي كانت تعترضها ، فلذلك قررت بجلسة ٧ ذي القعد سنة ١٣٤٦ ـ (٢٧ ابريل سنة ١٩٢٨) ان تصدر مجلة تدعى « الرا الشرقية » ووضعت لها نظاما تسير عليه ، واختارت لجنة تقوم بتدبيرها مؤ من ثلاثة أعضاء.

برنامج المجلة

الغاية التي تعمل المجلة لها هي في الجملة إزالة مايمكن إزالته من العوارق الطبيعية التي أقيمت سداً بين الامم الشرقية وبعضها ، ومحاولة التقريب بين هـ الامم حتى يتيسر لها ان تتعارف ، فاذا ماتعارفت تآلفت ، واذا ماتآلفت تساند وتعاونت ، وإذا ماتساندت وتعاونت استطاعت أن تعيش حرة قوية ، وصـ لحياتها أن تكون سعيدة كاملة ولمدنيتها الناهضة أسباب الرقي والنجاح ، فيتسا عند ذلك الشرق والغرب ، ويصبح كلاهما عضداً للآخر في مجال العمل النا لخير البشرية كلها .

وسوف لاتألوا المجلة جهداً في التماس تلك الغاية بكل الوسائل التي تنا مالذلك المقصد الكريم من نبل وشرف فتحاول أن تتبع بعناية كل مظاهر الـ الشرقية وعناصر نهضتها ، وما يكون ذا أثر قريب أو بعيد في مدنية الشرق فتتخذ من ذلك كله موضوعات لبحث حر ونزيه يشترك فيه أهل الرأي البصير ممن يعنيهم أمر النهضة الشرقية عسى أن يتضح سبيل الخير والشر ، ويتميز و النافع والضار دون أن تقف المجلة في ذلك موقف المتعصب لأمة ولا طائفة دين ولا مذهب ، لكنها تضع المصلحة العامة للشرق كله فوق جميع هـ الاعتبارات . تريد المجلة في جميع الاحوال أن تقف موقف السفير الامين الذ يحاول أن يزيل ماقام بين أمم الشرق من حجب وعقبات ليرى بعضها بعضاً ويـ بعضها بعضاً فتتعارف فتتقارب فتصبح بنعمة الله اخوانا

موضوع المجلة

تعنى المجلة بكل مايكون ذا علاقة بنهضة الشرق أو مؤثراً في مدنيته ، و مايساعد على تمكين العروة بين الشرقيين لاتتقيد بناحية من البحث دون نا ولا بموضوع دون موضوع مادام ذلك داخلا في حدود أغراضها ومتصلا بما من مظاهر الحياة الاجتماعية في الشرق

والمجلة حريصة من أجل ذلك ، على تنكب المباحث التي لا يكون فيها ما ينفع
أ الرابطة الشرقية ولا يمس الشئون الحية في أمم الشرق . وكذلك تحرص
له على مجانبة الابحاث التي لها علاقة بالمنازعات الدينية ، والخلافات المذهبية ،
التعرض لمثل هذه الابحاث في الشرق خطر يخشى أن يغتال كل دعوة إلى
رب الشرقيين وتواصلهم . تلك دعوة يجب أن نأخذ سبيلها بعيداً عن كل ما
حزازات النفوس ، ويحرك نزعات العصبية .

وتتجنب المجلة الخوض أيضا فيما قد يعرضها لفتن السياسة ، فلا تتناول المباحث
سياسية إلا من نواحيها العلمية البريئة .

الموضوعات التي تعنى بها المجلة بنوع خاص هي (١) المباحث العلمية (٢) الاجتماع
٢) الاقتصاد (٤) الادبيات والفنون الجميلة (٥) الاخبار والحوادث مشتملة على
يكون له اتصال خاص بموضوع المجلة (٦) الاشارة بقدر ما يمكن الى ما يظهر
السكتب والمباحث التي يكون لها ارتباط بموضوع المجلة مع تلخيص المهم منها
نقده (٧) درس حالة التعليم في الامم الشرقية المختلفة (٨) جماعة الرابطة الشرقية
نشر قراراتها وأهم أخبارها ومباحثها وتلخيص المحاضرات التي تلقى بها

ويشترط فيما تتناول المجلة من هذه المباحث بوجه أن يكون مفيداً لأمم الشرق
متصلا بحياتها الحاضرة ، وألا يكون فيه ما يثير خلافا دينياً أو سياسياً .

نصراء المجلة

تعتمد المجلة في أداء واجبها وتحقيق أغراضها على المساعدة التي ترجوها
ن أعضاء الرابطة الشرقية وكل من يتفضل بمناصرتها والكتابة لها في حدود
موضوعاتها من شرقيين ومستشرقين

مراسلو المجلة

تتخذ المجلة تدريجيا في كل جهة من أهم الجهات الشرقية وغيرها مراسلين
وافونها بالأنباء ويكتبون في موضوعاتها ويستكتبون من ذوي الرأي والمكانة
ي بلادهم من يرون في كتاباتهم نفعاً للشرق وللمجلة

اشتراك المجلة

رأت اللجنة مؤقتاً أن تظهر المجلة مرة كل شهرين ، وأن تكون قيمة الاشتراك
السنوي خمسين قرشاً صاغا في مصر وستين في الخارج تدفع سلفا . وأن ترسل
المجلة مجانا إلى حضرات أعضاء الرابطة الشرقية

على تلك المصاعب التي كانت تعترضها ، فلذلك قررت بجلسة ٧ ذي القعدة سنة ١٣٤٦ – (٢٧ ابريل سنة ١٩٢٨) ان تصدر مجلة تدعى « الرابطة الشرقية » ووضعت لها نظاما تسير عليه ، واختارت لجنة تقوم بتدبيرها مؤلفة من ثلاثة أعضاء.

برنامج المجلة

الغاية التي تعمل المجلة لها هي في الجملة إزالة مايمكن إزالته من الفوارق الطبيعية التي أقيمت سداً بين الامم الشرقية وبعضها ، ومحاولة التقريب بين هذه الامم حتى يتيسر لها ان تتعارف ، فاذا ماتعارفت تآلفت ، واذا ماتآلفت تساندت وتعاونت ، وإذا ماتساندت وتعاونت استطاعت أن تعيش حرة قوية ، وصح لحياتها أن تكون سعيدة كاملة ولمدنيتها الناهضة أسباب الرقي والنجاح ، فيتساوى عند ذلك الشرق والغرب ، ويصبح كلاهما عضداً للآخر في مجال العمل النافع لخير البشرية كلها .

وسوف لاتألوا المجلة جهداً في التماس تلك الغاية بكل الوسائل التي تناسب مالذلك المقصد الكريم من نبل وشرف فتحاول أن تتبع بعناية كل مظاهر الحياة الشرقية وعناصر نهضتها ، وما يكون ذا أثر قريب أو بعيد في مدنية الشرق فتتخذ من ذلك كله موضوعات لبحث حر ونزيه يشترك فيه أهل الرأي البصير ممن يعنيهم أمر النهضة الشرقية عسى أن يتضح سبيل الخير والشر ، ويتميز النافع والضار دون أن تقف المجلة في ذلك موقف المتعصب لأمة ولا طائفة ولا دين ولا مذهب ، لكنها تضع المصلحة العامة للشرق كله فوق جميع هذه الاعتبارات . تريد المجلة في جميع الاحوال أن تقف موقف السفير الامين الذي يحاول أن يزيل ماقام بين أمم الشرق من حجب وعقبات ليرى بعضها بعضا ويعرف بعضها بعضاً فتتعارف فتتقارب فتصبح بنعمة الله اخوانا

موضوع المجلة

تعنى المجلة بكل مايكون ذا علاقة بنهضة الشرق أو مؤثراً في مدنيته وبكل مايساعد على تمكين العروة بين الشرقيين لاتتقيد بناحية من البحث ولا بموضوع دون موضوع مادام ذلك داخلا في حدود أغراضها من مظاهر الحياة الاجتماعية في الشرق

والمجلة حريصة من أجل ذلك ، على تنكب المباحث التي لا يكون فيها ماينفع ..دأ الرابطة الشرقية ولا يمس الشئون الحية في أمم الشرق . وكذلك تحرص المجلة على مجانبة الابحاث التي لها علاقة بالمنازعات الدينية ، والخلافات المذهبية ، فان التعرض لمثل هذه الابحاث في الشرق خطر يخشى أن يغتال كل دعوة إلى تقارب الشرقيين وتواصلهم . تلك دعوة يجب أن تأخذ سبيلها بعيداً عن كل ما يثير حزازات النفوس ، ويحرك نزعات العصبية .

وتتجنب المجلة الخوض أيضافيماقد يعرضها لفتن السياسة ، فلا تتناول المباحث السياسية إلا من نواحيها العلمية البريئة .

الموضوعات التي تعنى بها المجلة بنوع خاص هي (١) المباحث العلمية (٢) الاجتماع (٣) الاقتصاد (٤) الادبيات والفنون الجميلة (٥) الاخبار والحوادث مشتملة على ما يكون له اتصال خاص بموضوع المجلة (٦) الاشارة بقدر ما يمكن الى ما يظهر من الكتب والمباحث التي يكون لها ارتباط بموضوع المجلة مع تلخيص المهم منها ونقده (٧) درس حالة التعليم في الامم الشرقية المختلفة (٨) جماعة الرابطة الشرقية بنشر قراراتها وأهم أخبارها ومباحثها وتلخيص المحاضرات التي تلقى بها

ويشترط فيما تتناول المجلة من هذه المباحث بوجه أن يكون مفيداً لأمم الشرق ومتصلا بحياتها الحاضرة ، وألا يكون فيه ما يثير خلافا دينياً أو سياسياً .

نصراء المجلة

تعتمد المجلة في أداء واجبها وتحقيق أغراضها على المساعدة التي ترجوها من أعضاء الرابطة الشرقية وكل من يتفضل بمناصرتها والكتابة لها في حدود موضوعاتها من شرقيين ومستشرقين

مراسلو المجلة

تتخذ المجلة تدريجيا في كل جهة من أهم الجهات الشرقية وغيرها مراسلين [illegible]اونها بالأنباء ويكتبون في موضوعاتها ويستكتبون من ذوي الرأي والمكانة بلادهم من يرون في كتاباتهم نفعاً للشرق وللمجلة

اشتراك المجلة

[illegible]أت اللجنة مؤقتاً أن تظهر المجلة مرة كل شهرين ، وأن تكون قيمة الاشتراك [illegible] خمسين قرشاً صاغا في مصر وستين في الخارج تدفع سلفا . وأن ترسل [illegible]انا إلى حضرات أعضاء الرابطة الشرقية

عنوان المجلة

المخاطبات غير المالية تكون باسم «لجنة الرابطة الشرقية بشارع سامي رقم ٢٨ المالية بمصر »

والمعاملات المالية تكون باسم « حضرة صاحب السعادة احمد شفيق باشا » بالعنوان المتقدم

لجنة المجلة

الرئيس : السيد عبد الحميد البكري . مدير المجلة : احمد شفيق باشا . المشرف على التحرير : الاستاذ علي عبد الرازق .

مصر ـ القاهرة ١٧ صفر سنة ١٣٤٧ (٥ أغسطس سنة ١٩٢٨)

(المنار) نحمد الله أن آن تنفيذ اصدار هذه المجلة التي قررنا اصدارها من أول العهد بانشاء المجلة ولكن نخشى أن يظهر فيها شيء من شذوذ المراقب الذي يسوء جميع المسلمين كدفاعه عن الترك وثنائه على خطة حكومتهم في نبذ الاسلام وراء ظهورهم ومحاولة ازالة كل أثر له في شعبهم ولكن الرجاء في سماحة الرئيس وسعادة الوكيل أن يحولا دون ذلك فالمراقب لا بد له من مراقبة

القول الصحيح في ترجمة حياة محمد والمسيح

عني الاستاذ الفاضل عبد العزيز افندي نصحي أمين مخازن الجمعية الزراعية الملكية بأشمون في وضع هذه الترجمة عناية يستحق من أجلها كل شكر واعجاب، لطيفة العبارة جميلة الاسلوب، ناقش فيها أصحاب الاناجيل مناقشة متواضعة من أناجيلهم وألزمهم الحجة من أقوالهم والرسالة ملخصا صغيراً لتاريخ الرسولين الكريمين مبتدأة بتاريخ السيد المسيح ويتخلل ذلك بعض أعمالهما وأقوالهما عليهما الصلاة والسلام

والرسالة صغيرة الحجم على ورق عادي ثمنها ٢ قرشان مصريان غير أجرة البريد وتباع في مكتبة المنار

« الجزء العاشر » ٧٢١ « المجلد التاسع والعشرون »

المنار

أنشئ ١٣١٥

نبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما يذكر إلا أولو الألباب

قال عليه الصلاة والسلام . ان للاسلام صوى « ومناراً » كمنار الطريق

٣٠ شوال سنة ١٣٤٧ هـ ٢٠ برج الحمل سنة ١٣٠٨ هـ ش ١٠ ابريل سنة ١٩٢٩

تفسير القرآن الحكيم

تفسير سلفي أثري مدني عصري إرشادي اجتماعي سياسي

خلاصة سورة الانفال

(أي ما فيها من الاصول الاعتقادية ، والسنن الاجتماعية ، وقواعد الشرع العملية ، من سياسية وحربية ، ونجمل ذلك في سبعة أبواب قد يدخل بعض أصولها ومسائلها في بعض فيذكر في كل باب بما يناسبه)

﴿ مقدمة للتنبيه والتذكير ﴾

ينبغي أن يتذكر القارىء أن جل السور المكية في أصول الايمان الاعتقادية من الالهيات والوحي والرسالة والبعث والجزاء وغيرهما من عالم الغيب ، وقصص الرسل مع أقوامهم . ويلي ذلك فيها أصول التشريع الاجمالية العامة ، والآداب والفضائل الثابتة ، كما بيناه في خلاصة كل من سورتي الانعام والاعراف ، ويتخلل هذا وذاك محاجة المشركين ، دعوتهم إلى الايمان بتلك الاصول ودحض شبهاتهم ، وإبطال ضلالاتهم ، وتشويه خرافاتهم ،

وأما السور المدنية فتكثر فيها قواعد الشرع التفصيلية ، وأحكام الفرو العملية، بدلا من أصول العقائد الايمانية،وقواعد التشريع العامة المجملة،كما تكثر في بعضها محاجة أهل الكتاب وبيان ماضلوا فيه عن هداية كتبهم ورسلهم،ودعوتهم إلى الايمان بخاتم الرسل صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين ـ وفي بعض بيان ضلالة المنافقين ومفاسدهم كما يرى القارىء للسور المدنية الطول الاربع المتقدمة وكل من هذا وذاك يقابل مافي السور المكية من بيان بطلان الشرك وغواية أهله

في سورة البقرة تكثر محاجة اليهود وفي سورة آل عمران تكثر محاجة النصارى ، وفي سورة المائدة تكثر محاجة الفريقين ، وفي سورة النساء تكثر الاحكام المتعلقة بالمنافقين ، ويليها في فضائح المنافقين سورة التوبة الآتية . وتكثر في هذه السور الثلاث أحكام القتال ، كما تكثر في هذه السورة (سورة الانفال)

(الباب الاول)

(في صفات الله تعالى وشؤونه في خلقه وحقوقه وحكمه في عباده، وفيه ستة فصول)

(الفصل الاول في الاسماء والصفات الالهية)

(١) الاسماء والصفات

في هذه السورة من أسماء الله الحسنى وصفاته العلى : العزيز الحكيم ، والعليم الحكيم ، والسميع العليم ، والغفور الرحيم ، والمولى والنصير ، والبصير ، والقدير ، والعليم بذات الصدور ، وختمت السورة بقوله تعالى ﴿ وهو بكل شيء عليم ﴾ وكل اسم من هذه الاسماء يذكر مفرداً أومقترناً بغيره في المكان المناسب للموضوع الذي ورد فيه ويفسر في موضعه. ومفسرو المذاهب الكلامية وغيرها يتأولون بعضها كما تقدم في تفسير سورة الفاتحة من تأويلهم لصفة الرحمة ، وذكر فيه وفي غيره مذهب السلف إمرارهذه الصفات كما وردت من غير تكلف تأويل لها يخرجها عن الظاهر ا من السياق مع الجزم بتنزيهه تعالى فيها عن شبه أحد من خلقه ، وما للخلف التأويلات التي حملهم عليها محاولة التفصي من التشبيه ، وتحقيق الحق في كل بما يناسبه مع الجمع بين إثبات النصوص والتنزيه

(٢) المعية الالهية والعندية

ومما تكرر ذكره في هذه السورة إثبات اضافة المعية اليه تعالى أي كونه مع من شاء من عباده — وهي مما ورد تأويله عن بعض علماء السلف واتفق عليه متكلمو الخلف ، وقد بينا هنا كما بينا من قبل تحقيق قاعدة السلف فيها وتراها في آيات من هذه السورة — أولها — (١٢ إذ يوحي ربك إلى الملائكة أي معكم فثبتوا الذين آمنوا) أي إني أعينكم على تنفيذ ما آمركم به من تثبيتهم والربط على قلوبهم حتى لا يفروا من أعدائهم على كونهم يفوقونهم عدداً وعدداً ومدداً — إعانة حاضر معكم لا يخفى عليه ولا يعجزه شيء من إعانتكم . والوعد بالاعانة وحده لا يفيد هذا المعنى كله ففي المعية معنى زائد على أصل الاعانة نعقل منه ماذكر ولا نعقل كنهه وصفته

وفي معناها قوله تعالى في بيان أن كثرة العدد وحدها لا تقتضي النصر في الحرب بل هنالك قوة معنوية الهية قد ينصر بها الفئة القليلة على الكثيرة (١٩ ولن تغني عنكم فئتكم شيئاً ولو كثرت وأن مع المؤمنين) — وقوله عز وجل بعد الامر بأسباب النصر المعنوية كالثبات في القتال وذكره وطاعته وطاعة رسوله والنهي عن التنازع (٤٦ واصبروا ان الله مع الصابرين) ومثله قوله بعد جعل المؤمنين حقيقين بالنصر على عشرة أضعافهم من المشركين في حال القوة والعزيمة وعلى مثليهم في حال الضعف والرخصة بشروطه (٦٦ واصبروا ان الله مع الصابرين) وهذه المعية يعبر عنها في هذا المقام بمعية النصر . وقد بينا ما تسمى به في مقامات أخرى من الصبر في غير القتال يطالب كل منها في محله

ويناسب المعية ما ورد في العندية كقوله تعالى (لهم درجات عند ربهم) وهي إما عندية مكان كهذه الآية والمراد بالمكان هنا الجنة كقوله تعالى حكاية عن امرأة فرعون (إذ قالت رب ابن لي عندك بيتاً في الجنة) واضافته الى الرب تعالى للتشريف والتكريم كما قال المفسرون ، واما عندية تدبير وتصرف كقوله في هذه السورة (١٠ وما النصر الا من عند الله) وإما عندية حكم كقوله تعالى في أهل الافك من سورة النور (فأولئك عند الله هم الكاذبون) أى في حكم شرعه

(٣) ولايته تعالى للمؤمنين

وهي بمعنى معيته لهم . قال (٤٠ وإن تولوا فاعلموا أن الله مولاكم نعم المولى ونعم النصير) فتسمى هنا ولاية النصرة وهي أعم . وتقدم تفصيل القول في الولاية العامة والخاصة في تفسير (٢ : ٢٥٧ الله ولي الذين آمنوا) فتراجع في (ص ٤٠ ج ٣)

(الفصل الثاني في أفعاله وتدبيره لامور البشر وفي تشريعه لهم)

(١) تصرفه في عباده

يدخل في هذا الباب أفعاله التي لا كسب للناس فيها وتصرفه فيهم بالا
والمسببات والمقدمات والنتائج وإرادته في تسخيرهم في أعمالهم. قال عز وجل (
أخرجك ربك من بيتك بالحق (٧) ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع
الكافرين ٨ ليحق الحق ويبطل الباطل الخ (١٠) وما النصر إلا من عندالله (
وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط
قلوبكم ويثبت به الاقدام (١٢) سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب (١٧) فلم تق
ولكن الله قتلهم وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى ـ الى قوله في الآية ٩
وان الله مع المؤمنين ٢٣ ولو علم الله فيهم خيراً لأسمعهم ٢٤ واعلموا أن الله
بين المرء وقلبه ٢٦ فآواكم وأيدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكر
٢٩ إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ٣٠ ويمكرون ويمكر الله والله خير الما
٣٧ ليميز الله الخبيث من الطيب ـ الآية ـ ٤٣ اذ يريكهم الله في منامك قليلا ـ الا
٤٤ واذ يريكموهم اذ التقيتم في أعينكم قليلا ويقللكم في أعينهم ـ الآية ٥٣ ذلك
الله لم يك مغيراً نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ٦٣ هو الذي
أ بنصره وبالمؤمنين وألف بين قلوبهم الخ

وقد بينا في تفسير كل آية من هذه الآيات ما للعبد مما أسند اليه وما للر
سنداليه عز وجل ومافي بعضها من شبهة يحتج بها على عقيدة الجبر ووجه ابطالها
القاريء له نظيراً في شيء من كتب التفسير وشروح الاحاديث وكتب الكلا
رأيناه منها وما يقاس عليه من أمثالها

(٢) التشريع الديني

هو حقه ومقتضى ربوبيته عز وجل ففي الآية الاولى من هذه السورة (يسأل
عن الانفال قل الانفال لله والرسول) ومعناه أن الحكم فيها هو حق الله تع
وأما الذي لرسوله (ص) فهو تنفيذ الحكم وقسمة الغنائم ، ودليله ان الله تعالى
حكمها في قوله (٤١ واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه وللرسول) الخ وتف
في أول الجزء العاشر، وما ورد من مؤاخذة المؤمنين على أخذ الفدية من أ

ر قبل اذن الله تعالى لهم بذلك مع أنه (ص) وافقهم على ذلك في قوله تعالى
٦٧ ما كان لنبي أن يكون له أسرى) الخ وقد ثبت في الصحيحين أنه (ص) قال «إنما
ا قاسم وخازن والله يعطي » وفي أثناء حديث للبخاري «والله المعطي وأنا القاسم»
وقسمته (ص) للغنائم وغيرها مفوضة إلى اجتهاده فيما لا نص فيه من كتاب الله تعالى مع
ض العدل عليه. فالتشريع الديني الذي لا يتغير فيها هو حق الخمس وقد بينا تفصيله في أول
لجزء العاشر. وماعدا ذلك من أموال الحرب فهو اجتهادي يقسمه الامام الاعظم بمشاورة
هل الحل والعقد، على وفق المصلحة وأساس العدل، كما فعل عمر (رض) في تدوين الدواوين

﴿ الفصل الثالث ﴾

« في تعليل أفعاله وأحكامه تعالى بمصالح الخلق »

ورد في هذه السورة تعليل وعده تعالى للمؤمنين إحدى الطائفتين من المشركين بقوله
٧ ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين ٨ ليحق الحق ويبطل الباطل)
وتعليله وعده للمؤمنين بامداده إياهم بالملائكة بقوله (١٠ وما جعله الله إلا
شرى ولتطمئن به قلوبكم)
وتعليله تغشيتهم النعاس وإنزال المطر عليهم بقوله (١١ إذ يغشيكم النعاس أمنة منه) الخ
وتعليله تمكينهم من قتل المشركين ببدر وإيصاله تعالى مارمى به الرسول الكافرين
ى أعينهم بقوله (١٧ و ١٨ وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا ـ الى قوله ـ موهن كيد الكافرين)
وتعليله ما كتبه من النصر لأتباع الرسل من المؤمنين الصادقين والخذلان لأعدائهم
لكافرين بقوله (٣٧ ليميز الله الخبيث من الطيب) الآية
وتعليله لما قدره وأنفذه من لقائهم المشركين على غير موعد بقوله (٤٢ ولكن
يقضي الله أمرا كان مفعولا، ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حي عن بينة)
ثم تعليله إراءته تعالى رسوله المشركين في منامه قليلا بقوله (٤٣ ولو أراكهم كثيرا
فشلتم ولتنازعتم في الامر)
ثم تعليله لاراءته تعالى المؤمنين عند التقائهم بالمشركين أنهم قليل وتقليله إياهم في
عين المشركين بقوله (٤٤ ليقضي الله أمرا كان مفعولا)
ثم تعليله لمؤاخذة قريش على كفرها لنعمه ببيان سنته العامة في أمثالهم وهي قوله
٥٣ ذلك بأن الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم)
وكذا تعليله لما أوجبه من ولاية المؤمنين بعضهم لبعض في النصرة في مقابلة ولاية
لكافرين بعضهم لبعض بقوله (٧٣ إلا تفعلوه تكن فتنة في الارض وفساد كبير)

الباب الثاني

(في الحقوق والاحكام والكرامة الخاصة برسول الله (ص) وفيه فصلان)

(تنبيه) لما كان موضوع سورتي الانعام و الاعراف المكيتين كامثالهما من السور المكية تبليغ الدعوة العامة للمشركين المنكرين للرسالة والوحي أولا و بالذات كثرت فيهما الآيات في الرسالة العامة ووظائف الرسل واثبات الوحي ودفع شبهات المشركين عليه وعلى الرسل وفي رسالة خاتم النبيين خاصة وعموم بعثته وما هو دين وتشريع من أقواله وأفعاله وما ليس كذلك (راجع ص٣٠٣ — ٣١٣ ج ٩)

ولما كان الخطاب في هذه السورة المدنية موجها الى المؤمنين كثر فيها ما هو خاص به (ص) من إيجاب طاعته في كل ما يأمر به من أمر الدين والتشريع والنهي عن عصيانه وخيانته وغير ذلك من حقوقه (ص) — ومن عنايته تعالى به وتكريمه له

(الفصل الاول)

(في عناية الله تعالى برسوله من كفايته وتشريفه إياه واستعماله فيما تتم به حكمته)

وفيه ٩ أصول

(الاصل الاول) كفايته تعالى إياه مكر مشركي قريش به في مكة وائتمارهم لحبسه الى آخر حياته، أو نفيه من بلده ، أو قتله بتقطيع فتيان من جميع بطون قريش له لاضاعة دمه، وكان ذلك سبب هجرته ﷺ . وذلك قوله عز وجل (٣٠ واذ يمكر بك الذين كفروا — الى قوله تعالى — والله خير الماكرين)

(الاصل الثاني) إحساب الله تعالى له — أي كفايته التامة حتى يقول «حسبي» — في موضعين (أحدهما) مقيد بحال مخصوصة وهي كفايته خداع من يريدون خداعه من الكفار باظهارهم الجنوح للسلم وتأييده بنصره وبالمؤمنين في الآية ٦٢ (والثاني) مطلق وهو كفايته إياه هو ومن اتبعه من المؤمنين الذين ذكر أنه أيده بهم — وهو نص الآية ٦٤

(الاصل الثالث)عنايته تعالى به وتوفيقه إياه لتربية المؤمنين في قوله (٥ كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقاً من المؤمنين لكارهون)وهذه هي التي ترتب عليها ما في الفصل التالي من الاحكام التكليفية المناسبة لما قبلها من وجوب الطاعة وحظر العصيان والخيانة له ﷺ

(الاصل الرابع) استعماله تعالى إياه برميه لوجوه الكفار ببدر بقبضة من التراب والرمل أصاب الله تعالى بها وجوههم كلهم وفيها قال تعالى (١٧ وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى) فراجع تفسيرها في ص ٦٢١ ج ٩ وكان هذا من آيات الله الكونية له ﷺ وهذه الآيات كانت كثيرة وهي من جنس آيات الله تعالى لموسى وعيسى وغيرهما من الرسل (ع.م) وفائدتها تقوية إيمان المؤمنين الذين شاهدوها ومن يصح عندهم نقلها من بعدهم وأما التحدي لاقامة حجة رسالته ﷺ فكانت خاصة بالقرآن وهو مشتمل على آيات تقدم بيانها في تفسير آية التحدي من سورة البقرة (ص ١٩٠ — ٢٢٨ ج ١) وفي غيرها

(الاصل الخامس) امتناع تعذيب الله المشركين ما دام الرسول ﷺ فيهم كما في الآية ٣٣ وتفسيرها في ص ٦٥٦ ج ٩

(الاصل السادس) استغاثته ﷺ ربه مع المؤمنين وامداده تعالى اياهم بالملائكة وتغشيته إياهم النعاس وانزاله عليهم المطر . وذلك في الآيات ٩ ـ ١٢ وتفسيرها في ٦٠٢ ج ٩ الخ وفيه بحث كمال توكله ﷺ وثقته بربه، وإعطائه كل مقام من التوكل والاخذ بالاسباب حقه ، واختلاف حال الخروج في الهجرة وحال الحرب ببدر

(الاصل السابع) أنه ليس من شأنه ﷺ ولا مما يصح منه ـ إذ ليس من شأن الانبياء ولا من سنتهم في الحرب ـ أخذ الاسرى ومفاداتهم قبل الاثخان في الارض بتمكين أهل الحق والعدل فيها وهو الآية ٦٧

(الاصل الثامن) عتابه تعالى له في ضمن المؤمنين لعمله برأيهم في أخذ الفداء من أسارى بدر في الآيتين ٦٨ و ٦٩ فيراجع تفسيرهما ومافيه من التحقيق وما فيهما من الحكم والاحكام في ص ٨٣ ـ ١٠٠

(الاصل التاسع) تكريمه وتشريفه ﷺ بما قرن الله عز وجل من طاعته بطاعته والاستجابة له بالاستجابة له ومشاقته بمشاقته والنهي عن خيانتهما معاً، مثله جعل الانفال لله ولرسوله فيما يبين في مواضعه من الفصل الآتي ، وياله من شرف عظيم ، وتكريم لا يعلوه تكريم

(الفصل الثاني)

« في حقوقه (ص) على الامة وفيها ٦ أصول تتمة ١٥ أصلا »

(الاصل العاشر) إيجاب طاعته «ص» بالامر بها تكراراً وجعلها مقارنة لطاعة الله تعالى في الآيات ١ و ٢ و ٤٦ وفي معناه الامر بالاستجابة له (ص) في الآية ٢٤ مقارنة للاستجابة لله تعالى

(الاصل الحادي عشر) حظر مشاقته(ص)وجعلها كشاقة الله عز وجل في الوعيد عليهما معاً في الآية ١٣ وأصل المشاقة الخلاف والانفصال الذي يكون به كل واحد من المنفصلين في شق وجانب غير الذي فيه الآخر، فكل من يرغب عن هديه وسنته (ص) ويفضل عليها غيرها مما يسمى ديناً أو تشريعاً أو ثقافة وتهذيباً فهو داخل في هذا الوعيد.

(الاصل الثاني عشر) حظر خيانته(ص) مقارناً لخيانة الله تعالى في الآية ٢٧

(الاصل الثالث عشر) كراهة مجادلته(ص) فيما يأمر به ويحاوله ويرغب فيه من أمور الدين أو مصالح المسلمين ولكن يشترط في هذه أن تكون المجادلة بعد تبين الحق للمسلمين في المسألة . وذلك قوله تعالى (٦ يجادلونك في الحق بعد ما تبين) وهي في أمر الخروج الى بدر ووعد الله تعالى للمؤمنين على لسانه (ص) باحدى الطائفتين من المشركين — طائفة العير وطائفة النفير أي الحرب — على الابهام ثم زوال الابهام بتعين لقاء الثانية . وأما المجادلة والمراجعة في المصالح الحربية والسياسية قبل أن يتبين الحق فيها فهو محمود مع الادب اللائق إذ هي مقتضى المشاورة التي عمل بها النبي(ص) في غزوة بدر وفي غيرها كما ترى في ص ٣٠٤ و٦١١ ج٩ ثم فرضها الله تعالى عليه في غزوة أحد (راجع ص ١٩٩ ج٤)

وفي الآية الدالة على هذا الاصل آية — حجة — على حسن تربيته(ص) للمؤمنين وصبره على ضعفاء الايمان منهم حتى يكمل

(الاصل الرابع عشر) كون الانفال لله والرسول في الآية الاولى وفيها شرف المقارنة أيضا

(الاصل الخامس عشر) جعل خمس الغنائم لله والرسول كما في آية ٤١

الباب الثالث

(في عالم الغيب كالبعث والجزاء والملائكة والشياطين)

أصول هذا الباب ومسائله قليلة في هذه السورة لما تقدم بيانه في التمهيد وهي:

(١) ما ورد في جزاء المؤمنين الكاملين بعد بيان صفاتهم في أولها وهو قوله تعالى (٤ لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم) وهو مبطل لقاعدة الوثنية أ *التماس النفع ودفع الضر ودرجات الآخرة بالتوسل بأشخاص الصالحين*

(٢) *ما ورد في جزاء الكافرين من قوله تعالى بعد إنذار المشاقين له ولرسوله شا عقابه (١٥ ذلكم فذوقوه وأن للكافرين عذاب النار) أي عذاب الدار التي تسم*

(٣) ما ورد في جزاء الفاسقين المرتكبين لكبائر الاثم والفواحش من قوله في المتولي عن الزحف (١٦ ومأواه جهنم وبئس المصير) وهو ناقض لبناء الوثنية في كون الاعتماد على بعض أشخاص الصالحين كافياً للنجاة من عقاب النار جزاء على الفسق فان هذا الاعتماد عليهم الذي أطلق عليه المتأخرون اسم التوسل لو كان نافعا لما عوقب أحد، لانه سهل على كل أحد

(٤) ماورد من ذكر الملائكة في وعده تعالى لرسوله والمؤمنين في غزوة بدر بامدادهم بألف من الملائكة يثبتونهم بوجودهم فيهم وذلك في الآيات ٩، ١٠، ١٢ وقد بينا معناه بما يقربه من العقل على ان كان الواجب فيه هو الايمان به مع تفويض صفته وكيفيته إلى الله تعالى كسائر أمور الغيب، فراجع تفسيره في ص ٦١٤ ج ٩

(٥) ماورد من ذكر الشيطان في الآية ١١ وهو إذهاب رجزه ووسوسته عن المؤمنين في غزوة بدر وبينا وجهه في تفسيره «ص ٦١٠ ج ٩» وفي الآية ٤٨ من تزيينه أعمال المشركين في عداوة النبي «ص» وقتاله ووعده لهم بالنصر والجوار فبراءته منهم، وبينا وجهه المعقول في تفسيرها «ص ٢٧ ـ ٣٠»

الباب الرابع

(في الايمان وآياته وصفات أهله وفيه فصلان)

(الفصل الاول)

«في المؤمنين الكاملين وفيه ١٨ أصلا»

﴿ الاصل الاول ﴾ ان الايمان الصحيح يقتضي العمل الصالح من تقوى الله وإصلاح ذات البين وطاعة الله ورسوله . فمن كان قلبه مطمئنا بالايمان بالله تعالى ووحيه إلى رسوله وباليوم الآخر الذي يبعث فيه الموتى ويجزيهم بأعمالهم يجد في نفسه داعية لما ذكر وهي مجامع الخير والهدى له في نفسه وفيمن يعيش معهم وفي النظام العام للامة والدولة وهو الشرع الذي شرعه الله وبينه رسوله بالقول والفعل والحكم . سواء أكان حكمه «ص» بالاجتهاد أو النص . وهذا ماتدل عليه الشرطية في قوله تعالى من الآية الاولى (فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين) كما بيناه في تفسيرها . ومنه ان طاعة امام المسلمين وقواد عسكره وأمرائه واجب بالتبع لطاعة الله وطاعة رسوله بشرط أن يكون بالمعروف كما قال في آية أخرى ٥٨: يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم)

وأما غير المؤمن فلا يجد من الوازع والباعث في نفسه مايجده المؤمن، ولا يرجو ويخاف مايرجوه المؤمن ويخافه من ربه، وانما يرجون الناس أن يمدحوه أو يعينوه ، ويخافهم أن يذموه أو يعيبوه، ويخشى الحكام أن يحتقروه أو يعاقبوه

ثم بين لنا تعالى ان المؤمنين الصادقين الذين يكون لايمانهم مثل هذه الثمرات الثلاث هم الذين يتحققون بالصفات الخمس التي قصروا أنفسهم عليها . أو قصرهم الايمان في خيامها، اذقال في الآية الثانية (انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم - الى قوله - يتوكلون) وكل منها أصل مستقل في هذا الباب فنذكرها بترتيبها

(الاصل الثاني) ان من شأن المؤمن الصادق أن يوجل قلبه عند ذكر الله تعالى ، والوجل استشعار المهابة والجلال، أو الخوف والفزع ، وهو انواع يبعث كل نوع من الذكر نوعاً منها ، ويختلف باختلاف درجات المؤمنين، وأعلى أنواعه شعور المهابة والعظمة والاجلال لربهم الرحمن الرحيم الخالق الرازق المدبر المسخر القابض الباسط الخافض الرافع المعز المذل السميع البصير ،ويليه الوجل من جهل العاقبة ، ومن العقوبة بالحجاب أو العذاب . وهذه آية الايمان الوجداني وثمرته

(الاصل الثالث) أن من شأن المؤمن الصادق أن يزداد إيماناً إذا تلا أو تليت عليه آيات الله عز وجل ، بأن يربو شعوره في قلبه فيكون وجداناً لا يحوم حوله شك ولا ريب ، ولا يؤثر فيه مغالطة ولا جدل ، - وبأن يعطي فهماً في القرآن، بما يفتح عليه من معاني الآيات آناً بعد آن، من مدلولات نصوصها وفحوى عباراتها ، ودقائق اشاراتها - وبما يؤتى من العبرة والموعظة بتدبره، فيكون مزحياً له للعمل به، - فالايمان يزيد بالكيف وبالكم جميعاً ، ومن ذاق عرف ، وهذه آية الايمان المشترك بين العقل والوجدان ، وهما الباعثان على الاعمال

(الاصل الرابع) ان من شأن المؤمن الصادق أن يتوكل على الله تعالى اي يكل أموره اليه وحده كما افاده الحصر بقوله في هذه الآية (وعلى ربهم يتوكلون) وفي معناها آيات في هذه السورة وغيرها بعضها بصيغة الحصر كهذه الآية وبعضها بصيغ أخرى اقتضتها الحال ، ولكل مقام مقال

التوكل على الله تعالى اعلى مقامات التوحيد ، فالمؤمن الموحد الكامل لا يتوكل على مخلوق مربوب لخالقه مثله بل مشهده في المخلوقات انها اسباب سخر الله بعضها لبعض في نظام التقدير العام، الذى أقام به امور العالم المختار منها وغير المختار، فكلها سواء في الخضوع لسننه في الاسباب والمسببات ، والسجود له في الانفعال

بتقديره في نظام الكائنات ، وهي فيما وراء تسخيره إياها سواء في العجز عن النفع والضر إيجاباً وسلباً . فشأن المؤمن المتوكل في دائرة الاسباب ان يطلب كل شيء من سببه، خضوعاً لسننه تعالى في نظام خلقه ، وهو بذلك يطلبها من حيث امره ان يطلبها امراً تكوينياً قدرياً ، وتشريعياً تكليفياً، فاذا جهل الاسباب او عجز عنها، وكل امره فيها الى ربه تعالى ، داعياً إياه ان يعلمه ما جهل بما سنه من اسباب العلم ومنها الالهام في بعض الاحيان - وان يسخر له ما عجز عنه من جماد أو حيوان أو انسان، وقد بين تعالى فائدته في قوله من هذه السورة (٥١ ومن يتوكل على الله فان الله عزيز حكيم) وقد بينا موقعه في تفسيرها (ص ٥٩٢ ج ٩) وفي آية (٦١ وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله) وبينا موقعها في تفسيرها (ص٦٩) وتقدم قبلها في معناها وهو متمم له قوله (٦٢ وان يريدوا ان يخدعوك فان حسبك الله) ومثله قوله بعدها (يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين) فالاحساب جزاء التقوى ، كما ورد في آيات اخرى

التوكل مؤلف من الايمان الاعتقادي الوجداني، ومن العمل الايجابي والسلبي، فكم من عمل يقدم عليه المؤمن المتوكل ويحجم عنه غيره لعظمته، اوما يخشى من عاقبته، وكم من عمل يتركه المتوكل ولا تطيب نفس غيره بتركه، لما يحرص عليه من فائدته، أو يتوقعه من سوء مغبته . وليس من التوكل ترك الاسباب الصحيحة في المعيشة والكسب والتداوي، بل هو لا يتحقق بدونها ، ولكن ينافيه الاخذ بالامور الوهمية كالرقية والطيرة، وقد فصلنا هذا في مواضع «من أوسعها ما في ص ٢٠٥-٢١٤ ج ٤ تفسير»

(الاصل الخامس) ان من شأن المؤمن الصادق إقامة الصلاة أي أداؤها على أتم وجه وأكمله في أركانها وآدابها وسننها والخشوع والتدبر فيها . والصلاة عماد الدين ، وأكمل العبادات الروحية البدنية الاجتماعية ، وعبر عنها بالايمان في قوله تعالى من آيات القبلة (وما كان الله ليضيع إيمانكم) كما قال جمهور المفسرين بقرينة السياق وقد وجهناه بأنه أثر الايمان الراسخ في القلب ، المصلح للنفس ، (ص١٠ ج ٢ تفسير) وبينا أسرارها وحكمتها وفوائدها ومفاسد تركها في مواضع من ذلك الجزء والجزء الاول الذي قبله باسهاب تام ولذلك اختصرنا الكلام عليها في تفسير آية هذه السورة من الجزء التاسع

(الاصل السادس) إن من شأن المؤمن الصادق الانفاق في سبيل الله مما رزق الله وهو يشمل الزكاة المفروضة وغيرها من النفقات الواجبة والمستحبة: ولعل

بذل المال في سبيل الله أقوى آيات الايمان ، وقد بينا القول فيه حيث وقع الامر به من سورة البقرة بالتفصيل ومن غيرها بالاختصار ، فهو العبادة المالية التي يتوقف عليها أهم الاعمال الدينية والدنيوية ، من منزلية (عائلية) ومدنية وعسكرية ، وبمجموع هذه الصفات يكمل الايمان ، ويستحق صاحبه وعد الله المؤمنين سعادة الدنيا والآخرة ، وما ذكره تعالى من الجزاء في الاصل الآتي

(الاصل السابع) أن جزاء هؤلاء المؤمنين الكاملين ما بينه تعالى بقوله (٤ أولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم) فراجع تفسيره في ص ٥٩٤ ج٩

(الاصل الثامن) من آيات الايمان الكامل بالتوكل على الله استغاثة الرب وحده ولا سيما في الشدائد ، كما فعل جمهور المؤمنين مع الرسول صلى الله عليه وسلم في بدر وذكرهم به بعدها ، وما من عليهم من الاستجابة لهم بها ، في قوله (٩ اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم) الآية . وتجد في تفسيرها تحقيق الكلام في كمال توكل النبي صلى الله عليه وسلم وكون توكل صاحبه ابي بكر الصديق رضي الله عنه دونه ، وما كان من خوفه صلى الله عليه وسلم ببدر وسكينته في الغار وإعطائه كل مقام حقه ، كما ذكرناه في الفصل الاول من الباب الثاني من هذه الخلاصة

(الاصل التاسع) عناية الله تعالى بعباده المؤمنين الكاملين من اهل بدر التي اثنى عليهم بها في الآيات ٩ – ١٢ (أصل ٦ فصل ١ باب ٢) وقد اشرنا اليه آنفاً في الكلام على عنايته تعالى برسوله (ص)

(الاصل العاشر) أن الله تعالى يبلو المؤمنين بلاء حسناً بمثل النصر والغنيمة ، كما يبلوهم أحياناً بلاء شديداً بالبؤس والهزيمة ، وبيانه في تفسير قوله تعالى من الآية (١٧ وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا) وبكلا البلاءين يتم تمحيص المؤمنين « راجع ص ٦٢١ ج ٩ »

(الاصل الحادي عشر) ارشاده المؤمنين الى مايغفل عنه الجاهلون من الانتفاع بنعمة الله عليهم في سماع العلم والحكمة ، واتقاء ما يصرف عنه من الاعراض والغفلة ، وذلك في الآيتين ٢٠ و ٢١ وتدبر مافسرناهما به في ص ٢٥ – ٦٣٠ ج٩

(الاصل الثاني عشر) إرشاده تعالى إياهم الى الحياة المعنوية ، التي يرتقون بها عن أنواع الحياة الحيوانية . وهي ما يدعوهم اليه الرسول بكتاب الله تعالى فتدبر فيه الاية ٢٤ وتفسيرها في ص ٦٣١ ج ٩

(الاصل الثالث عشر) ارشاده إياهم الى سنته في جعل الاموال والاولاد فتنة للناس أي امتحانا شديد الوقع في النفس وتحذيراً لهم من الخروج في أموالهم ومصالح أولادهم عن الحق والعدل، بقوله (٢٨ واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة) وهذا أصل عظيم في تربية المؤمن نفسه على التزام الحق وكسب الحلال واجتناب الحرام، واتقاء الطمع والدناءة في سبيل جمع المال والادخار للأولاد. وقد كان أكثر أولاد المؤمنين عند نزول هذه الاية مشركين، وفيهم نزل قوله تعالى « ٥٤ : ١٤ ان من أزواجكم وأولادكم عدواً لكم فاحذروهم وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور رحيم ١٥ إنما اموالكم وأولادكم فتنة والله عنده اجر عظيم » وإننا نرى كثيراً من المسلمين ، حتى اللابسين منهم لباس الدين، يرتكبون المعاصي والدنايا في هاتين الفتنتين ، ومنهم من يحرم بعض أزواجه وأولاده من إرثه بالهبة للآخرين منهم، أو وقف العقار وحبسه عليهم .

(الاصل الرابع عشر) تذكير المؤمنين بماضيهم، وما كان من ضعف امتهم، واستضعاف الشعوب لهم، وخوفهم من تخطف الناس إياهم ، ليعلموا ما أفادهم الاسلام من عزة وقوة ومنعة قبل اثخانه في الارض وتمكن سلطانه فيها . ومعرفة تاريخ الامة في ماضيها ، اكبر عون لها على إصلاح حالها واستعدادها لاستقبالها ، فراجع الاية ٢٦ وتفسيرها في ص ٦٣٩ ج ٩

(الاصل الخامس عشر) جعل الالف منهم يغلب الفين من الذين كفروا في حال الضعف على سبيل الرخصة ـ وجعل الالف منهم يغلب عشرة آلاف من الكافرين في حال القوة على سبيل العزيمة ، كما نص في الآيتين ٦٥ و ٦٦ ويذكر مفصلا في باب قواعد الاحكام الحربية

(الاصل السادس عشر) إرشاد المؤمنين الى ما يكتسبون به ملكة الفرقان العلمي الوجداني الذي يفرق به صاحبه بين الحق والباطل والخير والشر والمصلحة والمفسدة. وتجده في الآية ٢٩ وتفسيرها في ص ٦٤٧ ـ ٦٥٠ ج ٩ ويذكر هذا الاصل في السنة السادسة من سنن الاجتماع

(الاصل السابع عشر) امتنان الله على رسوله الاعظم بتأييده وبنصره وبالمؤمنين ، وبتأليفه بين قلوبهم ، وبالها منة عظيمة من مننه تعالى عليهم، ومنقبة هي أعظم مناقبهم ، «راجع تفسير الآية ٦٣ في صحة ٧٠

(الاصل الثامن عشر) منة الله تعالى وفضله على أصحاب رسوله ولاسيما أهل

بدر بمشاركتهم إياه في كفاية الله تعالى إياه واحسابه له ولهم في قوله عز وجل (٦٤ ياأيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين » وتجد تفسيرها في ص ٧٤ وهذا أشرف ماشرفهم الله تعالى به وتقدم ذكره في ثنايته تعالى برسوله (ص)

(ايقاظ واعتبار)

من تدبر هذه الاصول يعلم كنه الايمان وثمراته وأنه ليس جنسية سياسية ، ولا دعوى لسانية ، بل هو أعلى المراتب البشرية، والكمالات الانسانية، المطهرة لاهله من الخرافات والدناءات، فليزن القارىء إيمانه بميزان القرآن، وليكن له أسوة حسنة الذين سبقونا بالايمان

(الفصل الثاني)

في حال ضعفاء المؤمنين إيماناً أو حالا ونفسا وقرب بعضهم من المنافقين

بعد أن بين صفات المؤمنين الكاملين في أول السورة ومنهم أكثر أهل بدر بين حال غير كاملي الايمان منهم بقوله (٥ كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وإن فريقاً من المؤمنين لكارهون ٦ يجادلونك في الحق بعد ما تبين كأنما يساقون الى الموت وهم ينظرون)

وقال في تعجب المنافقين وضعفاء الايمان من إقدام كملة المؤمنين على قتال المشركين في بدر على ما بين الفريقين من التفاوت (٤٩ إذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض غر هؤلاء دينهم . ومن يتوكل على الله فان الله عزيز حكيم)

وقال في تعزير الذين أخذوا الفداء من اسرى بدر قبل إذنه تعالى لهم به (٦٧ تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة — إلى قوله — عذاب عظيم)

فمن أقام قسطاس الموازنة المستقيم بين ضعفاء الايمان من الصحابة (رض) وأقوى مؤمني هذا العصر إيماناً يعلم مقدار بعد المسافة بين الفريقين . وأما كملة الايمان منهم وهم الاكثرون فهم الذين قال فيهم رسول الله (ص) « لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه »

الباب الخامس

« في بيان حال الكفار من المشركين وأهل الكتاب وذلك في آيات »

(١ و٢ و٣) قوله تعالى (١٢ سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب) أي عند لقاء المؤمنين في القتال ، وماعلله به بعدها من مشاقتهم لله ولرسوله وتوعدهم

بعذاب النار. فهذه ثلاث آيات في حالهم ومآلهم وقد ثبت أنه كان من خصائصه (ص) أنه ينصر بالرعب ثبت هذا نصاً وثبت فعلا وكان للمسلمين حظ من إرثه (ص) بقدر ما كان من إرثهم لهدايته

(٤) قوله تعالى للمؤمنين (١٥ إذا لقيتم الذين كفروا زحفاً فلا تولوهم الادبار) الخ ففيه تحقير لشأنهم

(٥) قوله تعالى (١٧ فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم) الآية ففيها بيان لخذلانه تعالى لهم وتمكين المؤمنين من قتلهم في بدر بتأييده ونصره الذي تقدم في بيان عناية الله تعالى بهم وقبله في عنايته برسوله (ص)

(٦) قوله في تعليل ما ذكر (١٨ ذلكم وأن الله موهن كيد الكافرين) وكذلك كان

(٧) قوله في أهل الكتاب منهم (١٩ ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح) الآية ..اء على ما حكاه تعالى عنهم في سورة البقرة (٢: ٨٩ ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا) فيراجع تفسيره في ص ٣٨ ج ١

(٨) قوله تعالى في نقائصهم (٢٢ ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون) وصفهم بتعطيل مشاعرهم ومداركهم الحسية والعقلية كما قال في وصف أهل جهنم — ٧ : ١٧٩ ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون) وبمثل هذا يدرك العاقل أن ما يذمه الكتاب العزيز من الكفار ليس هجاء شعرياً، ولا تنقيصاً تعصبياً، بل هو بيان لما جنوه على أنفسهم من تعطيلهم لمداركهم العلمية، وافسادهم بذلك لفطرتهم السليمة — ومنه يعلم أن المؤمنين يجب أن يكونوا منهم على طرفي نقيض، ويظهر له التفاوت العظيم بين هجاء أهل الجاهلية بعضهم لبعض وبين هذا الذم للكفار، وما فيه من الاصلاح العلمي والادبي. وأكبر العبرة فيه أن المسلمين اذا صاروا متصفين بهذه الصفات لا ينفعهم لقب الاسلام، ولا الانتماء الى خاتم النبيين عليهم الصلاة والسلام، فانما الاسلام هداية، ووظيفة رسوله (ص) الدعاية

(٩) قوله تعالى (٣٠ وإذ يمكر بك الذين كفروا) الآية وهي في المشركين وأكبر العبرة فيها أنهم كانوا يعادونه (ص) بالقوة لا بالمصلحة ولا بالحجة

(١٠) قوله (٣١ وإذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا) الاية. ولو قدروا على مثله لشاؤا، ولو شاؤا ما هو في استطاعتهم لفعلوا، ولو فعلوا لعرف عنهم، ولرجع كل من آمن به (ص) الى الكفر معهم، لانهم آمنوا بالحجة، ولم

يكن لاحد منهم في الاسلام أدنى مصلحة بل كانوا عرضة للاذى والفتنة

(١١) قوله (٣٢ وإذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم) وهذا برهان على أنهم كانوا يجحدون جحود كبرياء وعناد ، لا تكذيب علم واعتقاد ، فهو دليل فعلي على الامرين اللذين قبله .

(١٢) قوله (٣٤ ومالهم ألا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام وما كانوا أولياءه ان أولياؤه الا المتقون ولكن اكثرهم لا يعلمون) أي لا يعلمون ان الحق في الولاية على بيت الله تعالى المؤسس لعبادته وحده للذين يتقون الشرك والرذائل، وهذا الحق تكويني وتشريعي كما ثبت بالفعل

(١٣) قوله (٣٥ وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية) وهذا بيان لسوء عبادتهم وبطلانها لانها لهو ولعب ، ولذلك رتب عليها جزاءها العاجل بقوله عطفاً بفاء التعقيب (فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون)

(١٤) قوله « ٣٦ ان الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون » وهذا إنذار يتضمن الاخبار بالغيب عن عاقبة بذلهم للمال في مقاومة الاسلام، وقد ظهر صدقه للخاص والعام ، فهو من معجزات القرآن

(١٥ و١٦) قوله تعالى في تتمة الآية ـ ومنهم من عده آية مستقلة ـ (والذين كفروا الى جهنم يحشرون ٣٧ ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعاً فيجعله في جهنم أولئك هم الخاسرون) وفيه تتمة للانذار ، وجملته أنهم يغلبون في الدنيا ثم يصيرون في الآخرة الى عذاب النار

(١٧) قوله (٣٨ قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ماقد سلف وإن يعودوا فقد مضت سنة الاولين) وهذه دعوة لهم الى الايمان ، ليكون وقوع ما أنذروا عن حجة وبرهان ، وقد وقع ما أنذرهم فكان تصديقاً لاعجاز القرآن، واطراداً في سنته تعالى في نوع الانسان

(١٨) قوله تعالى للمؤمنين محذراً من صفات الكافرين (٤٧ ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطراً ورئاء الناس ويصدون عن سبيل الله) وهو بيان لصفة المشركين ، وحالهم ومقصدهم من خروجهم الى قتال المؤمنين، وهو البطر واظهار الكبرياء والعظمة ومراءاة الناس ، وهي مقاصد سافلة إفسادية حذر الله المؤمنين منها، فهم انما يقاتلون لاعلاء كلمة الله وهي التوحيد والحق والعدل وتقدير الفضيلة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما بيناه في محله بشواهد القرآن

(١٩) قوله تعالى (٤٨ وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم وقال لاغالب لكم اليوم من الناس) الآية، وهو نص في أنهم كانوا مغرورين باستعدادهم الظاهر وكثرتهم العددية، وأنه غرور لا يستند إلا الى وسوسة الشيطان، التي يروجها عندهم الجهل بقوة الحق المعنوية لدى أهل الايمان ، ولذلك لم تلبث أن زالت عند ما التقى الجيشان، بل عندما تراءت الفئتان ، كما قال تعالى (فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال اني بريء منكم) الخ

(٢٠) قوله تعالى في المنافقين وضعفاء الايمان (٤٩ اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض غر هؤلاء دينهم) وإنما قالوا هذا لمشاركتهم للمشركين المجاهرين بالكفر في الجهل بقوة الايمان بالله وبما يستلزمه من القوى المعنوية فلم يجدوا تعليلا لاقدام المؤمنين القليلين العادمين للقوى المادية على قتال المشركين المعتزين بكثرتهم وقواهم الا الغرور بدينهم، وما كانوا مغرورين بأنفسهم، بل واثقين بوعد ربهم، متوكلين عليه في أمرهم ، وقد بين الله ذلك في الرد على أولئك المنافقين ، بقوله (ومن يتوكل على الله فان الله عزيز حكيم)

(٢١) قوله تعالى (٥٠ ولو ترى إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم) الآيات . وهذا بيان لاول مايعرض لهم من العذاب في أول مرحلة من مراحل عالم الغيب، بعد بيان مايكون من عذابهم وخذلانهم في الارض. وضرب له المثل بآل فرعون وما كان من عذابهم في الدنيا ، وقد صدق خبر الله الذي أوحاه الى رسوله في سوء عاقبة المشركين في الدنيا، وسيصدق خبره عنهم في الاخرى (فلله الآخرة والاولى)

(٢٢) قوله تعالى في أهل الكتاب من اليهود الذين عاهدهم النبي ﷺ فنقضوا عهده المرة بعد المرة (٥٥ إن شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون ٥٦ الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وهم لا يتقون - إلى قوله ٥٩ - ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا إنهم لا يعجزون)وفيه بيان لفساد إيمانهم ، المقتضي لنقض أيمانهم، المعقب لقتالهم ويراجع تفصيل ذلك في تفسير هذه الآيات «ص ٤٨ — ٦٠»

(٢٣) تهوين شأن الكفار في القتال، الذي هو مقتضى تلك الصفات والاحوال، وجعل المؤمنين المستكملي صفات الايمان ، يغلبون ضعفيهم الى عشرة أضعافهم من الكفار، كما ترى في الآيات ٦٤ - ٦٦ وبيانه الذي لا يرد في تفسيرها من ص ٧٤-٨٣

(٢٤) ولاية الكفار بعضهم لبعض في الآية ٧٣ وأما الاحكام المتعلقة بقتالهم فبيانها في الباب السابع

الباب السادس

(في السنن الالهية في أفراد البشر وأممهم)

(وهي تدخل في علم النفس وعلم الاجتماع)

(السنة الاولى) ما ثبت بالمشاهدة والاختبار من تفاوت البشر في الاستعداد للايمان والكفر وفيهما، وفي الاستعداد للخير والشر وفيهما، ومن كون جزاء الله تعالى لهم على أعمالهم في الدنيا والآخرة يجري بمقتضى هذا التفاوت. ومن شواهده في هذه السورة ما وصف به المؤمنين الكاملين في الآيات ٢-٤ وما ذكره في الرابعة من درجاتهم عند ربهم في الآخرة، وهي تابعة لدرجاتهم في الدنيا «راجع تفسيرها في ص ٥٩٤ ج ٩»

ومنها ما يقابل ذلك عن قرب وهو وصفه في الآيتين « ٦و٥ » اللتين بعدهن من حال ضعفاء المؤمنين وجدالهم للرسول (ص) في الحق بعد ما تبين فراجع تفسيرهما في ص ٥٩٧ ج٩

(السنة الثانية) ما ثبت بالاستقراء من كون الظلم في الامم يقتضي عقابها في الدنيا بالضعف والاختلال ، الذي قد يفضي الى الزوال ، أو فقد الاستقلال. وانما يقع العقاب على الامة بأسرها، لا على مقترفي الظلم وحدهم منها، قال تعالى (٢٥ واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة) وذلك ان الفتن في الامم والظلم الذي ينتشر فيها ولا يقوم من أفرادها وجماعاتها من يقاومه يعم فساده، بخلاف ذنوب الافراد غير العامة المنتشرة ، فالامة في تكافلها كأعضاء الجسد الواحد فكما أن الجسد يتداعى ويتألم كله لما يصيب بعضه كذلك الامم . وقد بينا في تفسير الآية ان الاصل في الفتنة هنا ما نشأ من أن يقع بين الامم من التنازع في مصالحها العامة من السيادة والملك أو الدين والشريعة (ص ٦٣٧ ج ٩) ومثله كل ما له تأثير في تفرقها وضعفها كفشو الفسق والاسراف في الترف والنعيم المفسد للاخلاق، وهو لا يصل الى هذا الحد الا بترك انكار المنكر الذي تأثم به الامة كلها ، وكل من هذا وذاك ثابت في وقائع التاريخ .ومن الشواهد عليه في هذه السورة قوله تعالى ﴿ ٥٤ كدأب آل فرعون - الى قوله - وكل كانوا ظالمين﴾ وهو قد ورد شاهداً لسنة أخرى سيأتي بيانها

﴿ السنتان الثالثة والرابعة ﴾ كون الافتتان بالاموال والاولاد، مدعاة لضروب من الفساد، فان حب المال والولد من الغرائز التي يعرض للناس فيها الاسراف والافراط اذا

لم يهذب بهداية الدين، ولم تشذب بحسن التربية والتعليم، قال تعالى (٢٨ واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة وان الله عنده أجر عظيم) وقد بينا وجوه ذلك في تفسير الاية (ص ٦٤٤ ج ٩)

(السنة الخامسة) ماثبت في الكتاب العزيز واخبار التاريخ من عقاب كفار الامم الجاحدين الذين عاندوا الرسل وهو قسمان: عقاب الذين عاجزوهم بما اقترحوا عليهم من الآيات الكونية فلم يؤمنوا بها على توعدهم بالهلاك فأهلكهم الله تعالى بعذاب الاستئصال كما أوعدهم على ألسنة رسلهم - وعقاب الذين عادوهم وقاتلوهم فأخزاهم الله ونصر رسله عليهم . وقد كان هذا مطردا وسماه الله تعالى سنة في قوله (٣٨ قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ماقد سلف ، وان يعودوا فقد مضت سنة الاولين)

وليعلم أن النوع الاول من هذين العقابين هو غير الذي بيناه في السنة الثانية فان الذنب في تلك سبب طبيعي اجتماعي للعقاب، وفي هذه ليس سبباً طبيعياً بل وضعيا تشريعياً بمقتضى وعيد الله تعالى ، وقد كان الذنب واحداً - وهو تكذيب الرسل ومعاندتهم - والعقاب عليه مختلفا (٢٩: ٤٠ فكلا أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصباً ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الأرض ومنهم من أغرقنا)

والفرق بين النوعين كالفرق بين الامراض البدنية، والمصائب الدنيوية، وبين العقوبات الحكومية، فان الاولى تحدث بسبب مخالفة نظام الفطرة وسنن حفظ الصحة فهي علة وسبب طبيعي لها ، وأما الثانية وهي العقوبات المقررة في الشرائع والقوانين على جرائم الافراد - كالحدود الشرعية والتعزير بالحبس أو الضرب أو التغريم بالمال على من قتل أو زنى أو سرق أو ضرب أو غصب - فهي وضعية تكليفية تقع بفعل منفذ الشرع والقانون، ولو كانت أسبابا تكوينية طبيعية للعقاب الذي يحكم به القاضي وينفذه السلطان لوقع بدون حكم ولا تنفيذ منفذ . وقد تكون سبباً لعقاب طبيعي آخر غير عقاب الشرع والقانون، بما تحدثه من الضرر في الصحة والفساد في الامة، فان الله تعالى لم يحرم على الناس شيئاً الا لضرره ، حتى اذا ما كثرت وفشت فصارت ذنباً للامة ترتب عليها ما تقدم بيانه في السنة الثانية من عقاب الامة بفشو الفسق وترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر. وقد بينا هذا الفرق وهذه السنن مراراً في هذا التفسير وقررنا أن عذاب الآخرة ينقسم الى هذين القسمين أيضاً (فيراجع في مواضعه بدلالة فهارس الاجزاء كلفظ جزاء وعذاب وعقاب وأمم)

وأما النوع الثاني من عقاب معاندي الرسل فهو يشبه عذاب الامم على ظلمها وفسوقها من وجه واحد ويخالفه من وجهين : يشبهه من حيث إن أعداء الرسل

ومقاتليهم كانوا دائماً ظالمين لهم ولأنفسهم، لأن الرسل ماجاءوهم إلا بالحق والعدل، وما تنازع أهل الحق والعدل، مع أهل الباطل والظلم، إلا وكانت العاقبة للمتقين وهم القسم الاول، فنصرُ اللهِ تعالى لرسله والمؤمنين القائمين بحقوق الايمان التي بيناها في مواضع من تفسير هذه السورة وغيرها فان الاصل الأصيل فيه أنه داخل في باب الاسباب الطبيعية الاجتماعية وسنة تنازع البقاء ورجحان الامثل

ويخالفه من حيث إن وجود الرسول في المؤمنين له ضامن لالتزامهم الحق والعدل ومراعاة السنن العامة حتى إذا ما خالفوا وشذوا بنكوب السبيل مرة تابوا وأنابوا كما وقع من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في أحد وحنين، ووقع ماهو أشد منه لبني اسرائيل مع موسى وغيره من انبيائهم (ع . م)

ويخالفه أيضا من حيث إن وجوده فيهم كان يكون سبباً لتأييده تعالى إياهم بشيء من آياته كما وقع في غزوة بدر بامدادهم بالملائكة يثبتون قلوبهم، وبالقاء الرعب في قلوب أعدائهم، وبما كان من رميه صلى الله عليه وسلم إياهم بقبضة من التراب أصابت كل واحد منهم، فأضعفت قلبه، بل أطارت لبه، وماكان من عناية الله تعالى برسوله والمؤمنين في خروجه صلى الله عليه وسلم الى بدر، وفي وعده إياهم احدى الطائفتين أنها لهم على الابهام، وفي انزاله المطر عليهم حيث انتفعوا به من دون الكفار. فان هذه الامور بجملتها كانت توفيق إقدار لاقدار في مصلحة المؤمنين فكانت عناية منه تعالى بهم، أكثرها من طريق الاسباب الظاهرة التي لا عمل لهم فيها بكسبهم

وزد على ذلك ماورد من الاخبار الصحيحة في بعض الخوارق الكونية له (ص) كاطعام الجيش الكثير من طعام قليل أعد لعدد قليل فبارك الله تعالى فيه — وكنبع الماء من بين أصابعه (ص) بما أمده تعالى به من مادة الماء الموجودة في الهواء على خلاف السنة العامة في تكوين الماء المبينة في قوله تعالى (٢٤: ٤٢ ألم تر أن الله يزجي سحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما فترى الودق يخرج من خلاله) ومثله آية (٣٠: ٤٧)

(السنة السادسة) كون التقوى والحذر في الاعمال من فعل وترك في الشؤون العامة والخاصة من اجتماعية وشخصية دينية أو دنيوية تكسب صاحبها ملكة يفرق بها بين الحق والباطل والخير والشر والمصلحة والمفسدة فيجري في أعماله على مراعاة ذلك في ترجيح الحق والخير والمصلحة على ما يقابلهن إلا فيما عساه يعرض له من جهالة أو سهو أو نسيان لا يلبث أن يرجع عنه اذا ذكر أو تذكر . قال تعالى (٢٩ ياأيها الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا) فراجع تفسيرها وتحقيق

ما تكون فيه التقوى من أنواعها وأنواع الفرقان الذي هو ثمرتها في ص ٦٤٧ـ ٦٥٠ ج ٩

(السنة السابعة) التمييز بين الخبيث والطيب من الاشخاص والاعمال كما نص في الآية ٣٧ وفي معناها آيات أخرى تقدمت وذكرنا أرقامها وأرقام سورها في تفسيرها وقلنا فيه ان هذا المميز بين الامرين يوافق ما يسمى في هذا العصر بسنة الانتخاب الطبيعي ورجحان أمثل الامرين المتقابلين وغلب أفضل الفريقين المتنازعين أو بقاؤه

(السنة الثامنة) كون تغير أحوال الامم، وتنقلها في الاطوار من نعم و نقم، أثراً طبيعياً وطريا لتغييرها ما بأنفسها من العقائد والاخلاق والملكات، التي تطبعها في الانفس العادات، وتترتب عليها الاعمال، والنص القطعي فيها قوله (٥٣ ذلك بان الله لم يك مغيراً نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) وقد فصلنا القول في بيانها تفصيلا (في ص ٣٦ — ٤٧)

(السنة التاسعة) كون الاثخان في الارض واستقرار السلطان فيها بالقوة الكافية يقتضي اجتناب ما يعارضه ويحول دونه كاتخاذ الاسرى من الاعداء ومفاداتهم بالمال في حال الضعف. كما يأتي في القاعدة ٢٢ من الباب ٧

(السنة العاشرة) كون ولاية الاعداء من دون الاولياء من أعظم مثارات الفتنة والفساد في الامة، والاختلال والانحلال في الدولة، كولاية المؤمنين في النصرة والقتال للكافرين الذين يوالي بعضهم بعضاً على المؤمنين في الحروب ولا سيما التي مثارها الخلاف الديني، وشواهد هذه السنة في التاريخ الاسلامي وغيره كثيرة جداً وهي التي أزالت الدولة الاسلامية الكثيرة، وآخرها الدولة العثمانية الجاهلة التي كانت تتداعى عليها الامم الاوربية النصرانية إلا عند تعارض مصالحهن فيها. فراجع أحكام الولاية في آخر هذه السورة من آية ٧٢ — ٧٣ والنص فيها قوله تعالى (إلا تفعلوه تكن فتنة في الارض وفساد كبير) وتجد تفسيرها خاصة في ص ١١١

(السنة الحادية عشرة) ما ثبت بالقرآن والوجدان من كون الانسان ذا قدرة وإرادة واختيار في أفعاله من إيمان وكفر وخير وشر وصلاح وفساد، وكل ما ذكر في هذا الباب من سننه تعالى في جزاء الناس على أعمالهم وما ذكر في البابين اللذين قبله والباب الذي بعده من إسناد أعمالهم اليهم فهو مبني على هذه السنة، وأما ما تقدم في الباب الاول من إسناد بعض أعمالهم إلى الله تعالى وتصرفه فيهم فهو بيان لسنته في خلقهم كذلك وعلى هذه القاعدة جرينا في إبطال عقيدة الجبر التي فتن بها أكثر الاشعرية وشواهده في هذه السورة وغيرها كثيرة، راجع منه فيها تفسير (١٧ فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم) الآية في ص ٦٢٠ ج ٩ وتفسير (٢٤ واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه) ٦٣٤ منه

الباب السابع

(في القواعد الحربيّة العسكرية والسياسية وفيه ٢٨ قاعدة)

(تنبيه) ورد في هذا الموضوع عدة قواعد في سياق الاوامر والنواهي المناسبة لنظم الكلام الذي تقتضيه البلاغة والتأثير في التلاوة لغرض الهداية التي هي المقصد الاول للدين نذكرها في ترتيب آخر يقدم فيه الاهم في الموضوع فالاهم بحسب الشؤون الحربية فنقول:

(القاعدة الاولى) وجوب إعداد الامة كل ما تستطيعه من قوة لقتال أعدائها فيدخل في ذلك عدد المقاتلة ، والواجب أن يستعد كل مكلف للقتال ، لانه قد يكون فرضاً عينياً في بعض الاحوال ، يستدعي ما يسمى بالنفير العام ، وخير من ذلك أن يكون له نظام عام . ويدخل فيه السلاح وهو يختلف باختلاف الازمنة والامكنة والاحوال ، وقد كثرت اجناسه وأنواعه وأصنافه في هذا الزمان ، فمنه البري والبحري والهوائي ولكل منها مراكب وسفائن لمباشرة القتال ، ولنقل العسكر والادوات والزاد والسلاح ، ويدخل فيه الزاد ونظام سوق الجيش وغير ذلك من العلوم والفنون الكثيرة

(القاعدة الثانية) وجوب رباط الخيل فان من أهم القوى الحربية مرابطة الفرسان في ثغور البلاد ، وخصه بالذكر للحاجة اليه وعدم الاستغناء عنه حتى في هذا العصر الذي كثرت فيه مراكب النقل البخارية والكهربائية بأنواعها ، والنص العام الصريح في هاتين القاعدتين قوله تعالى (٦٠ وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل)

(القاعدة الثالثة) أن يكون القصد الاول من اعداد هذه القوى والمرابطة إرهاب الاعداء وإخافتهم من عاقبة التعدي على بلاد الامة أو مصالحها أو على أفراد منها أو متاع لها حتى في غير بلادها ، لاجل أن تكون آمنة في عقر دارها ، مطمئنة على أهلها ومصالحها وأموالها ، وهذا ما يسمى في عرف هذا العصر بالسلم المسلح ، وتدعيه الدول العسكرية فيه زوراً وخداعا ، ولكن الاسلام قد جعله دينا مفروضاً، فقيد به الامر باعداد القوى والمرابطة بقوله (ترهبون به عدو الله وعدوكم)

(القاعدة الرابعة) انفاق المال في سبيل الله لاعداد ما ذكر إذ لا يتم بدون المال شيء منه ، ولذلك قال بعد ما ذكر من هذه الآية (وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف اليكم وأنتم لا تظلمون) وقد كان هذا الانفاق في العصر الاول موكولا إلى ايمان المؤمنين في يسرهم وعسرهم كما ترى في أخبار غزوة تبوك المجملة في السورة الآتية (التوبة) والمفصلة في السيرة النبوية ، ولا بد له من نظام في هذا

العصر يدخل في ميزانية الدولة كما تفعل جميع الدول ذات النظام الثابت وسيأتي في سورة التوبة ان له سهما من مال الزكاة ، وهي قد نزلت بعد الانفال مفصلة لكثير من اجمالها، ومنه هذا الترغيب الصريح في الانفاق لاعداد القوى العسكرية وفيه إشارة إلى الترهيب، وانذار على التقصير، وقد صرح بمثله في قوله تعالى بعد آيات في شرع القتال من سورة البقرة (٢:١٩٤ وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة)

(القاعدة الخامسة) تفضيل السلم على الحرب إذا جنح العدو لها ، إيثاراً لها على الحرب التي لا تقصد لذاتها، بل هي ضرورة من ضرورات الاجتماع تقدر بقدرها . وذلك قوله تعالى عقب الأمر باعداد كل ما تستطيعه الامة من قوة ومرابطة لارهاب عدوه وعدوها (٦١ وان جنحوا للسلم فاجنح لها)

ولما كان جنوح العدو للسلم قد يكون خديعة لنا لنكف عن القتال، وربما يستعدون هم له أو لغير ذلك من ضروب الخداع، وكان من المصلحة في هذه الحال أن لا نقبل الصلح منهم ، ما لم نستفد كل ما يمكننا منه تفوقنا عليهم — لم يعد الشارع احتمال ذلك ما نعاً من ترجيح السلم بل قال عز وجل (٦٢ وان يريدوا ان يخدعوك فان حسبك الله هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين) وهو برهان على ان الاسلام دين السلام، لكن عن قدرة وعزة ، لا عن ضعف وذلة ، فراجع تفسير الآيتين في (ص٦٩)

(القاعدتان السادسة والسابعة) المحافظة على الوفاء بالعهد والميثاق في الحرب والسلم وتحريم الخيانة فيه سرا أوجهرا ، لتحريم الخيانة في كل أمانة مادية أومعنوية أوغيرها مطلقا ومقيدا، والآيات في ذلك متعددة محكمة لا تدع مجالا لاباحة نقض العهد بالخيانة فيه وقت القوة ، وعده قصاصة ورق عند امكان نقضه بالحيلة ، حتى ان الله تعالى لم يبح لنا أن ننصر إخواننا المسلمين غير الخاضعين لحكمنا على المعاهدين من الكفار كما قال في آية (وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق) فراجع تفسيرها في ص ١٠٨

وقال تعالى في النهي عن الخيانة على وجه الاطلاق (٢٧ يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم) وتفسيره في (ص ٦٤١ ج ٩) وفاتنا ذكر من أمثلته نقض عهود الاعداء فهو من أهم الامانات فذكرناه فيما يلي :

(القاعدة الثامنة) نبذ العهد بشرطه اذا خيف من العدو المعاهد لنا أن يخون في عهده، وظهرت آية ذلك في قوله أو عمله ، فحينئذ يجب على الامام أن ينبذ اليه عهده على طريق عادل سوي صريح لا خداع فيه ولا خيانة . وذلك قوله (٥٨ وإما تخافن من قوم

خيانة فانبذ اليهم على سواء إن الله لايحب الخائنين) وهذا من الفضائل التي يمتاز بها التشريع الاسلامي على جميع شرائع الامم وقوانينها. راجع تفسير الآية وبعض الشواهد على أخذ مسلمي العصر الاول بها عملا بالكتاب العزيز وهدي الرسول (ص) فيها (ص ٥١)

(القاعدة التاسعة) وجوب معاملة ناقضي العهد بالشدة التي يكونون بها عبرة ونكالا لغيرهم، تمنعهم من الجرأة والاقدام على مثل خيانتهم بنقضهم، وذلك قوله تعالى فيمن نقضوا عهد رسوله المرة بعد المرة وكانوا من اليهود (٥٧ فاما تثقفنهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم لعلهم يذكرون) فراجع تفسيرها (في ص ٤٩ ج ١٠) ثم راجع ما كان من معاهدة الرسول (ص) لليهود ونقضهم لها وعاقبة ذلك فيهم (ص ٥٤ – ٦٠)

ومنه يظهر الفرق بين تعاليم الاسلام الجامعة بين الحزم والعدل، والشدة والفضل، وبين ما عليه دول المدنية الافرنجية من القسوة والظلم

(فان قيل) إن اتباع المسلمين وحدهم لهذه الفضائل في الحرب يمكن أعداءهم من خيانتهم والظهور عليهم بعدم التزامهم لها. قلنا: ان اعداءهم في العصور الاولى كانوا أبعد من أعدائهم في هذا العصر عن هذه الفضائل إذ لم يكونوا مقيدين في الحرب بنظام مثل قوانينها الحاضرة، وكان تفوقهم بالقوة أعظم من تفوقهم في هذا العصر، وقد غلبهم المسلمون، وإنما غلبوهم بهذه الفضائل وأمثالها

(القاعدة العاشرة) جعل الغاية من القتال الديني حرية الدين ومنع فتون أحد واضطهاده لأجل إرجاعه عن دينه، وذلك قوله تعالى (٣٩ وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله، فان انتهوا فان الله بما يعملون بصير) وقد كان المشركون يضطهدون المسلمين بكل ماقدروا عليه من الايذاء والتعذيب لاجل دينهم. وأما المسلمون فلم يفعلوا ذلك ومن عساه شذ عن ذلك فقد خالف دين الاسلام الذى حرم الفتنة وحرم الاكراه في الدين وشرع فيه الاختيار (راجع تفسير الآية في ص ٥٥٦ ج ٩) وتجد في هذا البحث حكم القتال بين المسلمين في حال الفتنة كحرب الجمل وصفين

(القاعدة الحادية عشرة) مراعاة أسباب النصر المعنوية، من إيجابية وسلبية، التي يحصل بها ما يعبر عنه في عرف العصر بالقوة الروحية، وفي هذه السورة منه بضعة أسباب نذكرها منظومة في سلك هذه القواعد.

(القاعدتان ١٢ و ١٣ وهما من أسباب النصر المعنوية) الثبات في القتال وذكر الله تعالى عند لقاء العدو، وذلك قوله تعالى (٤٥ يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون) وقد بينا في تفسير هذه الآية الوجه المعقول في

كون هذين الامرين من اسباب الفلاح والقوة بالنصر وأوردنا بعض الشواهد على صحة ذلك من وقائع الحرب في هذا العصر وأقوال علماء هذا الفن (ص ٢١)

(القاعدة ١٤) طاعة الله ورسوله من أسباب النصر المعنوية وذلك قوله تعالى عطفا على السببين السابقين (٤٦ وأطيعوا الله ورسوله) الخ ويدخل في حكم طاعة الرسول طاعة الامام الذي يحارب المسلم تحت لوائه وطاعة قواده. قال رسول الله (ص) «من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ، ومن أطاع أميري فقد أطاعني ، ومن عصى أميري فقد عصاني » رواه الشيخان من حديث أبي هريرة وفي رواية لهما بلفظ الامير وفيها زيادة عند البخاري « وإنما الامام جنة يقاتل من ورائه ويتقى به ، فان أمر بتقوى الله وعدل فان له بذلك أجراً ، وان قال بغيره فان عليه منه »

الجنة بضم الجيم الترس والوقاية ومن المعروف الشائع من النظام العسكري في عصرنا أن الطاعة المطلقة ركن من أركانه فيعاقبون من يخالف أوامر القواد من الجند أفراده وضباطه أشد العقاب من ضرب شديد وقتل فظيع ، ولولا هذا لما ثبت في العالم المدني سلطان ولا حكم ، لكثرة تنازع الاحزاب السياسية واختلاف زعمائها حتى في وقت السلم ، وكثرة دسائس الاعداء وبذلهم الرشوة ولا سيما زمن الحرب . (راجع تفسير الآية ص ١٤)

(القاعدة ١٥) وجوب الصبر وكونه أعظم أسباب النصر وقد عظم الله تعالى شأنه بقوله بعد الامر بطاعته وطاعة رسوله وبذكره (واصبروا إن الله مع الصابرين) وأي بيان لفائدة الصبر أبلغ من إثبات معية الله تعالى لاهله (راجع ص ٢٥ و ٧٩)

(القاعدة ١٦) التوكل على الله تعالى وقد أمر الله تعالى به في هذه السورة في مقام توطين النفس على إيثار السلم على الحرب وثبوت الصلح من الاعداء مع احتمال ارادتهم به الخداع (آية ٥١ و ٦٢) فانظر تفسيرها في ص ٧٩ وما بعدها وقال قبلها في الرد على المنافقين ومرضى القلوب (٤٩ إذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض غر هؤلاء دينهم) فراجع تفسيرها في (ص ٣٠ - ٣٣) وقد وصف الله المؤمنين بالتوكل فيها وفي الآية الثانية . وقد بينا معناه وفائدته في الاصل الرابع من الباب الرابع لهذه الخلاصة ، وان شئت زيادة البيان في هذا فراجع (ص ٢٠٥ — ٢١٤ ج ٤ تفسير)

(القاعدة ١٧) اتقاء التنازع واختلاف التفرق في حال القتال وما يتعلق به وتعليله بانه سبب للفشل وذهاب القوة وذلك قوله تعالى (٤٦ ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم) وهذا ما تجري عليه الدول القوية ذات النظام المبني على الشورى

في تنازع الاحزاب فانها تبطل هذا التنازع و توقف عمل مجالس الشورى النيابية في زمن الحرب وتكتفي بالشورى العسكرية وهي مشروعة في الاسلام عمل بها (ص) في غزوة بدر وفرضها الله تعالى عليه في غزوة أحد وهي واجبة على من دونه من الامراء بالاولى راجع تفسير (٣ :١٥٩ وشاورهم في الأمر) في ص ١٩٩ -٢٠٥ ج٤ تفسير)

(القاعدة ١٨) اتقاء البطر ومراءاة الناس في الحرب كالمشركين كما في الآية ٤٧

(القاعدة ١٩) تحريم التولي من الزحف والوعيد عليه في قوله تعالى (١٥ يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفاً فلا تولوهم الادبار) الخ وتفسيرها في ص ٦١٥ — ٦١٩ ج ٩ وهو آكد من إيجاب الثبات في القتال

(القاعدتان ٢٠ و ٢١) تشريع قتال المؤمنين في حال القوة لعشرة أمثالهم من الكفار وتوطين النفس على الفوز والنصر عليهم من باب العزيمة، وقتالهم لمثليهم في حال الضعف من باب الرخصة ،وتعليل ذلك بما يقتضيه الاسلام من كون المؤمنين أكمل صبراً من المشركين ويفقهون من علم الحرب وأسباب النصر فيها مالا يفقه المشركون ، وذلك نص الآيتين ٦٤ و ٦٥ وبيانه في تفسيرهما (ص ٧٦ - ٨٣)

(القاعدة ٢٢) (منع اتخاذ الاسرى ومفاداتهم بالمال في حال الضعف وتقييد جواز ذلك بالاثخان في الأرض بالقوة والعزة والسيادة . فيراجع في تفسير الآيتين ٦٧ و ٦٨ في ص ٨٣ — ٩٣ وتجد فيه أحكام الاسر والمن والفداء

(القاعدة ٢٣) ترغيب الاسرى في الايمان وانذارهم خيانة المسلمين بعد اطلاقهم بمن أو فداء . راجع تفسير الآية ٧٠ في ص ١٠٠

(القاعدة ٢٤) اباحة أكل غنائم الحرب ومنه فداء الاسرى في الآية ٢٩

(القاعدة ٢٥) قسمة الغنائم ومستحقوها في الآية ٤١ وتفسيرها في ص ٣-١٧

(القاعدة ٢٦) ولاية النصرة بين المؤمنين في دار الاسلام وأصله ما كان بين المهاجرين والانصار - وهو في الآية ٧٣ وتفسيره في ص ١٠٤ — ١٠٨

(القاعدة ٢٧) عدم ثبوت ولاية النصرة بين المؤمنين الذين في دار الاسلام والمؤمنين في دار الحرب أو خارج دار الاسلام الا على من يقاتلهم لأجل دينهم فيجب نصرهم عليه اذا لم يكن بيننا وبينه ميثاق صلح وسلام بحيث يكون نصرهم عليه نقضا لميثاقه . وبيانه في تفسير تتمة الآية ٧٢ من ص ١٠٨

(القاعدة ٢٨) ولاية الكفار بعضهم لبعض كما في الاية ٧٣ وفي تفسيرها أحكام توارثهم معنا وبعضهم مع بعض وهو في ص ١٠٩

رسائل اخوان الصفاء

لما ترجمت كتب الفلسفة بالعربية وخاض المسلمون فيها وجدوا فيها مايخالف التعاليم الاسلامية أو النصوص التي ذكر فيها الخلق والتكوين من الكتاب والاحاديث النبوية فتصدى علماء الكلام للرد على ماراوه معارضا إذا لم يمكنهم الجمع بينه وبين النصوص القطعية أو بتأويل ماليس بقطعي منها.

وكان علماء الأثر يردون كل ما رأوه مخالفا للظواهر وأما أعداء الاسلام المجاورة فكانوا يردون نصوصه بما يتلقفون من الفلسفة بزعمهم أنها حقائق ثابتة — وقلما يثبت منها شيء ثبوتا قطعيا — وأما أعداؤه من الزنادقة والمنافقين فكانوا يتأولون نصوص الكتاب والسنة بحملها على اقوال الفلاسفة التي يزعمون أنها هي الحقائق العليا التي يرتقي اليها خواص العلماء وأن ظواهر الشريعة وسائل اقناعية يراد بها تهذيب العامة. وأساطين هذه الضلالة فريقان ملاحدة الصوفية الاعجمية وزنادقة الباطنية

وكان غرض هؤلاء سياسيا غايته عندهم افساد دين الاسلام على أهله لازالة سلطان العرب من بلاد فارس ثم من سائر البلاد كالاسماعيلية ثم دخلوا في أطوار أخرى

من هذا الفريق فريق الباطنية مؤلفو الكتب المشهورة برسائل إخوان الصفاء وهي مشهورة، وقد طبعت في هذه الايام بمصر بسعي بعض الملاحدة المعاصرين وهم يروجونها لمثل الغرض الذي ألفت لاجله وهو إفساد

عقائد المسلمين التي يهاجونها بالفلسفة المصرية وبنير الفلسفة مما يسمونه علما وأدبا وفنا ويجمع هذه المعاني عندهم كلمة الثقافة

لاجل هذا رأينا من الواجب علينا شرعا أن نعتني ببيان الحق ونكشف ماينشيه من الدسائس والتلبيسات وأول مانبهنا الى ذلك رسالة نشرت في المقطم أيضا وهذا نص الرسالة والفتوى :

حضرات الافاضل أصحاب المقطم الاغر

قرأت مادبجته يراعتكم حول كتاب أعياني فهم مرامي مؤلفه أومؤلفيه — على حد رأي الاستاذ زكي باشا — ووقف نظري عند قولكم « إن حرية الرأي في الزمن الماضي لم تتسع لنشر هذه الموسوعة الفلسفية الهامة » أومافي معناه فعلمت أن لهذا الكتاب خطره وقيمته وأنه كتب بأسلوب خاص لا يفطن إلى مافيه من دقة متعملة وأسلوب ملتو إلا من وهب اطلاعا واسعاً على مختلف ما أنتجت العقول الجبارة في القديم والحديث ، ولا أكتمكم أني قرأت مقدمتيه مرات متكررة لعلي أعثر على مفتاح السر فكان جل ماظفرت به أن الدكتور طه حسين يقول: « إن هذه الجماعة (إخوان الصفا) كانت متبرمة بنظام الحكم في بغداد والقاهرة وأنها ما الفت كتابها إلا لتغرس بذور تربية خاصة لاعداد جيل يغير هذا النظام الممقوت مسترشدة في هذا برأي فلاسفة اليونان في التربية والنظام السياسي »

أما مقدمة العلامة زكي باشا فكلها كر وفر وبحث وتنقيب حول مؤلف الكتاب أواحد هو أم جماعة ؟ وخرج الباشا ظافراً بانهم جماعة ولكن واحدا منهم لم يعرف ! ! ! . . .

لكن الاولى بالعناية من كل هذا هو موضوع الكتاب ومافيه من بحوث علمية دقيقة وإشكالات عويصة لم يتعرض واحد من الذين كتبوا للكتاب تصديرا لذكر شيء منها بل هربوا هربا ليس فيه من اللباقه بقدر هرب المقطم بقوله « إن حرية الرأي في الزمان الماضي لم تتسع لنشر هذه الموسوعه الخ » وإذن فقد أصبح من حقي كقارىء من قراء جريدتكم تسود الثقة فيا تكتب والصراحة فيا تبدي من رأي أن أستوضحكم عما يأتي :

قال إخوان الصفاء في الجزء الأول : « ان الله خلق النفس والنفس هي التي تدبر العالم فلعل معنى هذا أن للعالم صانعين ؟

ثم قالوا إن السموات السبع أوالكواكب السبعة هي كرات جوفاء سابحة كل كوكب منها سماء لماتحته وأرض لما فوقه وإنها تدور وفق قرانات خاصة ودوراتها مع اختلاف القرانات هو مبعث مافي العالم من خير وشر وشقاء وسعادة وعدل وجور وليس فوق الكواكب السبعة إلا الفلك الاول وهو مبعث الحركة والدوران فهل معنى هذا أن الفلك الاول هو الله ؟ أوأي شيء هو إذا لم يكن كوكباً والهامع أبه يكسب الكواكب الدوران والسبوح ؟ وأين اللوح وأين العرش وأين الكرسي وأين القلم ؟ أيصح لي أن أسميهم ولو من باب حرية الفكر غير مسلمين وإن حمدوا الله وصلوا على النبي واستشهدوا بالقرآن

أخاف أن أكون قد ثقلت على حضرتكم في توجيه أسئلتي وأخاف أيضاً أن يحول عملكم فيما أخذتم به على أنفسكم من الخدمة العامة دون إجابتي، لكنه لايخيب لي سؤال مادمت أعلم أن للاستاذ لطفي جمعه المحامي جولات فسيحة على صفحات جريدتكم وهو ممن اشتهروا بالاطلاع الواسع في الفلسفة القديمة والحديثة، وان كان عند الاستاذ مايحول دون ارشادي فلا عدمت من فيلسوف الشرق وحكيم الاسلام الاستاذ طنطاوي جوهري هاديا ومرشداً سيما وقد قضى زهاء نصف قرن وهو يوفق بين القرآن والعلوم الطبيعية والرياضية والكيميائية وغيرها من فنون العصر الحديث هذا ، وأختم عجالتي هذه بأن أهيب بحارس الشريعة وخليفة الاستاذ الامام مولانا السيد رشيد رضا أن يفتينا فيمن ينكر العرش والكرسي واللوح والقلم ثم يحمد الله ويصلي على نبيه أهو من أهل القبلة أو من سواهم وإلا فهل لهذه الاسماء مدلولات غير المدلول العادي افتونا ولكم من الله الاجر والثواب

الحائر القلق

علي درويش مدرس بالمدارس الالزاميه

جواب الاستفتاء في اسلام مؤلفيها وأمثالهم

نشر المقطم منذ شهرين رسالة للاستاذ علي درويش المدرس في بعض المدارس الالزامية في رسائل اخوان الصفاء المشهورة التي كانت طبعت كلها في الهند وطبع بعضها في مصر وأعيد طبعها في هذه الايام — فرأيت صاحب الرسالة يستفتيني في خاتمتها « فيمن يذكر العرش واللوح والقلم ثم يحمد الله ويصلي على نبيه أهو من أهل القبلة أو من سواهم ؟ وإلا فهل لهذه الاسماء مدلولات غير المدلول العادي؟» أي كما يزعم مؤلف أو مؤلفو تلك الرسائل فاقول : —

إن هذا الاستفتاء مهم جداً لان المسألة واقعة في عصرنا فاننا نجد في مصرنا وفي غيرها من الامصار أناساً كاخوان الصفاء ينتمون إلى الدين ويجحدون بعض أصوله القطعية ويكذبون كتابه المقدس بضرب من خلابة التأويل الذي تتبرأ منه لغة الكتاب ونصوصه وآياته البينات (ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وماهم بمؤمنين . يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون)

ان الذي حققه شيخ الاسلام أحمد تقي الدين ابن تيمية في رسائل اخوان الصفاء هو أنها لبعض الباطنية الذين كانوا يظهرون الاسلام على مذهب الشيعة ويسرون الكفر به والعداوة له ويحاولون هدمه وصرف أهله عنه بالتشكيك فيه والتأويل لنصوصه — لا تأويل صفات الله وأفعاله ونصوص عالم الغيب من العرش والكرسي واللوح فقط — بل كانوا يتأولون نصوص العبادات التي هي أركان الاسلام أيضاً حتى لا يبقى عنده من الاسلام شيء على ما جاء به خاتم النبيين ﷺ ويستعينون على ذلك بالفلسفة اليونانية وكان منهم خلفاء الفاطميين بمصر وكانت لهم دعاية الى الالحاد منظمة بينها المؤرخون وعلماء المقالات في نحل المبتدعين

ويجد القارىء لتاريخ المقريزي المشهور خلاصة لها في الجزء الثاني منه في سياق الكلام على أولئك الخلفاء يذكر فيها (وصف الدعوة وترتيبها) وهي درجات أو دعوات مرتبة تبدأ بالسؤال « عن المشكلات وتأويل الايات ومن الامور الشرعية وشيء من الطبيعيات ومن الامور الغامضة » يذكر المقريزي أمثلة منها — ثم إن الداعي ينقل المدعو من درجة الى أخرى بعد أن يقتنع بالد

حتى إذا مارسخت في نفسه جميع الدرجات كاشفه بالنتيجة المرادة من الدعوة
ومنها قوله الباطل الخادع :

« ان الوحي انما هو صفاء النفس فيجد النبي في فهمه ما يلقى اليه ويتنزل عليه فيبرزه إلى الناس ويعبر عنه بكلام الله الذي ينظم به النبي شريعته بحسب ما يراه من المصلحة في سياسة الكافة ولا يجب العمل بها حينئذ الا بحسب الحاجة من رعاية مصالح الدهماء ـ بخلاف العارف فانه لا يلزمه العمل بها ويكفيه معرفته فانها اليقين الذي يجب المصير اليه ، وما عدا المعرفة من سائر المشروعات فانما هي أثقال وآصار حملها الكفار أهل الجهالة لمعرفة الاغراض والاسباب (ويعني باليقين هذا قوله تعالى : « واعبد ربك حتى يأتيك اليقين » أي فحينئذ تسقط العبادة)

« ومن جملة المعرفة عندهم ان الانبياء النطقاء أصحاب الشرائع انما هم لسياسة العامة وان الفلاسفة انبياء حكمة الخاصة » الخ

وذكر قبل ذلك في الدعوة السادسة أن المدعو اذا تمكن في المرتبة الخامسة « أخذ الداعي في تفسير معاني شرائع الاسلام من الصلاة والزكاة والحج والطهارة وغير ذلك من الفرائض بامور مخالفة للظاهر بعد تمهيد قواعد تبين في أزمنة على عجلة تؤدي الى أن هذه الاشياء وضعت على جهة الرموز لمصلحة العامة وسياستهم حتى يشتغلوا بها عن بغي بعضهم على بعض ، وتصدهم عن الفساد في الارض، حكمة من الناصبين للشرائع وقوة في حسن سياستهم لاتباعهم ، واتقانا منهم لما رتبوه من النواميس ونحو ذلك ـ حتى يتمكن هذا الاعتقاد في نفس المدعو

فاذا طال الزمان وصار المدعو يعتقد أن أحكام الشريعة كلها وضعت على سبيل الرمز لسياسة العامة وان لها معاني أخر غير ما يدل عليه الظاهر نقله الداعي الى الكلام في الفلسفة وحضه على النظر في كلام افلاطون وارسطو وفيثاغورس ومن في معناهم ونهاه عن قبول الاخبار (أي الاحاديث النبوية) والاحتجاج بالسمعيات (أي نصوص القرآن) وزين له الاقتداء بالادلة العقلية والتعويل عليها فاذا استقر ذلك عنده واعتقده نقله بعد ذلك الى الدعوة السابعة ويحتاج ذلك الى طويل » اهـ المراد منه

إذا علم المستفتي هذا وعلم أن اخوان الصفاء من هؤلاء الباطنية الملاحدة الذين يظهرون الاسلام ويسرون الكفر ـ علم أن حمدهم لله وصلاتهم على نبيه ع المسلمين ليقبلوا كلامهم . ولذلك قال بعض الفقهاء ان من علم حاله منهم

لا يعتد بدعواه التوبة والرجوع الى الاسلام وان نطق بالشهادتين وصلى وصا وزعم أنه مسلم

وليس كل تأويل من تأويلاتهم للنصوص ارتداداً عن الاسلام بحيث لو قال غيرهم يعد مرتداً بل منه ما هو كفر صريح ، ومنه ما هو ابتداع قبيح ومنه ما محتمل للترجيح والتجريح ولكنه كله صادر عن الالحاد في الدين والغرض افساد عقائد المسلمين ولذلك صار لقب الالحاد والزندقة في القرون الوسطى علم عليهم . قال صاحب المصباح المنير والملحدون في زماننا هذا هم الباطنية الذين يدعو أن للقرآن ظاهراً وباطناً وأنهم يعلمون الباطن فأحالوا بذلك وجه الشريعة لا تأولوا بما يخالف العربية التي نزل بها القرآن اهـ .

وهذا حكم ملاحدة زماننا غير المجاهرين بالكفر والتعطيل ، والطاعن في آيات التنزيل، وقد ثبت عندنا أن لبعضهم جمعية كبعض جمعيات الباطنية تعنى بإفساد العقائد وتنكر ضروريات الشريعة وتزعم أن الاسلام دين روحاني لا تشريع فيه يجب إتباعه بل يجوز لاهله أن يأخذوا بكل قانون يعجبهم ويتبعوا كل دو تحميهم وتعزهم، وهم يبنون دعايتهم على تفضيل كل جديد على كل قديم فالتشريع البلشفي على قاعدتهم خير للحضارة من التشريع الاسلامي فبعض ما يقولونه وينشرو ارتداد عن الاسلام لا يحتمل التأويل ولا ينفع معه النطق بكلمة التوحيد وبعضه ليس ردة ظاهرة في نفسه ولكنه صادر عنها ولهم صحف تنشر دعايتهم لا يخفى على أحد أمرها .

ويقال إن لبعضهم علاقة ببعض الجمعيات الغربية من بلشفية وتبشيرية وان جل عنايتهم موجهة الى افساد عقائد طلبة المدارس ولا سيما العليا وهم يحرصون على اضلال أذكيائهم واصطناع الكتاب والخطباء منهم ، ولهم من الكبراء من يؤيدهم فهو أكبر خطر على دين الامة ودنياها كما سنبين ذلك في مقالات أخرى ننشرها في مجلتنا (المنار) وغيرها

منشيء المنار

محمد رشيد رضا

تفسير المنار

شهادات علماء العصر له

(تقريظ العلامة الفقيه الاديب ، الكاتب الشاعر الخطيب ، صديقنا الاستاذ الشيخ اسماعيل الحافظ الشهير من نابغي تلاميذ الاستاذ الامام ومريديه ، وعضو محكمة فلسطين الاستئنافية الشرعية في القدس الشريف)

قال بعد رسوم الخطاب :

تشرفت بالتحفة السنية التي تفضلتم باهدائها إلي وهي الجزء الاول ثم الجزء التاسع من تفسيركم الكبير المعروف بتفسير المنار وهو الذخيرة الثمينة ، والمحجة القويمة ، والنعمة الوارفة ، والقدوة المتبعة ، التي طالما ارتقبها المخلصون ليفوزوا باقتنائها ، ويهتدوا بضيائها ، وينعموا بآلائها ، ويتقدموا إلى معرفة الحق الصريح ، وممارسة العلم الصحيح ، تحت لوائها

قرأت الجزء الاول من هذا التفسير وقسما غير قليل من الجزء التاسع فعلمت كيف يختص الله من يشاء من علماء هذه الامة بفضله ، فيفضي اليهم بسر شريعته ، ويكمل نفوسهم بفقه دينه ، ويقيمهم على الطريق السوي في فهم كتابه ، والتحقق بهدي نبيه ﷺ ليحملوهما الى الناس في كل زمان على الوجه الملائم لذلك الزمان ، ورأيت بعين الاعجاب كيف أحاط السيد الكريم حفظه الله بمقتضيات الزمان ، ونفذ الى روح العصر ، ووقف على ماحدث فيه من مسائل العلم ومشاكل الاجتماع ، وما تجدد من مذاهب وآراء ، ومزاعم وأهواء ، وما نبغ من شبهات وشكوك ، يثيرها دعاة الالحاد إرضاء لأهوائهم ، ومن أباطيل وأضاليل ينشرها رجال التبشير توصلا إلى غاياتهم ، وكيف قدر حالة المسلمين ازاء ذلك كله وحاجتهم الماسة إلى هداية قرآنية تنقذهم من ظلمات هذه المدنية الحاضرة وشرورها ، وتأخذ بيدهم الى الاخذ بمحاسنها والاستضاءة بنورها ، فأخرج لهم تفسيره هذا لم ير الناس مثله تفسيراً تبادر القارىء فائدته ، وتدنو من المستفيد قطوفه ، وتملأ القلوب جلالته ، ويأتي على أقصى مايطلب المتفهم من معاني الآيات ، ومن نكات

بلاغتها ووجوه إعجازها ، وما يقتبسه من نور هدايتها ، بأسلوب فذ طريف يلقيها به في نفسه ، ويقر مايلقيه من ذلك بشواهد من نفس القرآن الحكيم ، وبطرائف من حكمة النبي ﷺ في سيرته وشمائله وجوامع كلمه، بعد التثبت منها وتمحيصها تمحيصا قلما كتب مثله لأحد من قبله ، ويؤيده بأمثلة من كلام البلغاء وجهابذة الفصاحة ، ومن عبر التاريخ الصحيح ، ومن آثار الصحابة ومن يليهم من علماء الدين ، ثم يوضح ذلك بقضايا العلوم والفنون القديمة والحديثة ، وبقواعد الاجتماع وبسنن الله في خليقته ، فهو لا يترك في معاني الآيات الكريمة سؤالا إلا بادره بجوابه ، ولا خطأ من بعض وجوه الفهم إلا عاجله بصوابه ، ولا شبه معارضة بين العقائد الدينية والقواعد العلمية الا أزالها بفصل خطابه ، ولا أصلا من أصول الاجتماع، ولا سنة من سنن التكوين، ولا حكمة من حكم التشريع، إلا عالجها معالجة الحكيم، حتى راض صعابها ، واستخرج لبابها ،

وجعل ذلك كله خادما لبيان الهداية الالهية ، والدلالة الربانية، التي اشتمل عليها القرآن الحكيم، والتي هي الغاية المقصودة للمؤلف -أيده الله- من تأليف هذا التفسير ، فأفاض في بيان تلك الهداية وفي دلالة العقول عليها ، وسوق النفوس اليها

وعني ماشاء له إخلاصه بكشف شبه الحائرين من المسلمين في فهم العقيدة ، ودلهم ببيانه المذب على مزايا الشريعة ، وسلك في تقرير عقائد الايمان مذهب السلف الاقوم، ونصره على مذاهب المتكلمين، وقرب فهمه الى الاذهان باحدث ماعرف في هذا العصر من النظريات العلمية، في المظاهر الروحية والمدارك النفسية ، وفي مادة الكون الاصلية وظواهرها واطوارها، كما نراه في بحث الرؤية وفي تحقيق معنى الكلام الالهي والاستواء ونحوها

ثم انبرى للملحدين فدمغهم بالحجة الساطعة حتى كشف أسرارهم، وأبرز للناس عوارهم

وعمد إلى جماعة المبشرين الذين لم يتركوا وسيلة من وسائل التنفير من الدين الاسلامي ففل حدهم ، وهزم جندهم

واهتم الاهتمام كله بتقرير أن الاسلام هو موطن العزة والسلطان ، وأنه هو الذي يرفع نفوس الآخذين به الى أسمى ماترتفع اليه نفس بشرية ،ويوجب عليهم

جتناب سفساف الامور والأخذ بمعاليها . ويهيب بهم الى الرقي المادي والمعنوي
هذه الحياة بالاسباب التي جعله الفاطر الحكيم نتيجة لها ومترتبا عليها ، ويتبع
لك أن يوجب عليهم تعرّف كل مايتوقف عليه ذلك الرقي من علم وعرفان، وإحسان
إتقان، وسيرة وخلق . ولقد أمعن حفظه الله في جميع ذلك استقراء واستقصاء، وأتى
لى ما يستقصيه إيضاحا وبيانا، ودليلا وبرهانا، حتى ملأ القلوب حكمة وإيمانا، وأفاض
لى سرائر العاملين وجوارحهم إخلاصا وإحسانا

ليس للمسلمين سبيل أهدى لهم في حياتهم الاولى والآخرة إلا سبيل القرآن،
وليس لهم وسيلة للنجاة مما مُنوا به الا الرجوع الى هداية القرآن ، ولا أرى بين
تفاسيره مايجلي هذه الهداية ويشف عن أسرارها ويقرها في النفوس مثل هذا التفسير،
المنقطع النظير ، ولا طريقة أقرب اليها وأدل عليها كالطريقة التي جرى عليها المؤلف
مقتفيا آثار شيخنا الاستاذ الامام طيب الله ثراه ، فهو قد قدم بتفسيره هذا أعظم
خدمة للمسلمين في هـذا العصر ، فما اجدرهم ان يتلقوه بما يجب له من العنـاية
والاهتمام ، وما احقه بأن تتزين به دور الكتب ومعاهد العلم ، وما أخلق اساتذة
المدارس العلمية والمعاهد الدينية في البلاد الاسلامية، ان يرجعوا اليه، ويعولوا عليه،
جزى الله مؤلفه الكريم خير ماجزى به العاملين المخلصين ، وحفظه بوقايته، وأمده
بتوفيقه وعنايته، ليكمل هذا الكتاب الجليل في عمله، الجليل في أثره، ولينشيء أمثاله
من الخيرات الحسان ان شاء الله تعالى   (اسماعيل الحافظ)

تقريظ

(الاستاذ المعن المفن، الغواص على جواهر كل علم وفن، في بحار آيات التنزيل،
صاحب المصنفات التي سارت بها الركبان أخينا الشيخ طنطاوي جوهري الشهير)

قال بعد رسم الخطاب

اطلعت على الجزء التاسع من تفسير القرآن الحكيم المشتهر باسم تفسير المنار
فأحببت ان أكتب ما عن لي فيه فأقول :

إن الله عز وجل لما خلق الناس جعلهم مختلفين صورا واشكالا وأحوا
وألوانا ، فهم وان اتفقوا في الماهية ، واتحدوا في الانسانية، افترقوا في أميالهم وتباين
في مشاربهم وطرق اعمالهم وتفكيرهم ، وسبل تعبيرهم وتأويلهم، وفهم ما يسمعون
وتفسير ما يقرؤن ، كما افترقت أغصان الاشجار في رياضها ، وتباينت في أفانين
أزهارها ، ويانع ثمارها ، وانما كان ذلك لتعظم العطايا ، وتكثر المزايا ، ونسـ
البرايا ، فيأخذ كل امرىء ما يوائيه ، ويتعاطى منها ما يشتهيه ،

فما مثل العلماء والمؤلفين الا كمثل الدوحات المختلفات أثمارها المتفقات غايات
فالروض بتنوع صنوف أزهاره ، وافتنان أفنانه ، واختلاف أزهاره ، مثل مشا
عما يقتطفه الناس من ثمار العلم والحكمة ، وما يجتنون من أزاهير الادب والفن
مؤلفات المؤلفين الذين اتفقت غاياتهم وتباينت طرقهم ، وما مثل كتاب ا
تعالى إلا كمثل روضات غناء ، ومثل المفسرين والعلماء بالفنون المختلفات ، إ
كمثل علماء بفنون علم النبات وثمراته ، قد أتوا من كل حدب ينسلون (ولكـ
وجهة هو موليها) فمنهم من نظر في أشجارها وترتيبها ، ومنهم من فكر في ثمار
وأزهارها ، ومنهم من فكر في أسمائها ومنافعها الدمائية والغذائية ، ومنهم
قاده رأيه ودله اختباره على البحث في أمر السماد وإزالة الحشائش لتنمو الشجرا

هكذا تفسير القرآن فمن المفسرين من فكروا في العلوم الانسانية، ومنهم
بحثوا في العلوم العقلية ، ومنهم المجدون في العلوم الفقهية أو القصصية أو التاريخ
أو الكونية ، و(كل حزب بما لديهم فرحون)

فأما اخونا الفاضل الشيخ محمد رشيد رضا فقد أمده الله بالتوفيق في التحقيق
فلا يزال يبحث في المسألة الفقهية أو التاريخية، أو رواية الحديث أو القصة الامر الجلي
حتى يستخلص الخلاصة الوافية، ويؤيدها بالحجج الواقية، فجزاه الله أحسن الجزا
فما كل من ألف اجاد ، ولا كل من قال وفى بالمراد ، فلا يدع في القول مجا
يطلب المزيد ، ولا يرحم مبتدعا ولا زنديقا ، فهو يصب عليهما سوط غضبه
وعلى المحرفين من المسلمين ، انه لهم عدو مبين، ومن المتفرنجين الضالين منتقم
يصول بسيف الحق والحق أبلج ،لا تأخذه في الله لامة لائم ، وكم له من صولة

ميدان حرب البدع ، والحق ان الامم الاسلامية قد تفرقت شيعا ، وذاق بعضها بأس بعض ، ولقد اذاقها الله سوء ما جهلت ، وجرعها غصص ما كسبت ، ولكن من عادة الله تعالى ان يجعل بعد العسر يسرا ، وبعد الضيق سعة (وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار) وبعد موت الارض حياتها

وفي الكتاب الكريم (ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الامد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون * اعلموا أن الله يحيي الارض بعد موتها)

ولقد جعل الله أيامنا هذه عصر انتقال ، وتبدل في الاحوال ، فليبدلن الله أحوال المسلمين من ذل الجهالة إلى عز المعرفة ، ومن شقاء الخمول الى سعادة العمل ، ومن حاملي لوائهم صاحب تفسير المنار الذي أذاع في المشرقين ذم الخرافات ، ونبذ البدع والضلالات ، بقلمه السيال وهماته المتواليات ، على قوم منهم كمثل كفار مكة اذ قال الله فيهم (وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية) فهو قائد صفوف الجيوش المعدة لحاربتهم في بلاد الشرق ، ولقد اصطفاه المرحوم الاستاذ الشيخ محمد عبده لهذه المنقبة الشريفة ، ، اذ وجده ابن بجدتها ، وأخا عذرتها ، وها أنا ذا أضرب للقاريء مثلا لما في الكتاب

ذلك انه في تفسير آية (الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل) ذكر فصلا في بيان بشارات التوراة والانجيل وغيرهما ، فهذا الفصل ذكر فيه البشارات التي وردت في الكتابين ، وأوضح الكلام على لفظ (الفارقليط) وانها لم تدل ولم تنطبق الا عليه ﷺ

لم يدع شاردة ولا واردة من هذه المباحث في هذا المقام الا أوردها مع حسن العبارات والتلخيص والايجاز بحيث :

يقرب الاقصى بلفظ موجز * ويبسط البذل بوعد منجز

ويحق الحق ويبطل الباطل ، ويذكر السير التاريخية المناسبة لها ، مثل ما جاء في صفحة (٢٨٠) من أن منتس المسيحي الذي ادعى النبوة في القرن الثاني سنة ١٧٧ تقريبا من الميلاد قد كان رجلا تقيا مرتاضا شديد الارتياض وكان في آسيا الصغرى

مستنداً في تلك الدعوة على كلمة [الفارقليط] التي وردت عن المسيح عليه السلام
ونقل عن صاحب [لب التواريخ] مانصه :

ان اليهود والمسيحيين من المعاصرين لمحمد كانوا منتظرين مجيء نبي فحصل لمحمد من هذا الامر نفع عظيم لانه ادعى انه هو ذاك المنتظر انتهى ملخص كلامه
هذا ما جاء في صفحة [٢٨٠] من الجزء التاسع المذكور

ثم أورد حكاية النجاشي ملك الحبشة والمقوقس ملك مصر فهذان الملكان النصرانيان أقرا بأن كتابهما ناطق بانتظار نبي ، ومثلهما الجارود بن العلاء وهو من علماء النصارى فقد أسلم وأسلم قومه معه بناء على بشارة المسيح عليه السلام

وبالجملة فهذا المقام مع تلخيصه وحسنه استغرق من الكتاب نحو [٧٠ صفحة فليشكر الاستاذ أخونا الشيخ محمد رشيد رضا على حسن صنعه وتحقيقه ومحافظته على السنة والشريعة

انما مثل تفسير القرآن والعلماء المخلصين في الاسلام كمثل آلة موسيقية لها فروع مختلفات ، صادحات بأنغام شجيات ، فعلى مقدار كثرتها وتماسها وتقاربها وتماسكها يزداد حسنها ويظهر جمالها ، ويعظم الانتفاع بها وتأثيرها في السامعين.
ألا فليكن هذا دأبكم ياعلماء الاسلام في مشارق الارض ومغاربها

يفسر العلامة الرازي ويفسر الاستاذ البيضاوي والعلامة الزمخشري ويفسر الشيخ محمد رشيد رضا وآخرون يؤلفون في الفقه وحده وغيرهم في علوم اخرى ألا فليعلم المسلمون أن لكل موقف مزية ، وان الامم كلما كانت أكثر جهالة كانت أكثر تباعداً ، وأشد تباغضاً ، ومن جهل شيئاً عاداه

ومن يك ذا فم مر مريض يجد مراً به الماء الزلالا

فللقرآن مزايا لا يبرزها إلا اختلاف المباحث وتباين المناهج في البحث والتنقيب
ان المسلمين لم يكونوا في أزمان احوج الى التفنن في العلوم منهم اليوم فليقرؤا كل علم ، وليدرسوا كل فن ، وليحيوا ما أماتته يد الاهمال ، وليكن العلماء منهم أصفى قلوباً ، وأقرب زلفى ، وأعظم وداً ، فان العامة على آثارهم يهرعون،
والله يتولى الصالحين طنطاوي جوهري

أنباء العالم الإسلامي

حال المسلمين في الشرق الجنوبي

للسائح العالم المصلح صاحب الامضاء في لفوغ بتاريخ ٢٠ جمادى الاولى سنة ١٣٤٧ هـ

حامداً . شاكراً . مصلياً . مسلما

محترم المقام ، حكيم الاسلام ، الاستاذ المفضال ، ربيب الفضل وأبي الكمال ، مجدد القرن الرابع عشر — السيد محمد رشيد رضا أدامه الله ناصراً للسنة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ومغفرته ورضوانه . داعيكم كثير الاشتياق ليكم . ولا يغيب شخصكم الكريم عنه طرفة عين ، وأرجو الله أن يجمعني بكم لان النفس تواقة لذلك .

وصلني كتابكم الكريم ، انه من لطائفكم وإنه لذو نبأ عظيم ، ومع الأسف التام انه وصل مركزي وكنت غائبا في السياحة . وأتاني على قدر ، وفرج مابي من الهم والكرب . وفرحت به كثيراً لاني كنت آيبا من سياحتي في أرض السيام .

أخذت مذ دخولي أدعو الى الدين الصحيح ، وترك البدع المضرة بالدين ، جهد المستطاع . فعند ذلك قامت قيامة الدجالين ، من علماء السوء الوطنيين ، يشنون الغارة علينا ، وينفرون الناس منا ، بأن الراضي وها بي من أنصار المنار . ونحن معهم في حرب وجلاد . والنصر ولله الحمد والمنة حليفنا . والمؤمن سريع الانقياد إلى الحق . وباطلهم لم يثبت أمام قوة الحق وأنصاره . ولا يخفى عليكم ان تغيير العوام ماهم عليه من العقائد الفاسدة والخرافات التي لا أصل لها ، والضلال الذي شب عليه صغيرهم ، وشاب عليه كبيرهم ، وباض وفرخ في أدمغتهم ، من أصعب الاشياء . وهذه الامة المسكينة لما يرزقها الله عاملا ناصحا أمينا من أبناء جنسها . لاجل ذلك تراها في حضيض الجهالة . ولا تتمسك إلا بالعادات الجاهلية ولو في ذلك هلاكها . ولا رادع لها من النفس ، ولا وازع من الدين ، ولا مصلح من المرشدين . والسبب الوحيد ان منبع الضلال والخرافات من علماء السوء البطالين .

ويمكن ان نستثني عصابة من أنصار الحق، ومحبي المنار الاغر ، يستميتون في الدفاع عن الدين وترك البدع والخرافات وهم مع علماء السوء في كفاح مستمر ، يبذلون في نصرة الدين أموالهم وانفسهم وكل عزيز لديهم . وعلماء السوء السياميون يكفرون هؤلاء المصلحين ويبدعونهم ويخرجونهم عن دائرة الاسلام . وأخيراً اموا بقتل رئيس هذه العصابة المصلح الوحيد (ببنكوك سيام) الشيخ احمد وهاب صديقكم ومكاتبكم عن أحوال السيام بما فيه الكفاية .

بعد كتابة ما ذكر وقبل أن أرسله اليكم قصدت بعض الجهات من الهند الشرقية فوجدت الحجاج الجاويين راجعين من أداء فريضة الحج فسألناهم عن الحالة في الحجاز فأجاب بعضهم بأن الامن عام لم يعهد له مثيل ، إلا أن الحكومة الوهابية غليظة شديدة ، وان ضرائبها ومكوسها وماوضعته على الحجاج يزيد على الحصر، ومع ذلك تدعي حماية الدين وترك البدع المضرة . وأخذوا يذكرون سيئات مالا فو من أوباش الموظفين . فأخذت أدافع عن القوم وحكومتهم بكل ماعندي من البيان فلم أفلح (ابتداء) مع أكثرهم لتعصبهم وجهلهم المركب لأنهم حتى الآن يعتقدون أن مذهب الوهابية خارج عن الأئمة وان قصدهم تخريب الدين شيئا فشيئا . م تعلمون أن سمعة الوهابية سيئة في هذه الاصقاع ، وأنصارها قليلون، وأعداؤه الدجالون القبوريون الخرافيون كثيرون ! ! ! خصوصا السادة العلويين الحضارمة فانهم حتى الآن يكفرون القوم ويعدون كل مصلح مارقا وخارجا عن الدين!! وهم في هذه الجهات لايحصون كثرة . والجهلة يتبعونهم في أقوالهم ، ويصدقونهم في مفترياتهم وأكاذيبهم (الا من رحم ربك) لانتمائهم إلى المرشد الاعظم ﷺ وهم — مع الاسف — أبعد عن هديه وشريعته المطهرة ، عاكفون على الضلالات وطلب الحاجات من الاموات ، والاعتقاد في القبور وأهلها وتقبيلها ، ودعاء ساكنيها فيما لايدعى فيه الا الله تعالى ، وغير ذلك من الترهات التي يبثها هؤلاء المساكين . والآن ولله الحمد باطلهم في اضمحلال ، وجاههم المزيف إلى الزوال ، لان بعض الوطنيين قد تنوروا وأخذوا ينشرون الدين الصحيح في قومهم (وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا)

قام أكبر شياطين الانس بأرض البوكس من أعمال سليبس ابو بكر الحبشي واعظا في المجالس والنوادي بأن الوهابية كفرة يغيرون الدين فالحذر منهم ومن دعاتهم الراضي والا . . . « هناك رجل آخر من دعاة الحق وأكبر معضد لي في نشر التوحيد وهو صديقي الوحيد في هذه الديار ممن يذل نفسه ونفيسه في سبيل احياء السنن الميتة ، ومن أكبر المخلصين لكم أيضاً ، وهو أحد أبناء علماء مكة العاملين . وممن يحب اخفاء اسمه » قام الحبشي يحذر الناس منا ويقول : كونوا على بصيرة . واعلموا أن الحج غير مفترض عليكم ما دام الوهابية مقيمين في الحجاز !!! وأخذ هذا الدجال يكتب الى الحكام في جميع الجهات بذلك ، ولكن باطله لم يثبت أمام قوة الحق وانصاره على قلتهم ، والدين الحق الخالي من الشوائب دين الفطرة لا يعدم أنصاراً .

ولقد طلبنا مناظرة الدجال الحبشي فأبى وفر هاربا وأقسم بأنه لا يجتمع مع الراضي الوهابي الخارجي !!

هذه حالة غالب الحضارمة من العلويين ، ومنهم خراب الدين . إذاً فالوهابية على رأي هؤلاء العلويين ، ومن على نحلتهم من علماء السوء الدجالين ، والجهلاء المقلدين ، ليسوا بمسلمين على دين صحيح ، لاجله أرجو الرجاء الا كيد أن تنبهوا حكومة الحجاز بذلك لتعقد جمعية خصوصية لتفهيم الحجاج عقائد الوهابية (من الكتاب والسنة) وما يدعون اليه لانهم بذلك يكونون وسائط بين الوهابية وسائر المسلمين ، وهنا تظهر فائدة الحج ويكون التعارف بواسطة خادمي الحجاج ، ويجب عليهم أن يطلبوا العلم ويتحلوا بمكارم الاخلاق ، وأن يجبروا أبناءهم على الدخول في مدرسة مخصوصة ليتهذبوا ويشبوا على حب الخير والعمل والاعتماد على النفس والقيام بما يجب ، لان مصالح الحجاج مشتركة بين الحكومة وخادمي الحجاج ، وعليهم أن يجتهدوا فينشروا مبادىء الدين الصحيحة بين الحجاج ، ويستمدوا تعاليمهم من جمعية تخصص لذلك ، ويسعوا في رفع وإزالة الخلاف وسوء التفاهم الواقع بين الوهابية بقية السلف وبين من لم يرهم من المسلمين ، فيتعارف البعض بالبعض . واذا كان من الحجاج علماء فلا بد لخادمي الحجاج أن يجمعوهم بعلماء الحجاز ونجد ليحسن التعارف . وبعد ذلك يزول (ان شاء الله) سوء التفاهم

من بين المسلمين . ولا شك أن هذا من أعظم الاعمال وأجل المقاصد التي فرض الحج من أجلها وان فرداً واحداً ليصلح مئات اذا رجع الى بلاده ، وبغير ذلك لاينجح عمل الوهابية المصلحين، لان بذرة الضلال التي زرعها الدحلان قد أثمرت في أفئدة مسامرة الباطل وأرباب الضلال ، وهم يتوكؤن على كتابه وهو من أكبر الاسلحة لتنفير العوام من الوهابية . لايخفى عليكم ان المؤلف من علماء مكة بل كان مفتي الحرمين. نعم أصبح كل ضال مضل اذا أراد هدم الدين ترجم نبذة من ذلك الكتاب ونشره بين قومه لتنفير الناس من كل مصلح يسعى في ازالة البدع (فقد صار لقب وهابي علما لكل داع الى الحق!!) لاجله يرى محبكم أن من الواجب تنبيه الحكومة الحجازية وجلالة الملك على ذلك. وأن تطلبوا من الحكومة بكل الحاح (ولكم الحق لأنكم تسعون اصلاح الاسلام والمسلمين وهو غرضكم من انشاء مجلة المنار) أن ترفض جميع العادات السيئة التي كان يجريها الملك السابق مع الحجازيين الضعفاء، لانه كان يحكم بالجبت والطاغوت والعوائد الجاهلية والقوانين الجائرة، ولاجله غضب عليه البعيد والقريب ، وأبغضه العالم الاسلامي بأجمعه وانشدوا له في حينه

أوتيت ملكا فلم تحسن سياسته كذاك من لايسوس الملك يخلعه

ومن غدا لابسا ثوب النعيم بلا شكر عليه فعنه الله ينزعه

كان أحب الاعمال اليه ابتزاز أموال الناس وأكلها بالباطل وبالطرق الخبيثة وله أعوان سوء وبطانة شر يساعدونه على ذلك ويسعون في الارض فساداً، فأراح الله منهم العباد والبلاد . وأملنا أن الحكومة السعودية السلمية العقيدة والمشرب يجب عليها أن تربأ بنفسها عن تلك المناهج الرديئة ، وأن تترك الناس أحراراً في أعمالهم وتساعدهم على حرية الفكر والضمير والقول (مالم يكن في ذلك محظوراً شرعا) وما داموا مطيعين لها

سببه أني كنت سائحا في بعض هذه المدن (مواضع القلاقل والفتن هناك رأيت الناس في ضجة قائمة قاعدة وتشويش واضطراب وهم وغم يتذمرون من أمر أصدرته الحكومة على مهاجري الجاويين (العمدة على الكتب المرسلة لهم من الحجاز وصحتها) لان محبكم مابارحت مركزي منذ تسعة أشهر، وطول هذه المدة

بروور هذه الديار — فلبغ ولمفوغ لم أقرأ جريدة ولم أستلم كتابا حتى إني محروم من مطالعة المنار لبعد المسافة بين مركزي وهذه الديار (٥ أيام براً وبحراً) لهذا لم أعلم صحة هذه الاخبار ولكني بحول الله وقوته سأعود باتوكاجه في الشهر الآتي

خلاصة هذه الاخبار أن الحكومة منعتهم من قراءة كتبهم الملاوية وحظرت عليهم التدريس في البيوت . وأخذ المهاجرون يراسلون أهليهم بذلك ويبالغون في تشويه الخبر ويقولون إنهم لا يمكنهم طلب العلم مادامت هذه القوانين جارية في الحجاز . ثم أراد أولئك الضعفاء الهجرة إلى مصر لطلب العلم فطلب سفيرهم منهم تأمينا قدره ٤٠٠ ربية جاوية تبقى عنده تحت المحافظة . وأولئك البؤساء فقراء لأجله سيضطرون لترك طلب العلم، ويزيد ذلك في تشويه سمعة الحكومة السلفية كما لا يخفى على سيادتكم لان آبا المهاجرين متأثرون جداً ، ولما وصلت ديارهم أخبرت بذلك فأخذت أدافع عن القوم الموحدين بكل وسيلة، وقلت لهم بأني سأسعى لاصلاح هذا الشأن بواسطة أكبر مصلح في العالم الاسلامي ومحبوب لدى الحكومة السلفية ومسموع الكلمة وهو الاستاذ السيد محمد رشيد رضا ، لأجله بادرت بتقديم هذا البكم ، وما للحكومة وطلب العلم والتداخل في أمرهم :

لقد سررنا باعانة الحكومة لكل طالب بست ربيات وهو كرم حاتمي يذكر فيشكر وليتها بعد ذلك تتركهم أحراراً كما يريدون (اللهم إلا أن...... لان هذه الحال وإن كانت لمصلحة المهاجرين أنفسهم التي يجهلونها فنها يجد أنصار الضلال طريقا في انتقاد أعمال الحكومة وتشويه سمعتها . ولقد سخر الله أقواما مصلحين لمساعدة الحكومة السعودية في كل قطر من أقطار المسلمين ولا جامع بينهم وبينها إلا الكتاب العزيز والسنة المطهرة ، لأجله كل مصلح مضطر إلى الدفاع عن القوم لان كل من ينكر البدع ويسعى في احياء السنن الميتة ينبزه الدجاجلة بالوهابي (كما ذكرت لكم أعلاه) وهو في الحقيقة يدافع عن نفسه وبالاضافة عن الوهابية، لاعتقاده بأن هؤلاء القوم أشد الناس تمسكا بما عليه السلف الصالح وأقدر الناس على احياء ما اندرس من السنن . هذا وأنتم أعلم بهذه الحقائق ، هذا قليل من كثير والعفو مأمول ، فان الفرص لم تسنح بغير هذا ودوموا لأخيكم في الله المخلص — ابو الطيب الراضي المكي

﴿ جواب جلالة ملك الحجاز عما في هذه الرسالة ﴾

من الطعن على حكومته

نشرنا هذه الرسالة لاعلام قراء المنار بأحوال اخوانهم المسلمين من مصلحين ومفسدين ، ومعتصمين ومبتدعين، وصادقين في مسألة الوهابية وكاذبين، وانا كتبنا قبل نشرها الى الامام العادل ملك الحجاز ونجد نقفه على مايقال في حكومته ونسأله الجواب عنه وهو في الرياض عاصمة نجد فتفضل علينا بالجواب الآتي :

اما ماذكر من فساد اعمال بعض الموظفين فنحن نبذل كما تعلمون غاية الجهد في مراقبة أعمال الموظفين ولا يمكن ان ترفع الينا شكاية في أمر معين الا دققناها ونصرنا صاحبها واما الذي يقع مما لم يبلغنا فنحن نبرأ الى الله منه

واما مسألة تعليم المطوفين وهم أكثر الناس اختلاطا بالحجاج فنحن لم نقصر في هذا الباب واسسنا مدرسة خاصة (أي لتعليمهم) وهي ببدء تكوينها ولا يمكن أن تأتي الشجرة بثمرتها من أول غرسها . ولا بد من تمهيد الاصلاح بالعناية شيئا فشيئا حتى تثمر المساعي

وأما مسألة اطلاق الحرية للناس في التعليم فلم نمنع منه الا ما كان مخالفا للعقيدة الاسلامية الصحيحة وهذا لا يمكن التساهل فيه

وعلى كل حال فان الباطل مهما جال وصال لابد ان يظهر الله الحق عليه ولو كره المفسدون

[المنار] نعم إن الحق ما صارع الباطل الا صرعة ودمغه كما قال الله عز وجل ولو كان الذين تروج لديهم دعاية الحبشي وامثاله من انصار الخرافات والرفض من العلويين وغيرهم يميزون بين الحق والباطل والكفر والايمان لعاقبوهم على تصريحهم بتحريم اقامة ركن الاسلام الاجتماعي العظيم (الحج) بعدم اعتدادهم بدعواهم الاسلام على الاقل فان الله تعالى يقول (ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين) واستحلال ترك الحج وجحود فرضيته على المستطيع كفر وردة عن الاسلام باجماع المسلمين

عناية الانكليز بتنصير مسلمي السودان

رجال السياسة والجيش يدعون الى توسيع سلطان الكنيسة

نداء حاكم السودان العام

كان السودان الجنوبي منذ خمسين سنة مرتع الاهوال التي تجل عن الوصف وكانت العصائب المسلحة من تجار الرقيق تهاجم الاهالي الآمنين ، واقتيدت عشرات الالوف من الرجال والنساء والاولاد بخزائم الاسر، وعشرات مضاعفة من الالوف اعملت فيها السيوف ذبحا في الغارات الوحشية ، وتركت عظامها منثرة على الاديم تبقى أثرا دالا على طريق الرق . وبين المصاعب والمخاطر قام الجنرال تشارلس غوردن - وكان قد قطع ما بينه وبين العالم الخارجي ودام ذلك اشهرا - بما قام به ، فقاتل تجار الرقيق ، وأنقذ الضحايا من بين أيديهم ، وجعل القبائل الجنوبية تشهد فجر الشجاعة والامل

ثم ان الثورة على الحكومة المصرية ، أندلع لهيبها مطبقا السودان الاوسط والشمالي واصبح القتل نذيرا لكل من بقي على الاخلاص. أما غوردن، فبعد أن قضى في انجلترة مدة قصيرة للراحة ، أخذ مرة اخرى لينقذ الكتائب المنعزلة، ويفك عنها أغلال الحصار ، ولم يكن غيرها من وسيلة الانسحاب الى مصر ، فبذل مجاهيد في هذا السبيل تذكر فتشكر ، اذ استطاع كثيرون أن يدركوا النجاة بالانسحاب الى الشمال ، ولكن الذين كانوا لايزالون في الوراء كان عددهم وافرا ومع أنه كان بوسع غوردن ، برعاية الاوامر التي بيده ، أن يلتحق بالقوم النازحين ويلوذ بمصر ناجيا ، فانه أبى أن يفارق الذين اتخذوه مأمنا لهم ، فبقي في الخرطوم حتى أحدق بها الثوار بعد ذلك بقليل ، وبعد حصار مرهق، دخلوها في ٢٦ يناير ١٨٨٥ ونهبوها . وخر غوردن قتيلا بحراب الدراويش . فمات ، كما عاش في سبيل غاية من معالي الغايات، واسمه لايزال كأنه الوحي والالهام لكل فرد من الجنس الناطق بالانجليزية: إن هذا هو التراث الباقي

ولاجل تخليد ذكرى حياته وموته ، وتوحيد العمل المتعلق باسمه وادامته يوجه الآن هذا النداء للاكتتاب بمبلغ (٦٠٠٠٠ جنيه) فان السودان بلاد مترامية الاطراف . تكاد تكون رقعتها أكبر من ألمانية وفرانسة وايطالية مجتمعات . والبريطانيون الآهلون في هذه البلاد ، تراهم ضاربين في المطارح العديدة والاماكن السحيقة حيث يصعب أن يكونوا حيث هم ، وحاجاتهم الروحية غير مقضية . وقد أسلف الى الآن أهل التضحية الخاصة ، والباذلون بسخاء ، كثيرا من جيد العمل الكافل لتخليد اسم غوردن في هذه الديار ، ولكن العمل الذي هو أكبر ، لايزال ينتظر أن يعمل : فالكنائس يجب أن تشاد في بور سودان ، وعطبرة ، ووادمدني ، ولكن المال الذي يكفي ليس ناجزا . والكندرائية التي في الخرطوم ، وفيها كنيسة غوردن التذكارية ، لم تزل غير مكملة ، ولم تحبس عليها الهبات بعد ، والقسس عددهم نزر يسير ، في قطر عظيم ، وأجرهم أجر قليل عن عمل كثير ، وليس باليد رأس مال يكفي نتاجه الآن حتى لاعطيات هؤلاء القسس فالى اولئك القوم الذين يذكرون اسم غوردن منذ عهد الطفولة ، والى غيرهم من الذين يجدون في هذا المثال العظيم الوحي والالهام ، نوجه هذا النداء ، اذ — ونحن لانتناول عون المعين — ليس الى القيام بعبء هذا التراث الجليل ، من سبيل

نداء عظماء رجال الجيش

لتخليد ذكرى غوردن

﴿ غايته السامية — الكنيسة في السودان ﴾

الى محرر التيمس

اطلعنا على نداء موجه من السير جون ما في ، الحاكم العام للسودان ، بمناسبة ذكرى موت الجنرال غوردن ، يدعو الى الاكتتاب بالمال لوضع اعمال الكنيسة في السودان على أساس صحيح باق . وإننا نحن الذين نلنا الفخار بأن كنا رفقة السلاح في ميادين القتال التي أخذ بعضها برقاب بعض بين سنة ١٨٨٣ وسنة

١٨٩٨ من دنقلة الى فاشودة ، ومن سواكن الى كردفان ، وخيضت غمراتها لتحرير السودان من كابوس الدراويش ، كابوس البغي الرهيب ، ولتمهيد السبيل الى انجاز العمل لخير الانسانية ، العمل الذي كان غوردن رائده وفاتح طريقه ، نود أن نعضد ذلك النداء بكل ما في مقدورنا من قوة

ثلاث وأربعون سنة قد انقضت على سقوط غوردن قتيلا في الخرطوم . وقد مات كما عاش ، في سبيل غاية من معالي الغايات ، واسمه يبقى الوحي والالهام لكل فرد من الجنس الناطق بالانكليزية . فحياته وموته هما حقا جديران بعمل التمدين العظيم الجاري القيام به الآن في السودان ، والتذكارات المادية لحفظ شهرته ليست بالقليلة ، ولكن شيئا أكثر من هذا لايزال منتظرا أن يعمل ، اذ يظهر للذين يجلون ذكرى غوردن ، انه من العجز - مع ما انقضى من الزمن منذ موته ، ومع ما هنالك من الجهود المتواصلة من أهل التضحية الذين قاموا بما قاموا به من الخدمة في سبيل الكنيسة في السودان - انه من العجز مع كل هذا أن لا يكون من الممكن استئناف العمل في سبيل الكنيسة في البلاد التي انفق غوردن من أجلها تضحيته السامية

فالواجب المفروض لايزال غير ناجز بعد . وقبل أن يذهب أهل هذا الجيل الى ربهم ، وهم الذين لم تبرح مأساة يناير سنة ١٨٨٥ ذكرى حية في خواطرهم ، وقبل أن يتباعد اسم غوردن من الاذهان ، ويحوطه شبه النسيان ، فيندرج مختفيا مع ما يختفي من الاشياء السالفة الاوان ، ومعارك القتال القديمة الايام ، نحن بعض الذين شهدنا كوائن فتح السودان ، موفين ما كان علينا من قسط في كل دور من الادوار ، وكتب لنا البقاء الى هذا الزمان ، نناشد جميع القوم على السواء ، مناشدة الجد والحزم باسم غوردن وغيره من بسل الرجال الذين سقطوا في ذات الميدان ، أن يلبوا نداء الحاكم العام بما يملكونه من عضد واعانة ، لجمع المال الذي به يستعان في تخليد عمل غوردن الدائم البقاء

الامضاءات

بلومر - فيلد مارشال . بيتي . رجنلد ونجت ، ارشبولد هنطر - جنرال . مكسويل جنرال . ملن - فيلد مارشال . سميث دوريان - جنرال لسلي رندل . جنرال .

منو ـ فريق ثان . جوسلين ودهوس ـ جنرال ادورد غليشن ـ فريق ثان . فريد ستيفورد ـ فريق ثان . بيتن ـ جنرال . ستوكاند ـ فريق ثان . أسار ـ جنرال . هوبجهام ـ جنرال

﴿ لتخليد ذكرى غوردن ﴾

مقالة التيمس

منذ أربع وأربعين سنة ، ختامها يوم السبت الماضي ، كانت تجريدة عسكرية بريطانية ، بعد أن تناقص عددها حتى التلاشي لكثرة القتال المتواصل ولاسيما بعد معركتين دمويتين جلبتا الويل الاكبر ، تشق طريقها ، بشق الانفس ، مذعورة ، نحو الجنوب في كبد الصحراء . وكان قائد التجريدة قد قتل ، وكان خليفته في القيادة وقتئذ قد وقع في الشرك لجنوح الباخرة الى اليابسة . ولماقيض للقائد والتجريدة في النهاية الاتصال والاجتماع ، كان لايزال بينهما وبين المكان المقصود مسيرة يومين ، فوصلوه متأخرين يومين . وكانت الخرطوم بيد المهدي ودراويشه ، وكانت عشرة اشهر طافحة بضروب من اليأس ، وبصنوف من الدفاع المقرون باليأس ، وباعمال كانت للدهاء مجلى عجيبا ، وللفظاعة مشهدا غريبا ، بقدر ماكانت كوارث عظيمة ووقائع جليلة ، بل كانت العشرة من الاشهر انقطاعا وانعزالا ، قل من يعرف لها مثالا ، فكان الامل حيا ثم يفنى ، ثم بعيد حين تراه يبعث حيا ، ثم يعود سيرته الاولى متعاقبا عدما ووجودا ، وقس على هذا ماكان من ايمان وعزم ، وأخيرا وافق اختتام العشرة الاشهر وكان اختتاما مظفرا ولكنه كان هائلا .

في ٢٦ ينايرسنة ١٨٨٥ كان تشارلس غوردن قد جندل بطعنات الكفار ، تجار الرقيق ، القتلة ، الذين صمدلهم حتى النفس الاخير من حياته . وليس بوسع احد كان حيا في انجلترة يومئذ ان ينسى تلك الفترة : من الملكة الى أدنى طبقات الشعب ، كان كل فرد قد طاف به طائف من الدهش والروعة . فقدكان بالامكان انقاذ غوردن . وقد كان يجب انقاذه بشيء أكثر من التصميم والاقدام هنا وشيء أكثر من نفاذ البصيرة هناك . كان من الممكن انقاذه ولكنه لم ينقذ . ولما كانت

تلك العاصفة من الشعور في أبان عصرها ، لم يكن من طبع الانسان «ولا المرأة» أن يبعث بنظره ناقدا أصول السياسة الرشيدة ، وطرق الحرب وأساليبها ، وموازنا بين تفاصيل الحقيقة والقصد ، وتفاصيل الاوامر المعطاة والاوامر المفروضة ، وتفاصيل الطاعة المخلصة والعصيان الموحى به ، وتفاصيـل الوعود المقطوعة والوعود التي أحدثت كأنها قضايا مسلمة ، مما يمكن الآن لصاحب النظر العادل ، بعد أن مضى ما مضى ، ان يستخرج من مجموعه الحقيقة المتعلقة بتاريخ كارثة غامضة معقدة . دع عنك كيف وصل غوردن الى الخرطوم ، بل اعلم انه هو هناك محصور فيها ويكفي أن نعلم ان جنديا انجليزيا باسلا مقداما أرسلته بلاده لينقذ من أصبحوا اذلاء تحت موطيء الاقدام ، قد ترك ليلاقي في حصاره الموت الزؤام . وان هذا عبرة كافية لشعب شحيح الشعور . وانما نعلم الآن الموضع الذي يجب أن توضع فيه الملامة ، ونعلم أيضا مقدار هذه الملامة . ولكن عند النظر خلال الاربع والاربعين سنة الماضية ، لا يكون من شيمة العقل الحر أن يأخذ بافكار الملامة ، فالعاصفة قد سكنت واضمحلت ونرى الناس جميعا شبحا مضيئا خارجا من ذلك المضطرب ، وهو على كل حال ليس شبح بطل من أبطال الاساطير ، ولكنه لما كان له نور العبقري واشراقه ، فله أيضا عظمة العبقري وتساميه : التجرد عن الدنيا ، الايمان الكامل ، الانصراف عن كل شيء ماخلا ارادة الله . وليس بامكان البصيرة الانسانية أن تكشف حجب الغيب عما سيقع ويحدث ، ولكن حقيقة ماوقع وحدث بينة جلية . فقد اقتضى الامر ثلاث عشرة سنة ، عملا وحربا ، لمحو الضرر السيء الذي كان من الاشهر العشرة . ولكن الثلاث عشرة سنة ، أخرجت لانجلترة رجلا قائداً ورجالا سواه فوقه بحسب مراتبهم ، وصاغت منهم أبطالا ، أبطال يوم كان مأزقه حرجا .

فاذا كان من المسلم به ان هذا هو الخير الوحيد الذي جاء من جميع ذلك الشر ، فمن الواجب أن يرى الى جانب هذا الخير خيرآخر أيضا . وان شهادة المستشهد في الخرطوم أكسبت بريطانيا وجميع العالم ، بطلا جديدا ، ومثالا جديدا ، وأضافت اسما جديدا الى اسماء الرجال الذين ـ وهم على صورتنا البشرية « وما أبعد الفرق » ـ أصبحوا

يضيئون في الخيال ويشرقون ، ويتسامون بالروح ويتعالون

اما غوردن فقد بذل نفسه في سبيل تحرير السودان من القهر وأيد والنهب . بل وفي سبيل ماهو أكثر من هذا ، الا وهو (تنصير السودان السبت الماضي ، وهو يوم الذكرى الاربع والاربعين لموته ، وذكرى قر لتحقيق الغرض الاول من أغراضه ، اذاع حاكم السودان العام نداء عام المالي لاستئناف العمل في سبيل تحقيق الغرض الثاني - وهو الاعز - و أعاظم القواد الذين كانوا في الحلة الحربية ولم يزالوا احياء يرزقون ، و باحرازها الحرية للبلاد ، عبدت الطريق لنشر الدين . ومن المؤكد از القوادلا يذهب نداؤهم عبثا .

وبعد ان انقضى على موقعة أمدرمان سنتان - وهي موقعة تحرير اذيع نداء لبناء كتدرائية في الخرطوم ، ولكن حرب جنوب افريقيا صر الناس وأيديهم عن العناية بالمشروع . ومنذ زهاء عشرين سنة افتتح في « منشن هوس » وكان الملك ادورد ومليكنا الحالي في الطليعة ، انقضى سبع عشرة سنة على تكريس الكتدرائية في الخرطوم ولم تبرح الخارجية من محطات النصرانية في افريقيا ، وهي مبنية على مرمى حجر عوردن ، وفي القسم الاوسط من داخلها المصلب كنيسة غوردن التذ لم تبرح تلك المحطة - غير ناجزة وغير محبوسة عليها الهبات .

وهنالك حاجة الى أن تشاد الكنائس في بورسودان على ساحل البحر سواكن ، وفي عطبرة على النيل جنوبي بربرة وفي وادمدني على النيل الازرق من الخرطوم ، في أماكن أخرى حيث الطواري البريطانية موزعة جماعات وهنالك حاجة الى كنيسة سيارة تروح وتغدو في القطار ، والى هذه الكنيسة الـ أمس لما نعطي من الوسيلة لنشر الدين الذي كان عليه غوردن ، وفي سبيل الروح التي لا تغلب روح رجل العبقرية في التضحية والغرابة ، لم تزل قوة وانها الآن لفرصة وواجب في المتناول ، أن يشترك في عمله الذي بدأ هو به ، و لنشر ذكراه وتعميم قوة تلك النفس السامية النادرة المثال ، في كل ناحيا

﴿ تعليق المنار ، وتنبيه المسلمين الاغرار ﴾

اعتبروا أيها المسلمون الغافلون الاغرار بتصريح عظماء الانكليز وحكومة السودان بهذا المشروع مشروع تنصير السودان

اقرؤا هذه الوثائق الرسمية الناطقة بلسان دينكم مصرحة بأن الغرض الاخير الأعلى للانكليز من حلهم صاحب مصر الذي أضاعها على إرسال (غوردون) الانكليزي القائد القديس الى السودان إنما هو انتزاع أهله من حظيرة الاسلام وجعلهم نصارى تستخدم الدولة البريطانية أرواحهم كما تسخر أجسادهم في سبيل ترقية البريطانيين محرري الامم والشعوب ! !

وأما الغرض الاول من دس هذا الانكليزي القائد الفاتح المبشر فهو التمهيد لانتزاع امبراطورية السودان من سلطان الحكومة المصرية الغافلة المغفلة ، ونقلها الى حظيرة الامبراطورية البريطانية المرنة ، التي يعمل أبناؤها الأيقاظ لرفع علمها الصليبي فوق رءوس جميع البشر

هذان هما الغرضان الحقيقيان المقصودان بالذات من تحكيم (غوردون) في السودان . ولكن كان له غرضان آخران صوريان بل وسيلتان انسانيتان له ولدينك المتحمسين (إحداهما) انسانية عامة وهي تحرير الرقيق حبا في البشر والسود منهم ممن كان في الانكليز وغيرهم من الافرنج من يقولون انهم ليسوا من ذرية آدم ، ومنهم من يقول انهم من أصل غير أصل الانسان الابيض — وعلى كل قول من الاقوال يستحق السوداني ان يجعل مسيحيا وان لم تلحقه معصية آدم الذي ظهر المسيح — وهو عندهم رب البشر — بناسوت أحد أبنائه وولد من بطن بعض بناته لاجل تخليص ذريته من تبعة معصيته ومعصية زوجه — ، وإنما الذي لا يجوز فهو أن يكون مساويا في النصرانية للانكليز بحيث يصلي معهم في صف واحد في الكنيسة كما يتساوى المسلمون في مساجدهم وكذلك يستحق اسم الحرية الشخصية لافراده وان كان معناها استعباد شعبه لبريطانيا العظمى

والوسيلة الثانية لتنصير السودانيين وأنكلتهم أو سكسنتهم أو كلفنتهم — وأعني

الوسيلة الصورية الرسمية - في خدمة الحكومة المصرية ، وهل احتل الانكليز مصر بعد إخماد ثائرة أهلها على أميرهم الا لاجل حفظ سلطانه عليها ؟ وهل أنقذوا السودان من الدراويش بجند مصر ومال مصر وأنشؤا فيه السكك الحديدية بهما الا اخلاصا في خدمة مصر وأمراء مصر ؟ فان كانوا رأوا بعد ذلك ان السودانيين أولى بالحب والعشق الانكليزي والخدمة البريطانية من المصريين وأمرائهم فأنقذوهم منهم فما خرجوا عن شنشنتهم في عشق الشعوب وخدمتها فهم كما قال عاشق الحسان:

محا حبها حب الأولى كن قبلها وحلت مكانا لم يكن حل من قبل

وكان مبدأ الوظيفة الرسمية التي نيطت به في اول الامر ان اسماعيل باشا الخديو واضع الالغام تحت مصر والسودان قد أصدر أمره في أواخر سنة ١٢٩٠ هـ (يناير سنة ١٨٧٤) بجعل الكولونيل غوردون حاكما على خط الاستواء ومنحه مائة الف جنيه من الخزينة المصرية نفقة لحالته، وسموه لايدري أنها لفتح السودان لدولته

لم أكتب هذا التنبيه لأحث حكومة مصر أو شعبها المسلم على السعي لمنع تنصير الانكليز لمسلمي السودان فانهم في هذا مضرب المثل العربي « الصيف ضيعت اللبن » ولا لأدعوهم أو أدعو غيرهم الى الاحتجاج على هذا العمل فاني لا أرجو أن يرتفع لهم صوت ندي في ذلك يشعر به ويؤثر في أنفس سامعيه ، على أنه لايصد الانكليز عنه بعد أن أظهروه وشرعوا فيه

وانما كتبته للمقاصد الآتيه :

(١) توجيه أنظار المسلمين - ماعدا العميان المنكوسين - ولا سيما العرب الغافلين الى خطة الانكليز في استعمار الاقطار واستعباد الشعوب وهدم حكوماتها ودياناتها..

(٢) ماهو أهم من هذا وهو أنهم لم يستولوا على قطر من الاقطار بقوتهم البرية أو البحرية بل باستخدام الجهلة أو الخونة من ساداتها وكبرائها لذلك، فمن لم يعرف شيئا من تاريخ استعمار الهند فلينظر في سيرتهم في بلاد العرب - وليقس مستقبل فلسطين وشرق الاردن والعراق على ماضي مصر والسودان وحاضرهما

[٣] تفطينهم لما هو أخفى عليهم من هذا وهو أن دعاة تجديد الالحاد والزندقة يهدم عقائد الاسلام وآدابه - أو ثقافته كما يقولون - ونشر بدعه ولغته حتى حروفه

أضر على الاسلام والمسلمين من الانكليز والفرنسيس والهولنديين والايطاليين ، سواء أكانوا في أعاجم الترك والفرس والافغان، أو في عرب مصر وسورية والعراق

فاذا كان أولئك الرؤساء والامراء قد باعوا ولا يزالون يبيعون بلادهم للاجانب بتأمير الاجانب ايام فيها فهؤلاء الملاحدة دعاة الهدم المسمى بالتجديد - كتسمية الاستعباد بالانتداب وتسمية الشرك الخرافي بالتوسل - يسعون لهدم جميع مقوماتها ومشخصاتها التي كانت بها أمة ولاسيما الدين . وهم بذلك يخدمون الاجانب المستعبدين لهم بما يمكن لهم في أرض الشعوب التي يحتلونها بالاسماء الخادعة [كالاحتلال المؤقت والانتداب وغير ذلك] حتى لا يرجى أن تبقى لهم جامعة وحدة قوام وتمكنهم من استعادة استقلالهم عند سنوح الفرص له

وقد حدثني الثقة الذي لا يماري أحد يعرفه في صدقه ان أحد دكاترة الالحاد بمصر قال له: لولا تعصب المسلمين الديني الذي من تعاليمه أن تكون حكومة المسلمين وأولي الامر منهم لأمكننا اقناع الشعب المصري بالجنسية الانكليزية والتبعية لحكومتها العزيزة القوية واسترحنا من هذا الكفاح في سبيل الاستقلال!

[٤] تذكير المسلمين من جميع الطبقات بأن يعتبروا بعناية الانكليز بنشر دينهم ومذهبهم وجعل ذلك غاية الغايات لفتوحهم الذي يسمونه في أول الامر بأسماء لطيفة لخداع أهلها ، فاذا كان الدين من الامور العتيقة البالية ، التي لا يصح أن يبقى لها في القرن العشرين من باقية، فما لأقوى الامم وأعز الدول يبذلون الجهود ، القناطير المقنطرة من النقود ، في المحافظة على دين شعوبهم فيها، ثم على نشره مع مراعاة مذاهبهم في الشعوب الاخرى ، فاذا تأملوا هذا يدركون مقدار ضرر دعاة الالحاد فيهم ، وكونهم يخدمون بل ينصرون خصومهم عليهم

ومن العبرة في هذا المقام تنافس كل من إيطالية وفرنسة في استمالة البابا رئيس كنيسة الكاثوليكية اليها ، بل يقال إن اقتراح بعض رجال الانكليز لتعديل كتاب صلاة كنيستهم لا سبب له إلا التقرب من البابا والتمهيد لتوحيد كنائس النصرانية كلها . وهو ما تعقد لأجله المؤتمرات في كل عام في الاقطار المختلفة ومنها بلادنا هذا في قطرنا هذا

فيا أيها المسلمون : اعلموا ان جميع دعاة التجديد الالحادي أعداء لكم وأولياء

لاعدائكم، وان كل من يمدح لكم خطة الكماليين ومقلديهم من الايرانيين والافغانيين فهو لكم عدو مبين ، فلا يغرنكم خداعهم لكم بذكر مخترعات الصناعة من الطيارات وآلات المواصلات والغواصات وغيرها، فهذه الاشياء مما يوجبها الاسلام على المسلمين، وليست من مبتكرات الملاحدة الاباحيين، فهو يحث عليها ويفرضها على الامة فرضا، فلا ننكرها على تلك الشعوب بل نحثهم عليها ، وإنما ننكر عليهم افساد العقائد الدينية، والفضائل الشرعية ، وإباحة الكفر والسكر والزنا والقمار وغيرها من المفاسد المهلكة للامم القوية فضلا عن الضعيفة كهذه الشعوب الشرقية، وأننا نؤيد هذا التنبيه ببعض الاخبار عن عظماء أوربة من رجال العلم والسياسة بالمختارات الآتية من الصحف:

المسألة الدينية في انكلترة وغيرها (*)

ورد تلغراف من لندن الى جميع جرائد أوربا مفاده أنه في مجمع الاساقفة الانكليز الذي انعقد في وستمنستر قرىء الكتاب الآتي الذي وجهه المستر ويليام جونسون هيكس ناظر الداخلية الانكليزية وهو .

« ينبغي لكنيسة بريطانيا العظمى أن تحدد خطتها بجلاء : هل تريد أن تتحد مع رومية اتحاداً تاما أو ناقصا ؟ وهل تريد أن تستند على تأويلاتنا للكتب المقدسة وتتحد مع الكنائس البروتستانتية التي في البلاد ؟ »

ثم قال ناظر الداخلية المشار اليه إنه لا يقدر ان يصدق « أن الكنيسة الانكليكانية تريد أن تعود الى ما تحت سلطة البابا كما أن سائر الكنائس البروتستانتية التي تتبع العقائد التي تتبعها الكنيسة البروتستانتية هي معها في هذا الامر »

ومن هنا يعلم القارىء أن فصل الدين عن السياسة هو فصل اداري لا غ[ير] وان الحكومات في الممالك الراقية تهتم بالمسائل الدينية وتبحث فيها لانها تتعل[ق] بوجدان الامم التي وجدت تلك الحكومات لادارتها . وان الثرثرة التي ملأ[وا] بها [ا]لمسلمين لجعلهم الخليفة رئيسا دينيا كما هو رئيس دنيوي ان هي إلا من ؟ الثرثرات التي لا طائل تحتها

(*) لكاتب من أنصار الدين نشرت في جريدة البيان الغراء

فالخليفة عند المسلمين رئيس ديني كما أن ملك انكلترة رئيس الكنيسة الانكليكانية . والمسلمون يدعون للخليفة في الجوامع كما يدعو الانكليز لملك انكلترة في الكنائس بلا فرق . لا بل عندما نقح الانكليز هذه المرة كتاب الصلاة الذي هو دستور الكنيسة الانكليكانية اختلفوا في أشياء كثيرة ولكنهم اتفقوا على زيادة صيغ الادعية المتعلقة بحفظ حياة الملك وعائلته وتوفيقهم وتأييدهم

ومنذ أيام قلائل احتفل في قصر دورن من هولاندة بدخول القيصر الالماني السابق ويلهلم الثاني في سن السبعين وتواردت عليه التهاني من أحد عشر الف شخص واجتمع في القصر أكثر أبناء الاسر النبيلة يتقدمهم ملك الساكس السابق وولي عهد بافاريا وأقيمت المراسم الدينية بمناسبة هذا العيد في كنائس المانيا وتليت الادعية بحفظ حياة القيصر وعائلته ونعت بلقب «رئيس الكنيسة المسيحية في المانيا» وذلك أن امبراطور المانيا وملك بروسيا هو رئيس الكنيسة اللوثيرية في العالم وحاميها كما ان ملك انكلترة هو رئيس الكنيسة الانكليكانية وحاميها . ولا يزال اللوثيريون في المانيا يعدون الامبراطور ويلهلم الثاني رئيسا لكنيستهم ويدعون له

اذاً الدعاء للملوك حماة الاديان ليس خاصا بالمسلمين ولا موجبا لهزؤ بالمسلمين ... بل ليس منحصراً بالمسلمين والمسيحيين معا . فقد فات المسلمين والمسيحيين في هذا الامر اليابانيون الذين ليس اليوم في الشرق ولا في الغرب أمة تسبقهم في ميدان التقدم ومع هذا فعند تتويج امبراطورهم منذ نحو شهرين أو ثلاثة كانت الحفلة كلها دينية واستمرت نحو شهر من الزمن. ولبس الامبراطور حلة الكهنة وأخذ بيده العكاز الذي يتوكأ عليه وذلك لان الامبراطور هو الرئيس الفعلي للديانة اليابانية وهو الذي يقال له ابن الالهة الشمس ، وقد كان من حلة المراسم التي أقيمت في حفلة تتويج ملك اليابان ان الامبراطور أكل الارز المقدس مع الآلهة التي يتعبدون لها .. وكان هذا الارز قد زرع هذه السنة زراعة خاصة توكل عليها عمال من قبل الحكومة تحت ملاحظة الكهنة . فالامبراطور في الحقيقة هو رئيس الدولة ورئيس الديانة معا ولم يضر ذلك شيئا برقي اليابان المدهش الذي يبهر الابصار وليست في الدنيا حكومة لا تعرف الدين الا الحكومة

البولشفيكية فكان الاولى بهؤلاء الذين لا يزالون يهزءون بصبغة الملوك الدينية أن ينشروا الثقافة البولشفيكية ويحبذوها دون غيرها هذا اذا أرادوا أن يكون عندهم شيء من المنطق

والحال أنهم لا يكرهون صبغة الملوك الدينية الا اذا كانت المسئلة متعلقة بالاسلام! فلم نفهم لماذا؟ لا نراهم يعترضون على صفة ملك انكلترة الدينية ولا على صفة آل هونسولرن الدينية ولا على الثقافة الدينية التي أقامتها الحكومة الايطالية في زمن موسوليني، ولا على ادخال تنصير أهالي الكونغو في بروغرام حكومة بلجيكا الخ الخ ولا على صفة عاهل اليابان الدينية التي هي اليوم كما كانت من ألفي سنة

ولو سقط البلاشفة وأعيدت القيصرية الى الروسية وسيكون بالطبع قيصر الروسية رئيسا وحاميا للكنيسة الارثوذكسية كما كان من قبل وهذا شيء لا مفر منه — فلن تجد لهؤلاء اعتراضا بل يكون لهم بذلك مزيد الرضى والاغتباط.

فالاعتراض اذا منحصر في الصبغة الدينية اذا ظهر بها ملوك الاسلام. فهناك ما شئت من قذف وطعن وسخرية ...

ولا نظن ذوي العقل والانصاف يفرقون بين الامرين ويجعلون الدين معرة للحكومات اذا كان اسلاميا، ومفخرة لها اذا كان مسيحيا أو يابانيا! فالدين دين مبدؤه واحد فاذا صح الاعتراض على انتحال الملوك له اذا كانوا مسلمين فقد عم هذا الاعتراض على انتحال الملوك له اذا كانوا مسيحيين أو شينتوبيين. واذا جاز لمجالس انكلترة النيابية أن تبحث عدة أسابيع في الخبز والخمر وهل استحالتها الى جسد المسيح حقيقة أم رمز فقد جاز للحكومات الاسلامية أن تهتم فيما هو عائد لعقيدة شعوبها. واذا كان ملك انكلترة لدى تتويجه يحلف على أنه سيحمي الدين الانكليكاني.. فليس اذا من غرابة في اهتمام خليفة الاسلام بالمحافظة على الدين الاسلامي

وبالاختصار لا نفهم لماذا لا يجوز هنا الذي هو جائز هناك؟

ولماذا الذي هو اكليريكي في هذا الموضع ينقلب «لاييكيا» في الموضع الآخر؟

ولماذا الذي لا يأتلف مع الرقي عند زيد يأتلف تمام الائتلاف عند عمرو؟

وأما الذين أقوالهم أشبه «بعنزة ولو طارت» فلا أحد يبالي بسفاسفهم وهي من تحت الجدال ومن دون الخطاب

(تعديل كتاب الصلاة في انكلترا)

جاء في جريدة الاخبار ما يأتي :

جاء في جريدة الطان بعددها المؤرخ في ١٤ ديسمبر (سنة ١٩٢٨) انه انعقد مجلس اللوردة في جلسة تعد من أعظم الجلسات شأنا منذ نهاية الحرب اذ اقترح فيها رئيس أساقفة « كانتربري » التصديق على النص المعدل لكتاب الصلوات . وقد ذكر في اثناء كتابه انه لم يقع ادنى تبديل أو تغيير في عقيدة الكنيسة الانكليزية ، وجل ماهنالك أن عبارات دعائية قد أضيفت لأجل الملك ولاجل الاموات . وكذلك بعض أنظمة تتعلق بحفظ الاشياء المقدسة .

فاقترح اللورد هانفورد رفض الاقتراح وقال اللورد دنبيغ ان أعضاء المجلس الكاثوليكيين لا يشتركون في هذه المناقشة فتأجلت الجلسة الى الغد . اهـ .

(الاخبار) سبحان الله مازالوا يقولون لنا ان الامم المتمدينة قد فصلت الدين عن السياسة فصلا تاما وان أمور الدين اذا اختلطت بأمور الدنيا أفسدتها ولذلك جميع الحكومات الراقية في هذا العصر « لا يبق » أي لادينية وان هذا كان سبب رقيها وقد كانت هذه الدعوى أعظم ما تمسكت به حكومة أنقرة وتابعها عليه أذنابها بمصر فليخبرونا الآن ما مدخل « كتاب الصلوات » بمجلس اللوردة وأي فصل هنا بين السياسة وبين الدين ، وليخبرونا هل حكومة انكلترة خارجة عن كونها « لا يبق » بسبب طرح قضية الصلوات في مجالس الحكومة وعلى فرض أن الحكومة الانكليزية غير « لا يبق » وأن حكومة أنقرة هي حكومة « لا يبق » بمعنى الكلمة فهل صارت حكومة أنقرة أرقى في سلم السياسة والاجتماع من الحكومة البريطانية ؟

أخبرونا أيها « اللا يبق » أتابكم الله ، أو فاخرسوا واخجلوا واعلموا أن بين الدين والسياسة صلات لا تنقطع ، وان كان كل منهما منفصلا عن الآخر في دائرة اختصاصه فهناك أمور عامة لا بد للسياسي الحكيم أن يأخذها بنظر الاعتبار ، وإن

تعظيم شعائر الدين والاهتمام بتثبيت العقيدة لن يضرا شيئا رقي الامم وانتظ
الحكومات بل يساعدان على سير الانتظام واستمرار الترقي بما يكفلانه من تمكين
دعائم الاخلاق وعدم اقلاق ضمائر الافراد الذين تتركب منهم الامة . فاذا كان
حكومة أنقرة تريد أن تحارب الدين الاسلامي فلتتخذ لها برهانا على عملها الم
غير قضية الاقتداء بالامم المتمدينة .

مشروع قانون جمعيات المرسلين الدينية في فرنسة

باريس في ١٩ مارس — يناقش مجلس النواب في مشروع قانون جمعيات
المرسلين الدينية وقد قال المسيو بول بونكور رئيس لجنة الشئون الخارجية ان
هذه اللجنة حصرت ابحاثها في السياسة الخارجية وهي تحاذر ان تقيم العقبات
ووصف المسيو هيرو المقرر ماقدمه المرسلون من الخدمات المنطبقة على الشرائع
العلمانية وحق فرنسا الاسمىء وقال الخطيب ان جميع وزراء الخارجية في فرنسا
عضدوا المرسلين في البلدان الاجنبية وان الرسالات العلمانية تعمل أعمالا تستحق
الاعجاب ولكنها محدودة وهي تتعاون تعاونا وديا مع الرسالات الدينية . ولا
من ابداء هذه الملاحظة وهي ان الرسالات الدينية التي تعلم في مدارسها خمسمائة
الف طالب وطالبة تقبض اعانة من الحكومة قدرها سبعة ملايين فرنك أما الرسالات
العلمانية التى تعلم عشرة آلاف طالب وطالبة في معاهدها فان الاعانة التي تقدم
تبلغ ٣٤ مليونا ثم ان ايطاليا والولايات المتحدة تجودان بسخاء على رسالاتهما الدينية
وختم المسيو هيرو كلامه طالبا الموافقة على المشروع — ه

(المنار) : هذا أحد البرقيات التي وردت من باريس في هذا الموضوع ثم جاء بعد
ذلك أن مجلس النواب الفرنسي وافق على هذا المشروع :

فهل يعتبر بهذا ملاحدة الترك والافغان وإيران ومصر وغيرها من البلاد العربية
الذين تلقى أكثرهم دروس الالحاد وإباحة الفسق من بعض ساسة فرنسة أو تلاميذهم
ومقلديهم ؟ كلا انهم كما قال الشاعر:

عمي القلوب عموا عن كل فائدة — لانهم كفروا بالله تقليدا

(تحريم موسوليني تهتك النساء وتبرجهن)

أصدر السنيور موسوليني سيد إيطاليا الآن الاوامر والتعليمات الآتية التي على من يرتاد الشواطىء الايطالية أن يحترمها ويسير بموجبها ، وهي :

يحرم على النساء أن يغتسلن في البحر في نفس المكان الذي يغتسل فيه الرجال

يحرم على كل من يغتسل في البحر ، رجلا كان أو امرأة ، أن يرتدي ثوبا يترك جسمه أكثر مما يحجب . فلباس الحمام ينبغي أن يغطي الجسم كله ما عدا اليدين والقدمين

يحرم على كل من يغتسل في البحر ، رجلا كان أو امرأة ، أن يضع عليه لباسا لاصقا بالجسم

يستولي البوليس على كل لباس لا يكون جامعاً لهذه الشروط ويساق صاحبه نقطة البوليس لكتابة محضر مخالفة

يحرم قطعياً على كل من يغتسل في البحر ، أن يرقص وهو بلباس الحمام

وقد بدأ القوم ينفذون هذه الشروط والتعليمات القاسية

* * *

في الوقت الذي يعني فيه موسوليني كل العناية بتقوية الانتاج في إيطاليا وتقليل ... يعني بمسألة الزي النسائي . وقد أنشأ لهذا الغرض لجنة لتعمل على « توحيد زي ... » وقبلت ملكة إيطاليا أن ترأس هذه اللجنة . وقد علقت جريدة الماتان على ذلك ... إن توحيد زي المرأة معناه خلق زي إيطالي محض يسمح لغادات رومية وميلان ... عن اقتناء الازياء البارزية وعن صنع أثوابهن من الاقمشة الاجنبية ، وهذا ... أيضا مقدار الفاضل في التجارة الايطالية . ثم إن موسوليني يريد أيضا أن ينقذ المرأة ... من ضروب الخلاعة التي تعصف اليوم بأوربا وأمريكا . وعلى ذلك فان اللجنة ... تنوي أن تقرر نماذج لأثواب واسعة محتشمة تبدأ من العنق وتنتهي حتى العقب

(المنار) من العجيب أن تنشر جرائدنا العربية في مصر وغيرها مثل هذه الاخبار ... عن أعظم رجال أوربة ثم ترى أكثرها تدعو إلى اطلاق العنان للنساء ... الخلاعة والتهتك وتسمي هذا وما هو شر منه النهضة النسائية وتثني على الحكومة ... الجديدة في إباحتها الكفر والالحاد والسكر والزنا والقمار وتسميه اصلاحا جديداً وما هو بجديد بل هو الذي أهلك الشعوب القديمة كلها

الحروف العربية واللاتينية

(اذا مسستم الحروف العربية هدمتم وحدة الاسلام)

(عالم انكليزي كبير)

زار القاهرة في هذا الشتاء المنصرم السير ادوارد دنيسون روس مدير مدرسة اللغات الشرقية في لندن وهو من أعظم مستشرقي العالم شهرة وأكبرهم شأنا وأكثر اطلاعا . له مؤلفات عدة عن آداب الشرق وحضارته . وقد قابله احد محرري الاهرام في فندق شبرد ودار بينهما حديث محوره مسألة الحروف اللاتينية والعربية

قال العلامة المستشرق في أوائل حديثه : — لقد تقدمت في السن وأخشى أن لا يتيسر لي بعد الآن أن أقوم برحلة طويلة لهذا أردت أن أزور كل ما أستطيع من بلاد الشرق ، أريد أن أزور فلسطين وسورية والعراق في طريقي إلى إيران . أريد قبل كل شيء أن أرى حال الاسلام وما حدث له . وسيكون في مقدمة ما أقوم به زيارة الازهر وفضيلتي شيخ الجامع الازهر والمفتي

ونظر الى الاستاذ عزام (وكان حاضراً) ثم قال ضاحكا : — ولكن يجب أن لا أعامل ككافر فاني مؤمن ، مؤمن حق الايمان

ثم جرى الحديث في شتى المسائل وانتقل إلى مسألة الحروف التركية واستبدال الحروف اللاتينية بالحروف العربية فسأله المحرر رأيه في ذلك فقال :ـ

لاشك أن مصطفى كمال باشا من أكبر العبقريين في العالم(١) فانه اذا أراد ادخال اصلاح يجعله قانونا مفروضا على الناس ، خذ مثلا مسألة الحروف لو ألفت لجنة لبحثها لقضت سنوات عدة سنوات دون أن تصل إلى نتيجة . وأما كمال باشا فانه جلس

---

(١) ان ما فسر به هذه العبقرية يدل على قيمتها عنده فانه لا يوجد عالم ولا عاقل في الدنيا يستحسن وجود حاكم قاهر يجعل كل ما يريده شرعا مفروضاً وقانونا يكره الناس عليه إكراها من غير بحث ولا تحقيق . على أنه صرح بتخطئة هذا العبقري تصريحا بعد ان عرض به تعريضا

مع آخر أظنه وزير المعارف الذي توفي ووضع معه الحروف التركية اللاتينية ثم قال « غداً تكون هذه حروف البلاد » وفي الغداة فرض الغازي على الناس تعلمها

ثم قال : — عندي أن هناك غلطتين في تطبيق الحروف اللاتينية على الحروف التركية (احداهما) في حرف «i» اللاتيني فقد استعمله كمال باشا بالنقطة القيام مقام حرف قديم وبدون نقطة القيام مقام حرف قديم آخر واستعماله بدون نقطه ارتما كالاسم اذا كان قبله أو بعده حروف (n) أو(u) أو(m) الخ . بل هذه الحروف نفسها يشكو الانجليز من تشابهها وقد عمد الالمان إلى التخلص من هذا التشابه فكان الاجدر بمن يصنع حروفا جديدة أن يتجنب وجوه التعقيد والارتباك .

قلنا : — وهل يعمد الفارسيون إلى مثل هذا التغيير ؟

فقال : — لاأدري وسأرى هذا متى وصلت إلى هناك ولكني على أي حال بحثت الموضوع بحثا دقيقا وسأضع نفسي تحت تصرف الحكومة الفارسية اذا طلبت رأيي في الامر [1]

قلنا : — وهل تظن أن من المتيسر استبدال الحروف العربية بلاتينية

قال : إياكم وهذا الامر ، إني أفهم اقتباس الحروف اللاتينية في بلاد مثل تركيا أو إيران أما في مصر فالحذر من هذا لان الحروف العربية هي حروف لغة القرآن واذا مسستم الحروف العربية مسستم القرآن بل هدمتم صرح وحدة الاسلام قد يمكن أن تطبق الحروف اللاتينية على اللغة العامية لانها لاضابط لها ، حتى لا تسمع ، أما العربية فيجب أن لا تمس مطلقا لان الاسلام أساسه اللغة العربية فاذا ضاعت ضاع الاسلام اه المراد منه باختصار

---

(١) المنار : أن أخبار إيران جاءت بان اللجنة التي ألفتها الحكومة للبحث في هذه المسألة رفضت استبدال الحروف العربية باللاتينية بعد أن استحسنها هذا الانكليزي وهو لم يستحسنها إلا لاخراج الشعب الايراني من عضوية الوحدة الاسلامية ، وهذا يعارض نصحه لنا في مصر بان لا نقدم على هذا ، كأنه يريد أن يحصر الاسلام في العرب دون الفرس والترك وهو ما يدل عليه كلامه الآتي :

باب الانتقاد على التفسير

حول قتل الأنبياء بغير حق

(كتب الينا الاستاذ الفاضل صاحب الامضاء تحت هذا العنوان حكمه في انتقاد هذه المسألة بما نصه)

بينما أنا أقرأ المنار « الجزء التاسع من المجلد التاسع والعشرين » إذ وقع نظري على عنوان « اقتراح على علماء التفسير ومدرسيه بالازهر » صفحة ٧١١ وإذا به يحتوي على تحكيم العلماء المفسرين بالازهر في جدل نشأ بين صاحب المنار وبين منتقد حول عبارة من عبارات تفسير القرآن (جزء ثالث) لصاحب المنار حيث ادعى المنتقد أن عبارة المفسر عند قوله تعالى (ويقتلون النبيين بغير حق) تفيد نصا أن قتل الانبياء قد يكون بحق وجائزاً ، واعتقاد هذا كفر . ورد صاحب المنار بأن هذا غير صحيح . فرأينا وجوب الرجوع إلى عبارة الاصل وعبارة المنتقد لنكون على بينة . فبمراجعة العبارتين تبين لنا أن عبارة الاصل جزء ثالث تفسير صفحة ٢٦٢ هكذا

« وقوله « بغير حق » بيان للواقع بما يقرر بشاعته وانقطاع عرق العذر دونه والا فان قتل النبيين لا يكون بحق مطلقا كما يقول المفسرون . وأقول إن هذا القيد يفيد لنا أن العبرة في ذم الشيء ومدحه تدور مع الحق وجوداً وعدماً لا مع الاشخاص والاصناف فاذا قلنا إن كلمة « حق » المنفية هنا تشمل الحق العرفي بقاعدة : النكرة في سياق النفي تفيد العموم يدخل في ذلك مثل قتل موسى عليه السلام المصري وان لم يكن متعمداً لقتله فاذا كانت الشريعة المصرية تقضي بقتل ... وقتلوه يكون قتله حقا في عرفهم لا يذمون عليه وانما تذم شريعتهم إذا لم تكن عادلة واليهود لم يكن لهم حق ما في قتل من قتلوا من النبيين لا حقيقة ولا عرفا » اهـ

ووجدنا عبارة المنتقد في الجزء الرابع من هذا المجلد (صفحة ٢٨٠) هكذا

- أدهشني جملة جاءت بشرح آية « ان الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين الخ » من تفسير كم للجزء الثالث حاصلها أنه اذا أريد بكلمة حق في الآية ما يشمل الحق

العرفي كما هو مقتضى عموم النكرة في سياق النفي كان قيد « بغير حق » مخرجا لقتل نبي بحق كما لو قتل المصريون موسى لقتله القبطي فانه بتقدير أن يكون عرفهم يقضي بقتل القاتل خطأ يكون قتلهم له بحق فلا يعاقبون عليه وانما تذم شريعتهم اذا كانت غير عادلة اه وهذا مما يقضي منه العجب لو صدر عن أي مسلم فكيف بصدوره عن مصلح عظيم واستاذ محقق كبير مثل السيد . الحق واحد وهو ما طابق الواقع فالحق العرفي اى ما يعد في عرف الامم حقا إن كان مطابقا للواقع فهو حق والا فباطل فكيف يجوز قتل نبي لمجرد أن ما تواطأ أهل العرف على اعتباره حقا يقضي بقتله ثم بعد فرض أن شريعة الذين قتل موسى عليه السلام أحدهم تجيز قتله مع نبوته كيف يتردد في كونها عادلة أو غير عادلة حتى يصح قولكم « وانما تذم اذا كانت غير عادلة » العبارة نص في نظرنا في أن قتل النبي قد يكون بحق وجائزا واعتقاد هذا كفر بلا ريب فان كان لكم فيها قصد صحيح فتكرموا بشرحه وافيا اه

وبتأمل ما سبق تبين لنا أن كلام المفسر يحتوى على ثلاث نقط . أولا ـ قوله إن قتل النبيين لا يكون بحق مطلقا ـ ثانيا ـ قوله كنتيجة للبحث « واليهود لم يكن لهم حق ما في قتل من قتلوا من النبيين لا حقيقة ولا عرفا » ـ ثالثا ـ قوله « لو كانت كلمة « حق » تشمل الحق العرفي لدخل في مضمونها مثل قتل المصريين لموسى عليه السلام اذا كانت شريعتهم وعرفهم تقضي بذلك لقتله رجلا منهم وإن لم يكن متعمدا ولا يذمون وانما تذم شريعتهم اذا كانت غير عادلة »

والعبارتان السابقتان تدلان دلالة صريحة على أن قتل الانبياء لا يكون بحق أبدا والعبارة الثالثة اذا تأملناها فقط . مع النظر فيها عما قبلها وما بعدها وجدناها محتملة لان يكون التمثيل بقتل المصريين لموسى القاتل منهم تمثيلا لقتل الانبياء بمقتضى الحق العرفي وذلك بان يكون الممثل له « حق » ملحوظا فيها ربطها بقتل النبيين وأن يكون موسى نبيا وقتئذ وان يكون ذلك تمثيلا لا تنظيرا ومحتملة أيضا لان يكون المذكور تمثيلا بمطلق قتل بحق عرفي لا بقتل نبي

فلو جاءتنا هذه العبارة المحتملة منفردة مقطوعة عن سابقتها ولاحقتها لوجب علينا أن نحملها على ما يتفق وحسن العقيدة حيث قرر العلماء أنه اذا قال مسلم كلمة

تحتمل الايمان من وجه وغير الايمان من تسعة وتسعين وجها وجب حملها على وجه الايمان فرارا من تكفير مسلم بدون قاطع « ولاتقولوا لمن ألقي السلام لست مؤمنا »

أما والعبارة تكتنفها عبارتان صريحتان في أن قتل الانبياء لا يكون بحق فليس لنا أن نهملهما ونهمل مقتضى القاعدة السابقة ونتلمس وجوه الخطأ من وراء ظهر السياق إذ لاحظ لمسلم في تخطئة مسلم

وأما قول المفسر « وانما تذم شريعتهم اذا كانت غير عادلة » فلا يصح أن يكون فيه مغمز اذ لا تستطيع هذه العبارة أن تقف في وجه صريح العبارتين السابقتين فضلا عن ان مافيها من التقييد يساير كثيرا من القيود التي لا ينظر الى مفهومها وذلك كثير حتى في القرآن الكريم (ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به فانما حسابه عند ربه)

على أنه ما الذي يهمنا من هذا التقييد اذا كان الكلام كله فيما وقع وانقضى والله معترف بأن جميع من قتل من الانبياء قتل بدون أي شائبة من الحق وليس عندنا في المستقبل انبياء نخاف من فتح باب العذر في قتلهم

بقي من كلام حضرة المنتقد قوله إن الحق لا يطلق إلا على ماطابق الواقع وذلك انما يصح له إذا أمكننا أن نحجر على الاصطلاح أما إذا سلمنا أن الحق ينقسم الى عرفي وغيره وغير العرفي هو الحقيقي وهو ماطابق الواقع والعرفي هو ما اصطلح الناس على أنه حق وتعاملوا وتقاضوا على مقتضاه وإن لم يكن في الواقع حقا بالمعنى الأول ككثير من القوانين الوضعية. إذا سلمنا ذلك — ولا مفر من تسليمه لانه الواقع المشاهد — فلا يصح للمنتقد هذا الحصر ولا ما بناه عليه

على أنه فهم من كلام المفسر أن الذي حمله على هذا التقسيم انما هو قطع شائبة العذر لمن قتل نبيا أي أن بني إسرائيل قتلوا من قتلوا من الانبياء ظلما وعدوانا بدون مسوغ شرعي ولا وضعي وليس لهم شيء ما يتعللون به ولو لم يكن ثابتا في نفس الامر وهذا منتهى الحق والنصفة المركبة لهم في أعماق الجحيم والعياذ بالله تعالى والله نسأل الهداية وحسن التوفيق آمين عبدالحليم عيسى

مدرس تفسير بالقسم العالي بالـ...

[المنار] نكتفي بهذا الحكم بيننا وبين المنتقد وإن لم يرجع فيه الحكم إلى ما رددنا به عليه وصرحنا فيه بأننا ننكر دلالة عبارتنا على ما فهمه كما أننا لم نقصده منها بالضرورة وحكم المقيدة فلو كانت العبارة تدل على ما فهمه لكان خطؤنا فيها لفظيا.

وكنا فهمنا ان غرضه من الانتقاد أن نبين له قصدنا من ذلك ان كان لنا قصد صحيح — فبينا له ان قصدنا مبالغة الكتاب العزيز في تعظيم شأن الحق ونوط الاحكام به لتقرير المبالغة من تجرد اليهود من أدنى شائبة لحق مّا في قتل من قتلوا من الانبياء . ومثله المبالغة في تعظيم شأن العلم في قوله تعالى (وان جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما) وفي معناه تعظيم شأن البرهان في الآية التي أوردها الاستاذ الحكم آنفا، فهل يماري فيه المنتقد كرأيه فيما قبله أم يذعن للحق ؟

ومما تحكم به في تفسير عبارتنا زعمه أننا لما قلنا « ان قتل الانبياء لا يكون مطلقا » وصلناه بكلمة « كما يقول المفسرون » وان هذا يفيد أننا منكرون لقولهم. تحكم ظاهر البطلان فالعبارة لا تدل عليه لغة ولا عرفا ولا نحن قصدناها ، بل تؤكد ذلك النفي المطلق المؤكد وهو من قولنا لا حكاية لفظهم، وكم لنا ولغيرنا مثال هذا التأييد ، فهو يقلب كلامنا إلى ضد ما يدل عليه

ومثل ذلك إنكاره لاصطلاح الناس وتواطئهم على تفسير الحق بحسب عرف منهم فهو مكابرة للواقع كما قال الاستاذ الازهري (وماذا يقول في هذا به أيضا ؟ هل هو إنكار منا لصحة قول المفسر الازهري ؟)

وان لنا مقالا ممتعا في الجزء الاول من مجلد المنار التاسع عنوانه (الحق والباطل والقوة) قلنا فيه (ص ٥٣) ان الحق والباطل يتنازعان في خمسة كلية وهي (١) الفلسفة والنظريات العقلية (٢) الوجود والسنن الكونية (٣) الاجتماعية (٤) القوانين والمواضعات العرفية (٥) الدين والشريعة الالهية » مثلا كل قسم من هذه الخمسة تفصيلا ، وتدخل مسألة قتل فرعون لموسى عليه لو قدروا عليه في القسم الرابع مما هنا ، على انه لم يكن عند قتله للمصري منهم قتله نبيا . أفليس من دلائل سوء النية في النقد أن يجبرنا المنتقد على كلامنا على عرفه [illegible] دون عرفنا وعرف سائر الناس المعلوم ؟

نبي دعي! في دبي

(رسالة لصاحب الامضاء الفاضل جاءتنا في أواخر السنة الماضية فنسيت في الرسائل المهملة وهي)

قدم (دبي) في أوائل شهر ذي القعدة نبي جديد يدعى (السيد جلال) الهندي مرسل الى هداية العجم الكوخردية خاصة - وإلى بعض أفراد من البستكيه يدعوهم إلى الشرك والخرافات، ويسوقهم الى (النار) فرادى وجماعات، (بدجل ومخاريق ويوهم البسطاء وضعفاء العقول منهم أنها كرامات

مال إليه الكثير، وهرع الى داره الكبير والصغير . يتقدمون بين يديه بذلك الخشوع التام، ولا كخشوعهم بين يدي الملك العلام. وبذلك الانحناء والانكسار الذي لا يجوز فعله الا لله، لا لنبي من الانبياء ،ولا لولي من الاولياء ،فصلاع هذا المشعوذ الشيطاني وإن شئت فقل نبي (النار) وذلك بمناسبة (نار) أججها لهم ليريهم من آياته العظام، وليبين لهم من خوارقه ومعجزاته، ما يجعلهم يصدقون برسالته وقال ادخلوا فيها باسم الشيطان، واطلبوا المدد مني في أثناء دخولكم إياها وإذا لا تحرقكم، بل تكون برداً وسلاماً عليكم ! كما كانت برداً وسلاما على إبراهيم عليه السلام . فاطاعوا لامره ، وصدقوا لاول وهلة من قوله ، وأخذوا يتهافتون على تلك (النار) المتقدة، ولسان حالهم يردد (مدد بوهاشم مدد) ظانين أنها لا تحرقهم ولا تلدعهم ولا تصليهم من حرها ، وكأن أبا هاشم نسي أو تناسى حيث احترقوا جميعاً وتشوهت أعضاؤهم وجسومهم بحروق خطيرة وصاروا عبرة لمن اعتبر ، وآية لمن أراد أن يتدكر ، وجلبوا على أنفسهم الخزي والعار ، والفضيحة والشنار . وسببوا على أنفسهم بهذه الفعلة الشنيعة، لفت أنظار الناس اليهم ورمقهم لهم بكل هزء وسخرية، فلا حيا الله (السيد جلال) الذي أحرق هؤلاء المساكين في هذا الفصل فصل الحر .

وأخيراً اتضح لعقلاء أهل (دبي) وشقيق أميرها المحبوب الشيخ حشر بن مكتوم من أعمال هذا المشعوذ الشركية وأفعاله الكفرية فأصدر أمره البات له بمبارحة بلاده وعند أول (باخرة) رست في ميناء (دبي) سافر عليها . ومن حسن حظ الكوخردية والبستكية ان (الباخرة) بقيت في الميناء إلى يومين من ركوبه كانوا يترددون فيهما اليها كل آونة وأخرى زرافات للسلام عليه ومواعدته من جهة ،

ولأخذ اجازة على الجنة ! التي يدعو اليها من جهة أخرى !!

وإني لاشكر أهل (دبي) جميعاً وأخص بالذكر منهم الشيخين الهمامين الشيخ مانع بن راشد ولي عهد امارة (دبي) والمحسن الكبير الشيخ محمد بن احمد بن دلموك على مقاومتهما للبدع والخرافات وتخليصهم لهؤلاء المساكين من هذه الورطة وإنقاذهم لهم من هذه (النار) التي كاد يقع في شركها ويهوي في هويها الكثير من أولئك المغفلين الذين هم أتباع كل ناعق فيالله العجب .

الانبياء عليهم الصلاة والسلام لم يأتوا بشيء من الخوارق النارية وانما أتوا بمعجزات تبهر العقول وبآيات تحير الالباب وهي من لدن العزيز الحكيم مما تدل على عظمة المولى وقدرته وتؤيد صدق رسالتهم التي بعثوا من أجلها وهي الدعوة إلى توحيد الله سبحانه وتعالى واخلاص العبادة له لا يشرك معه فيهما سواه، فأي إيمان يبقى عند اقتحام هذه (النار) وأي تقوى يتعيها الانسان بعد عمله الشرك ، وقد قال تعالى (إن الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء) فليتنبه لهذه المخرقات السحرية المسلمون، وليأخذوا حذرهم من كل شيطان مريد

فالواجب على العلماء أن يبدلوا النصيحة للعامة ويأخذوا بأيديهم الى سبيل الحق والرجوع الى الدين الصحيح وينقذوهم من مهاوي الضلال ومظان الشرك، والا فما عصاهم وهم سكوت عن مثل هذه الاعمال الشركية، والخزعبلات الخرافية، كأنهم لا يسمعون وكان الامر لا يعنيهم ولا يهمهم فلا حول ولا قوة الا بالله دبي

مبارك بن سيف الناخي

(المنار) مادام عوام المسلمين الجهلاء يقبلون كلام الدجالين دعاة الخرافات والبدع، وخصوم القرآن والسنن، غروراً بأنسابهم، وانخداعا بألقابهم، وجهلا بشعوذتهم وحيلهم التي يسمونها كرامات، فهم لا يزالون عرضة للضلال، بمثل هذا الهندي الدجال. فطوبى للوهابيين المحاربين، لهذا الضلال المبين .

وان من آثار فساد العقول والدين ، وموت العلم والعلماء الراسخين ، أن يدعي الولاية أو النبوة مثل هذا الدعي الدجال ، ويحاول التلبيس على المغرورين بدعوى الاسلام ، بالاتيان بكرامة تدل على صحة ماقال ، فيأتي بما يبوء به بالخزي والنكال، وهو أن تحرق النار من ادعى انها لا تحرقهم كرامة له ، فهو لم يأت بشيء يشبه خوارق العادات بشعوذة ولا سحر ، فكيف ظلوا متعلقين بأذياله ، ضالين باضلاله؟

جمعية الرابطة الشرقية ومجلتها

(وما كان من الخلاف والصلح بيننا وبين لجنة تحريرها)

تأسست جمعية الرابطة من أفراد متعارفين يكرم بعضهم بعضا بل كان بعضهم لبعض صديقا ، ثم صاروا كلهم أو جلهم أصدقاء تجمعهم فكرة واحدة وإن اختلفوا في غيرها من عقيدة ورأي وخلق . وكنت أعرف كلا من صاحب السماحة عبد الحميد البكري وصاحب السعادة أحمد شفيق باشا ويعرفاني ثم ازددنا بكثرة الاجتماع في هذه الجمعية تعارفا وتآلفا وتزاوراً وتآزرا ، فلم نختلف في هذه السنين في رأي ديني ولا علمي ولا اجتماعي ولا سياسي ، اللهم إلا في انتقاد (كتاب الاسلام وأصول الحكم) الذي كان سبب انفصام عروة الصداقة بيننا وبين مؤلفه كما هو معروف فقد كان حكمي عليه وعلى صاحبه أشد من حكمها أو غير حكمهما ،

وقد اتفق أن بعض اخوان علي افندي عبد الرازق كثروا في جمعية الرابطة الشرقية وأن صار هو عضوا في مجلس إدارتها مع بعضهم ممن سبقه اليها — ثم اتفق أن تمكنت الجمعية في هذا العام من نشر المجلة التي كانت من مقاصدها المذكورة في قانونها ، وأن قرر مجلس ادارتها تأليف لجنة لاصدار المجلة من رئيسها ووكيل مجلسها وسمي علي افندي عبد الرازق مشرفا على التحرير فيها - وكان من أمري ما كان من الانكار على المجلة وانتقاد خطتها بالشدة التي اعتقدت انها واجبة علي لديني ولجمعية تعبت في تأسيسها وخدمتها بضع سنين

ساء هذا النقد الشديد كلا من صديقي الرئيس والوكيل ، ورأيا انه كان ينبغي لي وأنا عضو في مجلس ادارة الجمعية أن أتكلم معهما أولا فيما أنكرته فان لم ينصفاني كان لي حينئذ أن أكتب وأنشر . وأما أنا فلم أكتب ما كتبته إلا لاعتقادي انه واجب شرعا ومصلحة كما قلت آنفا ، وان كلامي معهما آخرا ، لا يكون الا كما كان أولا اعني انه لا يكون الا مراءا وجدلا ، وان كوني عضواً في مجلس إدارة الجمعية لا يرفع عني واجب الانكار شرعا ، بل يؤكده توكيداً .

ثم اني عرضت المسألة على مجلس ادارة الجمعية لتحكيمه في المسألة ولكن ظهر لنا في المجلس ان أعضاءه لم يكونوا قد اطلعوا كلهم على ما كتبته في المنار ونقلته جريدة كوكب الشرق مقرة له وناصرة لي فيه ، وقال سماحة الرئيس انه سينشر في الجزء الثالث من المجلة شيء في الموضوع فلا يصح نظر المجلس في المسألة الا بعد صدور هذا الجزء واطلاع الاعضاء عليه وعلى ما سيكون من رأيي في المجلة بعده ويجب أن أبينه للمجلس مكتوبا

وكنت قد علمت قبل الجلسة أن سماحة الرئيس وسعادة الوكيل لا يوافقاني على انكار شيء مما أنكرته الا على مقالة سلامة افندي موسى وان الرئيس نفسه قد رد عليها بمقال طويل سينشر في الجزء الثالث ، وقد بينت في الجزء التاسع من المنار ما ظهر لي انني أخطأت فيه في نقدي على المجلة وانني أنتظر من روية الرئيس والوكيل أن يفصلا في المسألة فصلا معقولا يحل الاشكال ، بما ينصف المنتقد ويحفظ كرامة المنتقد عليهم فماذا كان ؟

كان أن ظهر الجزء الثالث مفتتحا بمقالة لسماحة الرئيس تشعر برضاه عن كل ماأنكرته مما نشر في الجزء الثاني الا بعض عبارات من مقال سلامه موسى بحث معه فيها بحثا علميا أدبيا مع المبالغة في الثناء على علمه وأدبه ، والاعجاب والاكبار لآرائه وأفكاره

وهو مع هذا يشتمل على مقالة عنوانها (نحن وصاحب المنار) سداها ولحمتها النبز بالالقاب ، كلقب الدعي والكذاب ، الذي يكذب على الله والناس ، مع تكبير شأن المشرف على تحرير المجلة واخوانه الذين انتقدنا عليهم . وهو الكاتب لذلك كله ولكن باسم المجلة لا باسمه

فلما رأينا هذا المقال مع مقال الرئيس حمدنا الله تعالى ان نصرنا عليهم بحكمهم على أنفسهم . . . وبعد صدور هذا الجزء من المجلة نشر مجلس ادارة الرابطة بلاغا في الصحف اليومية جاء فيه ان المجلس قد انعقد وكان من اهم ماقرره اقرار خطة مجلة الرابطة إلى هذا اليوم واستنكار خطة صاحب المنار في حملته عليها ففهم الناس من هذا أن مجلس الادارة موافق للجنة تحرير المجلة على خطتها المذكورة وفهموا ان ذلك يشمل الجزء الثالث منها

أما أنا فلما رأيت هذا القرار الذي صدر في جلسة لم أحضرها مخالفاً لما اتفقنا عليه في الجلسة التي قبلها فكان ما أطلاشكلاوموضوعا شرعت في كتابة مقال طويل لينشر فصولا متوالية في جريدة كوكب الشرق التي نشرت مقالتي في الانكار على مجلة الرابطة دفاعا عن ديني وعقيدتي وعن عرضي وشرفي ،

فبعد أن كتبت فصلين من المقال نشر أولهما في الكوكب زارني صديقي صاحب السماحة والفضيلة السيد محمد أمين الحسيني الشهير وكلمني في الصلح، فقلت له ان الله عز وجل يقول « والصلح خير » وإنما يكون خيراً إذا صلح به الامر ، وزال به الشر ، فاشترطت فيه أولا استنكار ما نشر في المجلة من الطعن علي بما رأيت ، وثانيا أن لا ينشر في المجلة شيء من مسائل الالحاد في الاسلام بأي معنى من معانيه التي بينتها في المنار

ثم جمعنا السيد عنده فعلمت في هذا الاجتماع أن السيد البكري عذرآني بعض ما كان ، لا يحسن نشر مطويه الآن ، وقد قررنا قواعد الصلح بالاتفاق ، ومنها ان أكف عن المضي فيما كنت أنشره في جريدة كوكب الشرق وكان قد نشر الفصل الاول منه وهيء الفصل الثاني في مطبعته للطبع فحاولنا منعه فلم يمكن

ثم اجتمع مجلس الادارة وبحث في المسألة بحثا طويلا كان مما أثر في نفسي منه قول الاستاذ علي عبد الرازق إنه عني بكلمة (المدعي) فيه انني لست من علماء الازهر لا في نسبي وانه مهد لهذا المعنى ، وأنا لم أدع يوما ما انني أزهري وإنما الذي أثر في نفسي قوله بعد ذلك : إنني لا أحترم في الدنيا ارستقراطية الا النسب النبوي ولما كان السيد رشيد من سلالة النبي ﷺ فأنا أفضل قطع لساني على الطعن في نسبه وقطع يدي ان كتبته — أو ما هذا مؤداه . ثم أصدر المجلس القرار الآتي في الموضوع ونشره في الجرائد اليومية وهو :

﴿ قرار مجلس ادارة الرابطة في فض الخلاف ﴾

«في يوم ٦ مارس سنة ١٩٢٩ انعقد مجلس ادارة الجمعية برياسة حضرة صاحب السماحة الرئيس ونظر فيما لديه من الاعمال ومن أهمها الاقتراح المقدم من حضرة الاستاذ السيد محمد الغنيمي التفتازاني أحد أعضاء مجلس الادارة بحسم

الخلاف الذي نشأ عن شيء من سوء التفاهم بين فضيلة الاستاذ الشيخ محمد رشيد رضا صاحب المنار وأحد أعضاء مجلس الادارة وبين مجلة الرابطة الشرقية

وحضر الاجتماع سماحة السيد محمد الحسيني افندي مفتي القدس الشريف ورئيس المجلس الاسلامي ، ودار الحديث حول ما تضمنه اقتراح السيد التفتازاني وقد تجلى بين الجميع روح الصفاء والحرص على خدمة الجمعية والاسف على ما جر اليه سوء التفاهم من الخلاف مع إظهار الاستياء والاستنكار لما جر اليه سوء التفاهم من تبادل الحملات بين مجلتي الرابطة والمنار

وتقرر إسدال الستار على ما مضى مع رجاء جميع الكتاب أن يقلعوا عن الخوض في هذا الموضوع

ويكرر مجلس الادارة ان الرابطة الشرقية ومجلتها بعيدتان عما يمس المسائل الدينية والسياسية عن قرب أو بعد طبقا لقانونها

وقرر مجلس الادارة إسداء الشكر لسماحة السيد أمين الحسيني افندي لما أبداه من الغيرة في سبيل الوفاق

وقد شهد هذه الجلسة فضيلة السيد محمد رشيد رضا بصفته عضوا في مجلس الادارة كما شهدها حضرات أعضاء لجنة المجلة اهـ

كنت قبل هذا الصلح كتبت مقالة شرحت فيها المسألة بصورتها الظاهرة وسريرتها الباطنة وجعلتها مقدمة للفصول التي شرعت في نشرها على صحائف جريدة كوكب الشرق وكانت مطبعة المنار جمعت ذلك كله لنشره في المجلة فأمرت بتفريق حروفها كلها واستبدلت بها ما نشر هنا

وكانت جريدة السياسة قد نشرت مقالة تنصر فيها الالحاد وأهله على هداية الدين ومنارها ، وتستعدي فيها الوزارة الحاضرة علينا تأييدا لها ولمن تنصرهم ، وكانت مقالة سخيفة في عدوانها واستعدائها ، ومسيئة الى الوزارة بمطالبتها على حماية ملاحدتها بسلطانها ، فرددت عليها بمقالة كسهام القدر أريتها فيها أنني لا أخاف إلا من الله تعالى ، ورأيت أن لا أخلدها في المنار ، تكريما لمن بلغنا انه ألجمها عن العود الى مثل ذلك بلجام من نار

مؤتمر الرياض ، وشكل الحكومة السعودية

لقد كان في المؤتمر أو مجلس الشورى العام ، الذي عقد بالرياض في هذا العام، آيات لأولي النهى والاحلام ، اذكان مظهرا للنشأة الاولى لحكومة الاسلام ،التي تفضل جميع الحكومات النيابية المعروفة في هذه الايام، ونشير الى فوائده العامة بالاجمال

(١) قد أظهر لنا هذا المؤتمر أن حكومة الامام عبد العزيز آل سعود حكومة اسلامية شورية مقيدة لاشخصية مطلقة،ملكية الصورة جمهورية الروح ،استقراطية المظهر ،ديمقراطية المخبر، بل هي زيتونة لاشرقية ولاغربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار،وهي أشبه بحكومة الخلفاء الراشدين من كل حكومة اسلامية جاءت بعدهم الا حكومة عمر بن عبد العزيز

(٢) ان نجد وملحقاتها هي القطر الوحيد الذي يوجد فيه الجماعة التي تسمى في عرف الشرع بأهل الحل والعقد، الذين تنعقد الامامة (أي السلطة العامة) بمبايعتهم،وتنفذ أحكام الامام برضاهم واقرارهم، وينعزل بعزلهم.وهم كبار العلماء وأمراء الاجناد ورؤساء العشائر

(٣) ان هؤلاء الزعماء يدينون الله بوجوب طاعة إمامهم عبد العزيز آل سعود وعدم عصيانه في معروف والشعب تبع لهم في ذلك، والامام يدين الله باستشارتهم في مصالح الامة العامة وكل منهما يدين الله بتحكيم كتاب الله وسنة رسوله (ص) فيما يتنازعون فيه، والمرجع في كل ماذكر قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر ذلك خير وأحسن تأويلا)

(٤) تجدد لعبد العزيز آل سعود باتساع ملكه عهود مع بعض الدول ،وتنازع في بعض المصالح مع بعض البلاد المجاورة لنجد والحجاز ،وأقضية وأعمال في الرعايا الذين تخالف أحوالهم أحوال النجديين،وعرضت لبلاده أحوال غريبة عن مداركهم وما ألفوه كالمواصلات البخارية والبرقية من تلغراف وتليفون وسيارات وغيرها فلما رآها بعض عوام النجديين في الحجاز الذين لم يكونوا رأوها ولا سمعوا بها ظنوا انها من السحر وصنع الشياطين . وقد أنكر بعضهم اقرار امامهم كل ماذكر،وأنكر بعض قوادهم عليه منعهم من غزو جيرانهم ، وبعضهم صبره على أذاهم مع قدرته على الانتقام منهم

فكان من مقتضى ما ذكرنا من شكل حكومته أن كتب ذلك الكتاب العجيب الى العلماء والقواد والرؤساء باستقالته من حكم البلاد والعهد اليهم باختيار غيره مع تأكيد الوعد بمبايعته لمن يرضونه وطاعته له فكان هذا سببا لذلك المؤتمر العظيم الذي جددت فيه الامة مبايعتها له . وسنبين في جزء تال حال الشاذين منهم

جامع باريس

قضت سياسة فرنسة الاستعمارية أن ينشأ جامع للمسلمين في عاصمتها (باريس) يكون حجة لها على ماتدعي من حب المسلمين وحسن معاملتهم من حيث يكون مثابة لمسلمي مستعمراتها وغيرهم ومجتمعا عاما لهم تمكن عيونها (البوليس السري) من الوقوف على جميع شؤونهم وأفكارهم ومقاصدهم، فقامت اولا بالدعاية (البروبغندة) له والتنويه بشأنه ثم رسمت له رسما نشرته في مشارق الارض ومغاربها وعرض علينا في تلك الاثناء أن ننشره في المنار في مقابلة مال ننقده فامتنعنا ، ثم عهدت الى اخلص خدم سياستها وأشهرهم في البلاد العربية الافريقية وهو الحاج قدور بن غبريط بجمع الاموال له من الاوقاف الاسلامية التي يتولى هو إدارتها أو مراقبتها في تونس والجزائر والمغرب الاقصى ومن مسلمي هذه الممالك الثلاث فعمل وأخذ من تلك الاوقاف ما شاء من مبالغ عظيمة وفرضت الحكومة الفرنسية من الاعانة للجامع على اهل تلك البلاد ما كانوا يئنون من ثقله ويشكون من غرمه

ولم يشبع المشروع كل هذا بل استجدى القائمون به ملوك المسلمين وكبراءهم في جميع الاقطار وقد بني المسجد وبني له مقهى وملهى ومطعم متصلة به فيجتمع هنالك الرجال مع النساء بصفات منكرة يحرمها الشرع الاسلامي كما روى لنا الكثيرون ، وقد انتقدها كل من رآها من المسلمين ومن غيرهم ، ولا يزال الوزير الفرنسي قدور بن غبريط يسعى لجمع المال له فقد زار في العام الماضي مصر وسورية لهذا الغرض فلم يستفد من مصر ما كان يؤمل لان اهل مصر يعرفون حقيقة هذا المسجد ولا يعتقدون ان في بذل المال له قربة ولا يرجون منه مثوبة عند الله تعالى بل منهم من يعتقد ان البذل له من اضاعة المال التي لا ترضي الله تعالى .

ولكن رأينا في بعض الصحف السورية أن رئيس حكومتها الجديد السيد الشيخ تاج الدين الحسني بذل من خزينة البلاد مبلغاً عظيما لاعانة هذا المسجد إرضاء لدولة دمته فرنسة لا لله تعالى ، ، فأنكر المسلمون عليه ذلك وعدوه من تزلفه للدولة الفرنسية التي نصبته رئيسا لهذه الحكومة لثقتها باخلاصه لها ، وذكرت الصحف من حاجة البلاد وأهلها المنكوبين إلى مثل هذا المال ما يجب تقديمه على أعانة ذلك المسجد السياسي الفني الجشع النهم الذي لا يشبع ، ولا يعلم أحد أين تنفق الاموال العظيمة التي لا تزال تجمع له

وانا نقترح على حضرة الرئيس الحاج قدوربن غبريط أن ينشر في الجرا[ئد] العربية والمصرية والسورية والافريقية ما جمع من أموال الاوقاف ومن الضرا[ئب] القهرية والاعانات الاختيارية لهذا الجامع بالتفصيل وما أنفق على بنائه وو[جه] الحاجة إلى استمرار هذه الاعانات الدائمة فانني ما رأيت أحداً واقفاً على [أ]هذا الجامع ممن رأوه ولا من غيرهم الا وهو منتقد ضربا من ضروب الانتقاد

ونحن على هذا كله نقول إن وجوده لايخلو من فوائد للمسلمين الذين يجتمعو[ن] هنالك من زائري تلك العاصمة العظيمة ومن المقيمين فيها وحسبك من ذلك تعارفهم واستفادة بعضهم من بعض وإقامة شعار صلاة الجماعة وصلاة العيدين التي يحضر[ها] فيما بلغنا سفراء الدول الاسلامية وكثير من كبراء سياحي المسلمين فيتعارفون ويتآلفون وان كانت إقامة الجمعة يشترط فيها عند بعض الائمة أن تكون في مصر من دا[ر] الاسلام تقام فيه أحكامه، وينفذ سلطانه. وحسبنا أن تصح عند آخرين منهم

تقريظ المطبوعات

أهدتنا دار الكتب المصرية مطبوعاتها الاخيرة الآتية

﴿ كتاب الاغاني لأبي الفرج الاصفهاني ﴾

كتاب الاغاني من أمهات كتب الأدب والتاريخ العربية وأشهرها مند أل[ف] الى هذا اليوم. وقد كان طبع في المطبعة الاميرية ببولاق التي هي اقدم المطابع الامير[ية] في الشرق وكانت اشهرها بجودة الطبع وتصحيح المطبوعات، ثم آلت هذه الشهرة إلى القسم الادبي الذي انفصل منها وجعل تابعاً لدار الكتب المصرية العامة باسم «مطبعة دار الكتب المصرية» ولكن تلك الطبعة كانت كثيرة الغلط لفقد الاصول الصحيحة الخطية للكتاب، وقد نفدت نسخها فلا تكاد توجد منها النسخة إلا من تركة الموتى وتباع ببضعة جنيهات. ثم طبعه الحاج محمد الساسي الكتبي التونسي المشهور طبعة دون الطبعة الاميرية الأولى

ومنذ سنتين عنيت بطبعه أخيراً مطبعة دار الكتب المصرية عناية لم يسبق لها [مثيل] في المطبوعات العربية وكان هذا باقتراح سليل بيت المجد والشرف الأديب الـ[ـسيد] علي راتب نجل المرحوم السيد محمد راتب باشا الشهير — وتبرعه بنفقة الطبع للمطبعة فقد كتب إلى مدير دار الكتب كتابا في ذلك افتتحه ببيان شأن اللغة العر[بية]

مكانة كتاب الاغاني منها وتوجه همته لخدمة هذه اللغة والبدء من ذلك بطبع هذا الكتاب ثم قال :

« فان اقتنعتم برأيي الذي أدليت ، وبنفعه الذي أملت ، أمرتم من عندكم من المصححين بمراجعته وتصحيحه وضبطه وتفسير مغلقه كاملا كما وصفه مصنفه من غير حذف ولا إبدال ، وأنا المتكفل بنفقة الطبع . وعسى ألا تضنوا علي بكلمة اعرف بها صيوركم (١) لنتفاوض في الأمر »

شكرت له دار الكتب هذه الاريحية بكتاب بعث به اليه وزير المعارف الذي هو رئيس المجلس الأعلى لدار الكتب ثم شرعت في الطبع مع المعارضة على عدة نسخ خطية وطبعية توجد في دار الكتب . وافتتحت الجزء الاول بمقدمة في (تصدير) الكتاب بلغت ٥٦ صفحة بدأتها بذكر مكانة الكتاب واقتراح السيد علي راتب والشكر له عليه وتلا ذلك فصول في صناعة الغناء فترجمة المؤلف فثناء أهل العلم والادب عليه فمقدم له فمختصراته فما ألف قبل في موضوعه فبيان الكلمات الاصطلاحية فيه وتفسيرها فالنسخ التي عورض عليها عند التصحيح وهي ثمان فالكلام على الجزء الحادي والعشرين منه والخلاف فيه وطريقة تصحيح الكتاب فأسماء أعضاء اللجنة المؤلفة لتصحيحه

وقد رأيت من التقصير في ترجمة أبي الفرج انهم اعتمدوا فيها على أقوال بعض الادباء من معجم ياقوت ولم ينقل فيها عن مؤرخي المحدثين إلا طعن ابن الجوزي فيه ونقل ابن شاكر ما رواه الذهبي عن ابن تيمية من الطعن في نقله؛ وأحببت أن أستدرك على ذلك ماجعل ترجمته من لسان الميزان للحافظ ابن حجر واصله الميزان للحافظ الذهبي من الثناء على حفظه وفضله ما هو أعلى قيمة من كل ما ذكروه وهو :

« علي بن الحسين أبو الفرج الاصبهاني الاموي صاحب (كتاب الاغاني) شيعي وهذا نادر في أموي . كان اليه المنتهى في معرفة الاخبار وأيام الناس والشعر والغناء والمحاضرات، يأتي بأعاجيب بحدثنا وأخبرنا وكان طلبه في حدود الثلاثمائة فكتب مالايوصف كثرة حتى لقد اتهم والظاهر أنه صدوق

« وقد قال أبو الفتح بن أبي الفوارس خلط قبل موته . قال ومات سنة ست وستين وثلاثمائة في ذي الحجة . قال ومولده سنة أربع وثمانين ومائتين »

(قلت) أكبر شيخ عنده مطين ومحمد بن جعفر القتات وآخر اصحابه علي بن

(١) صيور الرجل بتشديد الياء رأيه الذي يصير وينتهي اليه وصيور الشيء مآله ومصيره

أحمد الرزاز (١) وتصانيفه كثيرة سائرة . وكان سريع النادرة — الى أن قال

«قال الخطيب حدثني أبو عبد الله الحسين بن محمد بن طباطبا العلوي سمعـ
محمد الحسن بن الحسين النوبختي يقول كان أبو الفرج الاصبهاني أكذب الناس (٢)
يشتري شيئاً كثيراً من الصحف ثم تكون رواياته كلها منها . ثم قال العلوي
أبو الحسين البتي يقول لم يكن أحد أوثق من أبي الفرج الاصبهاني اه (٣)

«وقد روى الدارقطني في غرائب مالك عدة أحاديث عن أبي الفرج الاصبها
يتعرض له ، وقال أبو علي التوخي كان يحفظ من الشعر والاغاني والاخبار المسـ
والانساب ما لم أر قط من يحفظ مثله إلى ما يحفظ من اللغة والمغازي والنحو و
وله تصانيف عديدة . اه ملخص ما زاده الحافظ على الذهبي

وقد بلغت صفحات الجزء الاول ٤١٧ ماعدا مقدمة التصدير وتقدم
صفحاتها، والفهارس وهي ثمانية وصفحاتها وهي تبلغ ١١٨ صفحة فتكون مع صفـ
الكتاب ٥٣٥ وقد تم طبعه في سنة ١٣٤٥ هـ الموافقة لسنة ١٩٢٧م وثمن ا
منه ٢٥ قرشاً مصرياً ويطلب من دار الكتب ومن مكتبة المنار

وأما الجزء الثاني فقد طبع في سنة ١٣٤٦ الموافقة (١٩٢٨م) وبلغت صـ
الاصلية ٤٢٨ ومع الفهارس وإصلاح خطأ الطبع ٥٢٣ وقد زيدت العناية بتصـ
وثمنه كثمن الاول

﴿ الجزء السادس من نهاية الارب في فنون الادب ﴾

وموضوعه القسم الخامس من أقسام الكتاب وهو « في الملك وما يشترط
وما يحتاج اليه وفيه أربعة عشر بابا » جاء فيه ١٣ منها أولها في شروط الا
الشرعية وآخرها في نظر الحسبة وأحكامها . وصفحاته ٣١٥ وآخر الباب الرابع
إلى الجزء السابع وموضوعه الكتابة وما تفرع منها، وثمن هذا الجزء خمسة عشر

---

(١) في المشتبه علي بن أحمد بن محمد بن بيان الرزاز بمعجمتين ـ محمد شريف ا

(٢) يعني بكذبه ما فسره به من جمله صحف الاخبار التي يشتريها روايات مسـ
ولا يدخل فيه اتهامه بافتراء شيء منها (٣) أي انتهى كلام الذهبي في الميزان وما
فهو لابن حجر

﴿ الجزء الثاني من ديوان مهيار الديلمي ﴾

وفيه تتمة قافية الراء وما بعدها إلى آخر قافية الكاف وصفحاته ٣٧٣ . وثمنه ١٥ قرشا أيضا

﴿ كتاب الاصنام ﴾

كتاب الاصنام لابن الكلبي وهو أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي المتوفى سنة ٢٠٤ وكان من أكبر العلماء في الانساب والتواريخ ورواة المثالب ولم يوثقوه في رواية الحديث ، وكتابه هذا مشهور قد عني الاستاذ أحمد زكي باشا بتنقيحه وتصحيحه وصدّره بترجمة حافلة له بلغت أربعين صفحة . ووضع له حواشي تساوي أصله أو تزيد عليه وملحقاً بلغ ثلاثين صفحة وفهارس وتكملة ، ولعل الكتاب نفسه لا يزيد على تصديره أو حاشيته فصفحاته مع الحاشية ٩٤ وهذه الطبعة ... ية له وثمن النسخة منها ستة قروش وهذه الكتب كلها تطلب من مكتبة المنار بمصر

﴿ الفهرس العربي لدار الكتب ﴾

أهدتنا الجزء الثاني والثالث من طبعته الجديدة المختصرة وثمن كل منها ... قروش وقد نفدت نسخ الجزء الاول وهي تعيد طبعه

الاعلام — قاموس تراجم

(طبع المطبعة العربية بمصر . صفحات الجزء الاول والثاني منه ٨٠٣)

رأى صديقنا الاديب شاعر الشام خير الدين افندي الزركلي ما يراه جمهور العلم والادب من الناطقين بلسان العرب أن اللغة في حاجة إلى معجم لتراجم الرجال والنساء من العرب الجاهليين والمخضرمين ومن بعدهم إلى هذا العصر ... مختصراً مفيداً تسهل مراجعته عند الحاجة اليه — وما أشد عروض هذه ... ة المطالعين والمؤلفين — فشرع في تأليف هذا المعجم وسماه (الاعلام) ... م طبع جزءين منه انتهى الثاني منهما بحرف القاف ، وثمن كل واحد منهما ... عشر قرشاً صحيحا وهو ثمن بخس قلما يباع مؤلف جديد بمثله ويطلب من ... بمصر

الصحف الاسلامية العربية

إنه ليسرنا أن نرى الصحف الاسلامية العربية في حياة ونما وازدياد تؤدي واجب النصح للأمة والخدمة للملة في زمن فسدت فيه أكثر الصحف العربية الشرقية بافتتانها بدعاية التجديد الالحادي وحرية الاباحة والتفرنج المقطع للروابط الملية والقومية

(الشهاب) صحيفة تصدر في مدينة قسنطينية من قطر الجزائر في الغرب الاسلامي وهي إصلاحية تحيي مذهب السلف ، وتقاوم الخرافات والبدع، يصدرها الاستاذ الفاضل الناصح عبدالحميد بن باديس ، وقد أتمت العام الرابع وصدرت في أول الخامس بشكل مجلة شهرية يتألف كل جزء منها من ٤٤ صفحة من قطع المنار وقيمة الاشتراك السنوي فيها نصف جنيه من الذهب فنتمنى لها طول العمر ودوام النفع ونتمنى مع ذلك أن يعرف المسلمون لها قيمة خدمتها فيؤدوا لها حقها

(الجامعة العربية) جريدة سياسية اصلاحية عامة تصدر بمدينة القدس في كل أسبوع مرتين مؤقتا ، مديرها ورئيس تحريرها الاستاذ منيف الحسيني سليل بيت السادة الحسينية الشهير ، وهي تسدي الى الاسلام والعرب خدمة صحيحة لا تشوبها نزغات شياطين الالحاد والتفرنج الباطل ولا إباحة الاعراض باسم تحرير النساء والحرية العامة — ولا تدنسها نزعات الاستعمار ، ولها في جهاد المطامع الصهيونية والاستعمار البريطاني وتأييد مجلس فلسطين الاسلامي الأعلى ، العلم المرفوع ، والصارم المسلول ، والحجة الناهضة . وقيمة الاشتراك السنوي فيها في فلسطين جنيه فلسطيني (انكليزي) واحد ، وفي خارجها جنيه ونصف

وقد دخلت في سنتها الثالثة فعسى أن تمكنها حمية المسلمين ومساعدتهم من الصدور في كل يوم ليعم الانتفاع بها

(المصباح) مجلة اصلاحية شهرية تصدرها جمعية التمدن في سورابايا جاوه ويحرره جماعة من تلاميذ مدرسة الارشاد وقيمة الاشتراك فيها عن نصف سنة ربيتان في جاوه وثلاث في سائر البلاد والرجاء فيها أن يوافق مسماها اسمها بكفالة هذه الجمعية المليئة

(خاتمة المجلد التاسع والعشرين المنار)

بسم الله وبحمده نختم المجلد التاسع والعشرين كما افتتحناه ، متبرئين من حولنا وقوتنا الى حوله وقوته ولاحول ولا قوة الا بالله ، وقد كنا نؤمل ان يتم هـذا المجلد قبل تمام الذي قبله بشهرين لانتظام الادارة ، وحسن استعداد المطبعة ، لكن قدر الله تعالى أن يتأخر عنه ثلاثة أشهر كاملة ، ذلك بأنه تعالى قد ابتلانا بمرض طالت مدته ، وحسنت بفضله ومنته عاقبته ، فكان نقمة في الظاهر ، ونعمة في الباطن ، إذ كنت سمنت حتى زمنت ، فاحتميت به حتى اعتدلت ، وكنت أسرفت في العمل حتى سئمت ، فتركته أشهراً حتى استجممت ونشطت ، وابتلانا فوق ذلك بعسرة مالية ، اعقبها سعة نسبية ، وابتلانا في أثناء ذلك واطوائه بتضييق اهل الدار المستأجرة علينا بزيادة الاجرة ، بعد ان تقاضونا لاجلها الى المحكمة وعاملونا بشر معاملة جاملناهم أحسن مجاملة ، فعاضنا الله تعالى دارا آخيرا منها مكانا ، واكرم جيرانا ، وامتن ، وجدرانا ، وارفع سمكا وسقفاً ، واوسع حجراً وغرفاً ، واشرع صففاً وطنفاً ، وانقى هواءاً ، واطيب فناءاً ، واجمل رواءاً ، واحسن مرافق ، والطف طرائق ، وقد حل ثمنها نجوما سنوية ، كالكواكب الدرية ، والمرجو من فضله تيسير أدائها ، عند حلول آنائها ، وجعل انتهائها ، أسهل من ابتدائها

اقتضى السعي لاختيار الدار ولابتياعها ولانفاذ ذلك زمنا إذا أضيف إلى عطلة المرض ، ثم إلى ضيق أوقات رمضان ، عما سوى الصيام والقيام وتلاوة القرآن ، ولقاء الاخوان ، وقد زاد زائرونا في هـذا العام عن المعتاد في أكثر الاعوام ، ثم اذا اضيف الى كل ذلك الشروع في تهيئة الدار ، وبناء مكان في باحتها للمطبعة والعمال ، ومراقبة نقل الآلات والمطبوعات ، والامتعة ، والادوات ، والماعون ، والاثاث ، ثم وضع كل شيء في مكانه ــ يعلم قراء المنار عذرنا في تأخير هذا الجزء منه ويقابلونه من مهم بالقبول ، وعسى أن يكون عذر المرجئين والمسوفين منهم في أداء المتأخر لنا ماعلموا من عذرنا ، وأن يبادروا وقد وفيناهم حقهم أن يوفونا حقنا

نحن والرافضة

وأما ماوجه الينا من النقد في هذه المدة فقد نشرناه وبينا رأينا فيه واضطررنا لتحكيم بعض العلماء فيما اختلف علينا فيه * ومما اضطررنا اليه في هذا المجلد صد ت بعض الرافضة على السنة وأهلها عامة ، وعلى النجديين وعلينا خاصة ، بعد

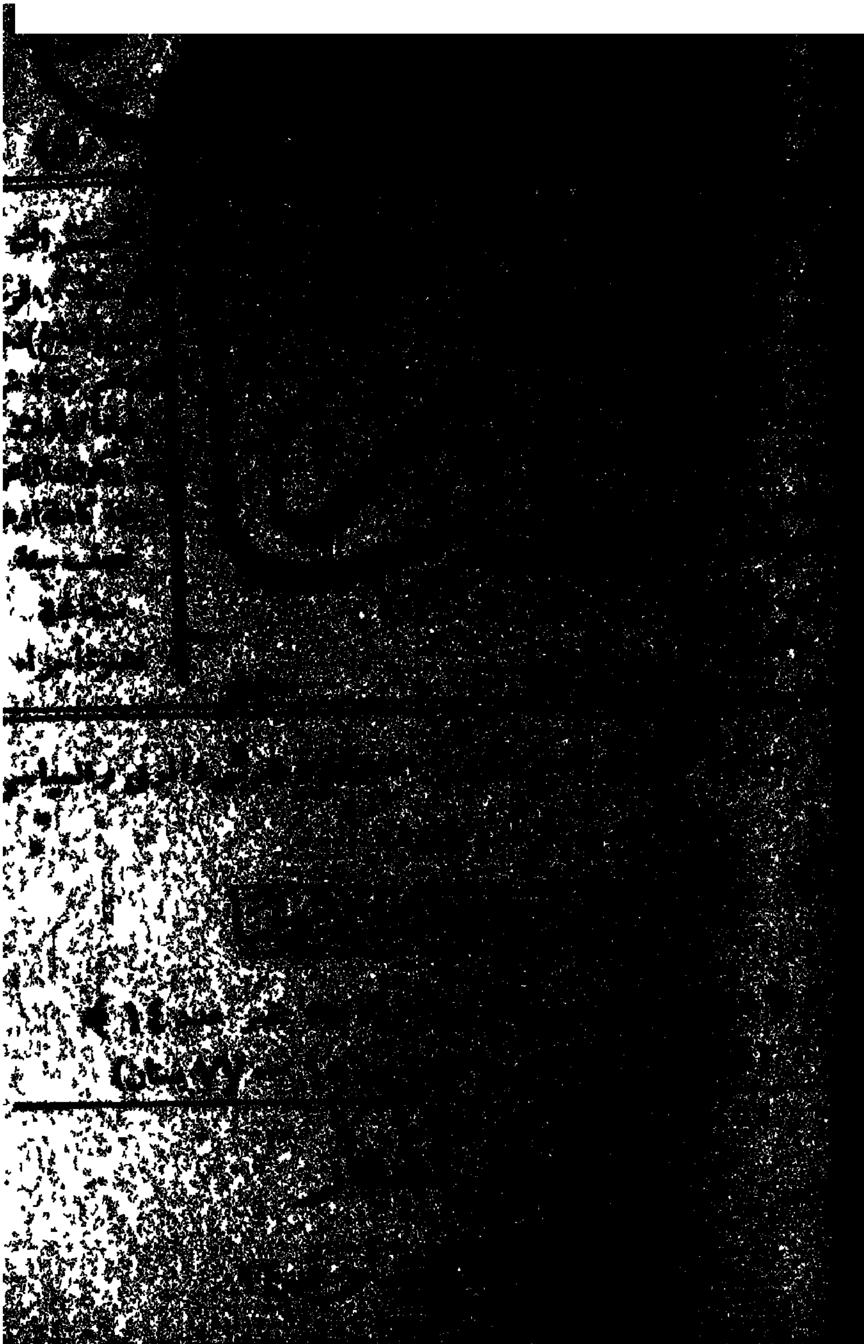
أن خاب أملنا في رصيفنا وصديقنا التليد الاستاذ الشيخ عارف الزين الذي لم يكتف سكوتنا عن اسرافه في نزعته الشيعية، واكثاره من التعريض بنائم التصريح بالطعن علينا في مجلته التاريخية الادبية ، حتى جاهر أخيراً في إذاعة دعاية غلاة فرقته ونشر كتبهم في مهاجمة السنة ومحاولة اغواء أهلها ، ولما نبذنا اليه واليهم على سواء ، وعلم كما علموا أن بنوع عصبيتهم وتمادى خلفه في الدفاع الى القذع بالسب والشتم، ثم الى التنديد بما هو شر، وأدهى وأمر ، وأقول له ولصاحبي كشف الارتياب والكلمات [illegible] المؤلفين لهدم أركان السنة وهي أشد من السماء خلقـا وأرفع سمكا ، وللإدالة منها للشيعة، وهي أظهر بطلانا ومحكا: أقول لهم إن صاحب المنار لا يخشى منهم ولا من أولي نحلتهم ردا ، لانه يطلب الحق لذاته لا لمذهب ولا لفرقة ولا لشخص ، فان ظهر له الحق على لسان أي انسان قبله مسروراً مرتاحا ، وأما السباب والبهت فانه يعرض عنهم، ويرى أنهم عون له على أنفسهم .

انتقاد أو جهالة يوسف نجم ومرآة الغرب

ومما انتقد علينا ولم يكتب به الينا ، مقالات لعامي سوري أو لبناني اسمه يوسف نجم نشرها في جريدة مرآة الغرب العربية التي تطبع في مدينة نيويورك قرأنا بعضها وأعرضنا عن بعض ، لأنها جهل محض ، ودعاوى غرور وإفك. لا تستحق أن يعنى بالرد عليها . وإنما عجبنا لنشر مرآة الغرب لها ، لاننا كنا ظننا أنها رجعت عما كانت عليه من الطعن في الاسلام والمسلمين، فاذا هو من المقاصد الدينية التي تخبو أحياناً ثم تعود إلى تسعرها والتهابها، كما جاء في مقال نشر في جريدة الاخبار المصرية في الرد على نجمها وعليها

وأخيراً جاءنا كتاب من تاجر مسلم في هفانا يذكر فيه طعن يوسف أحمد نجم في الاسلام ومذاهبه وعلمائه المتقدمين والمتأخرين ولا سيما المصلحين حتى السيد جمال الدين وكتابه المشهورين في تعظيم شأنه والدفاع عنه كالامير شكيب أرسلان وصاحب المنار ويقول إنه داعية للنصارى بلسانه وقلمه كما أنه عدو للاسلام بلسانه وقلمه ، ويتحامل عليه بما لم نسمع مثله من الدمارى أنفسهم ، ثم يستفتينا في يوسف نجم هذا بما سننشره في الجزء الآتي مع الجواب عنه أن شاء الله تعالى

هذا واننا نرجو أن يوفقنا الله تعالى في عامنا الجديد ، لزيادة العناية بالمنار وتنويع فوائده ، كما نرجو من محبي الاصلاح ان يعينونا بأفكارهم وأقلامهم على الدفاع عن الحق والدين ، ومناضلة الملاحدة والمتفرنجين ، والله ولي المتقين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ،



فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

المنار

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وما يذكر الا أولو الألباب

أنشئ سنة ١٣١٥

قال عليه الصلاة والسلام: ان للاسلام صُوًى « ومنارا » كمنار الطريق

المحرم سنة ١٣٤٨ هـ ٢٠ برج الجوزاء سنة ١٣٠٨ هـ ش ٧ يونيه سنة ١٩٢٩

فاتحة المجلد الثلاثين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ، والصلاة والسلام على محمد رسول الله ، الذي ختم به النبيين ، وأكمل به الدين ، وأرسله رحمة للعالمين ، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وصحبه الهادين المهديين ، ومن تبعهم في هديهم إلى يوم الدين

أما بعد فان العدد الاول من مجلتنا هذه قد صدر في العشر الأخير من شوال سنة ١٣١٥ الموافق لشهر مارس (آذار) سنة ١٨٩٨ ميلادية ، بشكل صحيفة أسبوعية ذات ثماني صفحات كبيرة ، وفي السنة الثانية جعلناها مجلة أسبوعية بشكلها الذي هي عليه الآن وأصدرنا أول جزء من السنة الخامسة في أول المحرم سنة ١٣٢٠ (١٠ ابريل (نيسان) سنة ١٩٠٢) واستمر ذلك الى السابعة عشرة فقد صدر الجزء الثاني عشر منها بتاريخ

ذي الحجة سنة ١٣٣٢ (نوفمبر سنة ١٩١٤) وكانت قد أضرمت نار الحرب المدنية الكبرى فاختل في أثنائها نظام صدور المنار في أوائل سنيه وأواخرها، وجعلنا اجزاء السنة عشرة، لأن الورق والحبر غلا سعرهما حتى تضاعف أضعافاً، وامتنع وصول الصحف المصرية الى كثير من البلاد والاقطار، وساءت معاملات الناس، ومن سنة ١٣٣٣ الى سنة ١٣٤٧ لم يصدر من المنار الا ١٢ مجلداً في ١٥ سنة، فنقص من مجلداته ثلاثة أدمجت أو أدغمت في هذه السنين، ولولا ذلك لوجب أن يكون المجلد الذي نفتتحه اليوم المجلد الثالث والثلاثين .

ولكننا اذا اعتبرنا في تاريخه السنين الشمسية يكون هذا المجلد هو الحادي والثلاثين، فالذي نقص من مجلدات المنار عن سنيه القمرية ثلاثة، وعن سنيه الشمسية اثنان فقط، ونحمد الله تعالى أن قدرنا على استمرار اصداره في تلك السنين النحسات، فمن المعلوم أن أكثر قرائه المؤدين لحقوقه هم خيار المسلمين المستنيرين، الذين يشعرون بشدة الحاجة الى إصلاح حال أمتهم بالجمع بين سعادة الدنيا وهداية الدين وهم قليلون ومتفرقون، والموسرون منهم هم الاقلون، ومن عداهم لايؤدي الحق إلا مادمت عليه قائماً، وكان المتقاضي له ملازما (والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لايخرج إلا نكدا)

ونرجو من فضل الله تعالى أن نثبت على هذا التاريخ في اصداره مادمنا متمتعين بالصحة، بعد ان من علينا بدار صالحة للسكنى والمطبعة وقد تأخر صدور بعض أجزاء المجلد الماضي لما عرض لنا من المرض في أول عامه والنقلة في آخره .

وأما الذي نذكر به القراء في فاتحة المجلد الثلاثين من الشؤون الإسلامية على عادتنا في هذه الفواتح ـ فهو أن الحملة على الاسلام قد اشتدت في هذا العهد من خصومه في الداخل والخارج ، أعني من قبل دول الاستعمار ودعاة النصرانية وهم طلائعها وحداتها ، ومن أعوانهم وأنصارهم وتلاميذهم في البلاد الاسلامية نفسها ، ولست أعني بهؤلاء من يستخدمهم المبشرون من نصارى القبط والسوريين والارمن وغيرهم ، بل أعني من هم أشر منهم وأضر ، وأدهى وأمر ، من ملاحدة المسلمين ، من الترك والايرانيين والافغانيين ، ودعاتهم وأخدانهم من المصريين ، وأشباههم من السوريين والعراقيين ، ومن الهنود والافريقيين ، وسائر الشعوب الاسلامية ، الذين سممتهم التربية الافرنجية ، وأفسدتهم الآراء المادية ، وخنثهم الاسراف في الشهوات البدنية ، ونحن نطلق لقب الالحاد على كل من يسمى خطة هؤلاء الكماليين في نبذ الشريعة الاسلامية برمتها من حكومتهم ، والتمهيد لمحو عقائد الاسلام وآدابه وعباداته من ناشئة شعبهم ، بمنع اللغة العربية من مدارسهم ، وترجمة القرآن بما لا يؤدي حقائق معانيه من لغتهم ، وكتابته بغير الحروف اللاتينية ، للاجهاز على ألفاظه وأساليبه المعجزة ـ بل كل من يرى هذه الخطة إصلاحا ويحسنها ويدعو اليها فهو عدو للاسلام ولي لأعدائه ، وعداوة الاسلام أشر من الارتداد عنه ، والكفر به ، فان كان هذا زنديقاً يدعي الاسلام ويخفي الكفر ، فإفساده أعم وأكبر من إفساد الكافر الاصلي والمرتد ، لان الجاهلين بحقائق الاسلام من المسلمين يغترون بكلامه ، فيفتنهم عن دينهم أو يشككهم فيه

ونرى ملاحدة بلدنا هذا طبقات بدداً ، تسلك طرائق قدداً :

(الطبقة الاولى) المجاهرون بالكفر والصد عن الدين ، والطعن في عقائده ، وإلقاء الشكوك والشبهات فيها ، بما يكتبون في الجرائد والمجلات المختلفة ، ومنهم صاحب مجلة ومطبعة في مصر معروف ، وفي صاحب مجلة حديثة مثلها يظهر أن صاحبها مقلد ينقل أقوال أشهر الكتاب من ملاحدة مصر ، وقصائد شيخ ملاحدة العراق وأمثالهم ، ويثني عليهم وينوه بآرائهم ، ولكنه لا يتجرأ على التصريح بكل ما يصرحون به بامضائه.

ومنهم أحد محرري الجرائد اليومية المأجورين ، الذي كتب مقالات في تقبيح النص في الدستور المصري على جعل الدين الرسمي للحكومة المصرية الاسلام ، وطلب أن تكون حكومة معطلة (لا دينية) ، ومقالات في سن قانون مدني للاحوال الشخصية ، لا يتقيد فيه بشيء من الاحكام الشرعية الاسلامية ، وقد كان من أركان محرري السياسة ويقال إن له صلة وعلاقة ببعض جمعيات اليهود . وأفراد هذه الطبقة لا يدعون التدين ولا يمتعضون لوصفهم بالتعطيل ، بل منهم من يفتخر بذلك .

(الطبقة الثانية) : الزنادقة الذين يظهرون الاسلام ، ويمتعضون إذا وصفوا بالزيغ والالحاد ، وهم مع ذلك يطعنون في أصوله ، ويجحدون بعض ما هو مجمع عليه ومعلوم بالضرورة منه ، ويشككون في بعض آيات القرآن ، وهم لافراد من الطبقة الاولى اخوان ، وأخدان واعوان ويسمون الترك الكماليين ، ومقلدتهم مصلحين ، ويدافعون عنهم [illegible] وأقلامهم ، أو أقلام أفراد الطبقة الاولى

ورأي هؤلاء في الدين أنه رابطة اجتماعية سياسية يجب أن يكتفى [illegible] الاعتراف لاهلها به موافقتهم للجمهور في بعض الشعائر والمشخصات العامة

التجمل والزيارات في الاعياد وإن لم يصل صاحبها صلاة العيد، واحتفال الجنائز وما تمها، وقراءة القرآن فيها، وان اشتمل ذلك على أعمال كثيرة رمها الدين، وكزيارات ليالي رمضان وطواف المسحرين فيها، ولكن الصيام نفسه ليس ركنا من هذه الشعيرة ولا شرطا لها، وكذلك الصلوات الخمس –حتى الجمعة– والزكاة لا يدخلان في هذا الدين الرسمي من باب ولا ق، فانهما عندهم من الامور الشخصية، وتعد كاستباحة السكر والقمار يرهما من المنكرات والفواحش مما تتناوله الحرية الذاتية، كما أن ماتقدم الطعن في الدين وخلفائه وأئمته مما تتناوله حرية الافكار، ويباح الخوض بالالسنة والاقلام، ونشره في الكتب والرسائل، والمجلات والجرائد، ل بعضهم مامعناه: إذا تكلمت بلسان الدين أقول ان ما في القرآن من دا وكذا صحيح مسلم، واذا تكلمت بلسان العلم والعقل أقول إنه غير صحيح وغير مسلم، يعني أن هذا الذي يثبته القرآن صحيح في اعتقاد المسلمين مسلم عندهم بمحض التقليد، ولكنه غير صحيح ولا ثابت بدليل لي ولا عقلي بل ربما يبطله الدليل.

ولولا أن قائل هذا زنديق ذو لسانين يسر الكفر بوحي الله رون أحيانا قال الله قال رسول الله، لما استباح التشكيك فيه بمثل هذا قوله، بل لكان اثبات كتاب الله تعالى للشيء أقوى برهان عنده على ته في نفسه، وان لم يثبته أحد من خلقه بنظريات فكره، وما وصلت مباحث عليه، فان علم الله محيط بكل شيء من خلقه، ولا يحيطون ء من علمه الا باذنه، اي بما وهبهم من اسباب كسبه من الحس والعقل، ن المعلوم الذي لا مراء فيه أن كل ماثبت عند البشر من هذين الطريقين

المكسبين لهم، كان مجهولا قبل ذلك عندهم، وذلك لا يقتضي عدم ثبوته في نفسه ولو لم يثبته الوحي الصحيح فكيف اذا أثبته .

(الطبقة الثالثة) الغماليج الإمعون من مرضى القلوب المقلدين، الذين يشايعون المؤمنين اذا كانوا معهم، ويجارون الملاحدين اذا وجدوا بينهم، فلا يعرف لهم رأي ثابت مستقر ينصرونه ويردون ما خالفه، وأما سيرتهم في العمل فهي تابعة لتربيتهم في بيوتهم، وحال عشرائهم من لداتهم وأترابهم، ورفاقهم في المدارس وجيرانهم، فتراهم يجمعون بين الكفر والاسلام، ومنهم من يصلي الصلوات الخمس لانه تربى على ذلك، ثم يعد ماهو كفر باجماع المسلمين، وينصر الملاحدة القائلين به، فاسلامهم تقليدي، وإلحادهم تقليدي، والغالب على أمرهم، من يكون أكثر معاشرة وارتباطاً بهم، ومساعدة لهم على أهوائهم ورغائبهم، ومنهم منهوم المال، ومفتون الجاه، وثم طبقات أخرى مدغم بعضها في بعض، فيعسر الحكم عليها بالقطع، على تفاوت الافراد فيها في العمل والفكر

وطالما ضربت مثلا لمسلمي الامصار المتفرنجة وطبقات الملاحدة: اختلاط الماء الحلو بالماء الملح، في مثل شط العرب من جهة البصرة، وساحلي رشيد ودمياط من مصر، فما كان بين العذب الفرات والملح الاجاج من المائين يتفاوت على نسبة القرب والبعد من كل منهما، وهكذا ترى بعض هؤلاء المسلمين المتفرنجين، منهم ما غلب عليه أجاج الكفر، فصار من أهله مسراً له أو معلنا، ومنهم المزيج بين عذوبة الايمان، وملوحة الالحاد والمزازة فيه على درجات، بعضها مقطوب لا تكاد تشربه الا متطببا وبعضها مغلوب اذا تجرعته لا تكاد تسيغه إلا متهوعا

ومما ثبت عندنا بالخبر المستفيض، والخُبْر الطويل العريض، أن من أفراد أولئك الملاحدة دعاة للكفر، وسعاة للصد عن الاسلام، وان منهم من يأخذ على ذلك جعلا من جمعيات التبشير بالنصرانية، ومنهم من يتقاضى مكافأة من بعض جماعات اليهود الباشفية أو الصهيونية، ومنهم من يخدم الدول الاستعمارية ويأخذ أجره منها، وأعظم هذه الاجور المناصب والوظائف في البلاد المسيطرة عليها، ومنهم من لذته في ذلك التشبه ببعض فلاسفة الافرنج وكتابهم الاحرار، والحظوة عندهم، والثناء عليهم في كتبهم وصحفهم، وهم لا يثنون إلا على من كانوا عونا لهم على اقوامهم، ألم تر الى المستعمرين والمبشرين، من السكسون واللاتينيين، كيف نوهوا وينوهون بعلي عبد الرازق وكتابه المعلوم كما رأيت في البرقيات العامة في إبان ظهوره، وكما ترى في المقال الاول من مقالات هذا الجزء مترجما عن كتاب افرنسي جديد، ألف للاغراء بهدم الاسلام وتنصير المسلمين.

كان المرحوم الاستاذ الشيخ محمد مهدي وكيل مدرسة القضاء الشرعي أول من أنبأني بأنه وجد في مصر جماعة تتعاون على الصد عن الاسلام، بالطعن في شريعته، وفي حكومته، وفي لغته، وفي أئمته، وفي كل من نوه بهم التاريخ من الخلفاء، وكبار العلماء والادباء، وفي جمهور سلفه في أرقى العصور، ثم ظهرت آثارهم الخفية في بعض الصحف العامة، وفيما نشروا من المصنفات الخاصة، وكان تعاونهم بمقتضى تعارفهم وتوادهم، وانتماء بعضهم الى حزب سياسي ينصرهم

ألم تر أن الوزارة الائتلافية كادت تسقط ويتمزق نسيج وحدة الامة بانتصار أعظم أركانها لمؤلف ذلك الكتاب الرجس الذي جهر ملفقه

بالطعن في القرآن، ترجيعا للاصوات بعض أعدائه من المبشرين بالانجيل؟

وقد أخبرنا من خبر حالهم، وعاشر رجالهم، بطرق الدعوة التي يفتنون بها الشبان عن دينهم، ولا سيما الاذكياء الفصحاء منهم، وسنبينها في مقال آخر، ومما بلغنا من أمرهم أنه لم يكن لهم نظام للدعاية الى عهد غير بعيد تم وضعه.

وقد علم الجمهور أنه كان قد تألف في مصر حزب لحرية الفكر، كان الملاحدة هم المؤسسين له بالطبع، من حيث لا يدري كثير ممن انتظم في سلكه، أو جعل نوتيا لتسيير فلكه، ولكن بعضهم تجرأ فيه على كلام ساء بعض من حضره من النصارى، فانتصروا لدينهم بالفعل، وكان ما كان من التشاجر الذي أفضى الى القضاء على ذلك الحزب،

وقد نشرت جريدة السياسة الاسبوعية في مارس من سنة ١٩٢٨ مقالا لأحد أركانهم صرح فيه بأنه يوجد في مصر تعصب ديني (اسلامي) ضار، وان جماعة كانوا ألفوا حزبا لمقاومته وتوطيد دعائم الحرية، وهذه الجماعة لا تزال تعمل لهذه الغاية

ولما ألفت في مصر جمعية الشبان المسلمين، عارضوها بتأليف (جمعية الشبان المصريين) لاجل القضاء عليها بدعاية الوطنية، قبل ان تشب عن الطوق، وتشب نارها فلا يكون لهم بها طوق، ولكنهم لم يقاوموا جمعية الشبان المسيحيين بقول ولا عمل، بل وجد فيها من يكبر شأنها، ويلقي المحاضرات في ناديها.

وليس الالحاد في مصر بحديث العهد، بل نبت قرنه مع التفرنج منذ أكثر من قرن، وما زال يرتفع ويقوى حتى طمع أهله باطفاء نور الدين، وقد استباحه من استباحه باسم الحرية، وفند الاستاذ الامام جهالتهم ببعض مقالاته

في الوقائع الرسمية ، كان غربيا غريبا ، فأصبح شرقيا قريبا ، او كان سيلا أتيا ، فمسى ينبوعا وطنيا ، وكان شر مظاهره وأشدها خطرا مافاه به بعض ملاحدة المسلمين في مجلس النواب ، من الطعن في الشرع وفي نفس القرآن ، ا ... فض الله فاه ، وسل لسانه من قفاه ، ولا رحمه ولا رحم مجلسه الموؤد ، بنت الكلمة تقشعر منها الجلود ، : انه لا يحترم أو قال يحتقر كتابا يبيح تعدد الزوجات ، ولكن ذلك الملحد الاباحي لا يحتقر قانونا يبيح الزنا للرجال والنسوان ، وتعدد البغايا والاخدان ، دع اعتراض آخر منهم على من طلب وقف الجلسة بضع دقائق لاجل اداء فريضة المغرب ، وتصريحه بأنهم لا يعنون الصلاة مطلقا أو في ذلك المجلس ، وموافقة الجمهور على ذلك ، وكان الافراد الذين يحافظون على الصلاة على قلتهم يتسللون من الجلسات فيصلون فرادى ويعودون اليها

وانما الحديث عندنا هو تأليف الاحزاب وتعاون الجماعات ، على بث الدعوة الى الاباحة والالحاد ، ونشر الجرائد والمجلات لمقالاتهم المسمومة ، والقاء المحاضرات في ذلك ونشر الكتب الملعونة ، حتى اني كتبت في المنار انه لافرق بين ملاحدة الترك الكماليين ، وملاحدة هذه البلاد المفتونين المقلدين ، الا ان أولئك أولو قوة عسكرية ، فينفذون إلحادهم بالقوة القهرية ، ولا سلاح هنا الا بيد السلطة الاجنبيه ، ولقد كان بمجلس النواب في الاستانة مسجد خاص يصلي فيه الاعضاء وتقام فيه الجماعة ، وكان يوجد في دور الحكومة مساجد يصلي فيها أهلها جميع الصلوات التي تدركهم فيها .

تجديد ملاحدتنا وتجديد الافرنج

إن مافعله ملاحدة الترك من هدم معالم الاسلام من حكومتهم ، وماظهر في حكومتي الافغان والايران من بوادر الاقتداء بهم، وماذكرنا القارىء به مما حدث في مصر ، بل سرت عدواه الى كل قطر ، — هو الذي أطمع المستعمرين ودعاة النصرانية في أوربة بالاجهاز على الاسلام ، والتذفيف على مابقي من مظاهر الحكم الاسلامي في جميع بلاد المسلمين ، وتجديد النصرانية وتعزيزها في الغرب والشرق . وهاك اشارة الى بعض مافعلوا في تجديد دينهم مما يعد أكثره ذريعة للتعدي على ديننا

(١) عقد دعاة البروتستانتية من الانكليز وغيرهم مؤتمرا بعد آخر في القدس مهد النصرانية للتشاور في تعميم تنصير المسلمين، ونشرت جمعية لهم في لندن بيانا ذكرت فيه انه لم يبق للاسلام رسوخ ولا ثبات إلا في جزيرة العرب ، وانها تحتاج الى مائة بشر من المجاهدين لنشر النصرانية في هذه الجزيرة والقضاء عليه في مهده الاول ، ومعقله ومأرزه الأخير

(٢) أعادت الدولة الفرنسية للجمعيات الكاثوليكية ماكانت صادرته من أموالها أوقافها لتنشيطها على نشر النصرانية في مستعمراتها الافريقية وسورية

(٣) ألفت كتب جديدة باللغة الفرنسية وغيرها في الطعن على الاسلام، والحث على تنصير المسلمين ولو بالقهر والاكراه، وقد نشرنا فصولا بعض هذه الكتب في هذا الجزء وفيما قبله ، وسننشر بعضها فيما بعده

(٤) صالحت الدولة الايطالية ، دولة الفاتيكان الكاثوليكية، واعادت للبابا سلطانه السياسي في دائرته ومئات الملايين مما كانت اختانته من أموال دولته؛ فتجدد للكنيسة الرومانية بعض سيادتها وسياستها، وهذا بد

انقلاب جديد في تجديد النصرانية في الشرق والغرب ، وذلك لا يضيرنا الا اذا اعتدوا علينا ، وهو أهون من التعطيل والالحاد عندنا

(٥) نشطت الجمعيات التي تدعو الى توحيد كنائس المذاهب النصرانية في الشرق والغرب وسارت في سعيها خطوات الى الامام

(٦) إن حركة تجديد الدين في انكلترة تلي في العناية حركة إيطالية وقد اشتهر ما كان من اقتراح تعديل كتاب الصلاة المتبع في الكنيسة الرسمية ورد مجلس الامة (البرلمان) له المرة بعد المرة · وقد ألفت جمعيات أخرى للبحث في العقائد المسيحية وتقاليد الكنيسة وتقريب ذلك من العلم واستعداد العصر

(٧) تبارت الامتان الايطالية والانكليزية في الرجوع الى آداب الدين في أزياء النساء وعاداتهن ، ومقاومة ما أحدثن من الاسراف في التبرج والخلاعة المفضية الى الاباحة ، فكتب بعض كبار الكتاب من الانكليز في ذلك مقالات نشرت بعضها الجرائد المصرية

واما ايطالية فقد منع رجلها الجدد ووزيرها الاكبر كثيرا من هذا الاسراف في الازياء والرقص والسباحة ـ تجديدا للدين والاخلاق لتجديد قوة الامة وعظمتها ، وذلك مما يحمده كل فاضل له ولها

العبرة في تجديد اوربة وتجديد ملاحدتنا

وأما ملاحدة بلادنا ودعاة الكفر والاباحة فيها ، فالتجديد الذي يدعون اليه هو هدم كل ما يربط الامة ويشد أزرها ، ويجمع كلمتها ، ويهذب أخلاقها ، من روابط الدين ، والمحافظة على العرض ، ويسمون الكفر والفجور واباحة الاعراض تجديدا طريفا ، ومدنية وتقدما وترقيا ، ويسمون ما يقابل ذلك من التقوى والعفة والصيانة قديما باليا ، وقد استشرى عيثهم وفسادهم ،

وعظم خطرهم بكثرة الجرائد والمجلات التي ينفثون فيها سمومهم، على صغر شأنهم، وسوء سيرتهم الشاف عن خبث سريرتهم، فانه لا مزية لاحد منهم في علم نافع، ولا عمل صالح، وانما هي خلابة الالفاظ، التي وافقوا فيها اهواء كبار الفساق وصغار الاحداث، وان اهل الرأي والبصيرة عندنا يجزمون بان جل زعزعة العقائد وفساد الاعراض وإباحة النساء، يناط بفساد اكثر الجرائد والمجلات، فياحسرتا على جريدتي المؤيد واللواء، وياحسرتا على شعب يعد من أرقى شعوب الشرق ثروة وحضارة وعلما ووطنية، تعجز الاكثرية الساحقة فيه عن ايجاد جريدة يومية، تدافع عن عقائده وشريعته وآدابه الملية، على حين نرى لكل الاقليات الملية المتعددة فيه جرائد متعددة تقوم بهذه الوظيفة، حتى القيام وهذه الاقليات بجملتها لا تبلغ عشر هذه الاكثرية الساحقة لها، وانما تفوقها في ثروتها النسبية وجامعتها،

خطر إباحة النساء أو تحريرهن

ان مسألة فوضى النساء التي يعبر عن دعايتها بتحرير المرأة وبتفضيل تهتكها المعبر عنه بالسفور، على صيانتها وعفتها المعبر عنها بالحجاب، قد هبطت بالقطر المصري وغيره من شعوب الشرق المتفرنجة إلى مهواة من اشد المهاوي خطرا على أعراضها، وتكوين بيوتها (عائلاتها)، وعلى ثروتها وصحتها، وان سمى المفسدون دعاة الاباحة والدياثة هذا الخطر تجديدا وتمدينا، فقد صار النساء من ربات البيوت والامهات، ومن العذارى المتعلمات، يمشين في الشوارع بالليل والنهار، مخاصرات للرجال، ويغشين الملاهي والمتنزهات، ومن كاسيات عاريات، مائلات مميلات ومنهن من يسحن

في البحر حيث يسبح الرجال أو معهم، وحيث يراهن المارون بقرب الشواطيء منهم، ومنهن من يختلفن الى المراقص المشتركة فيرقصن معهم، وهن اشد من الاجنبيات عريا وتهتكا وخلاعة ومجونا ورقاعة ومنهن من يدخلن في خلوات الحلاقين حيث يقصون لهن شعورهن ويحلقون لهن اقفيتهن، ويزينون لهن نحورهن وصدورهن، وهنالك يلتقين بأخدانهن ولا تسل عن حديثهما جهراً، وتواعدهما سراً، دع ذكر تعدد المواخير السرية، على كثرة الجهرية، ومن المخادنات الشخصية، والجرائد والمجلات الكثيرة تغري بهذا أو تذكر من وقائعه مايجرئهن عليه

وكان أول ماأعقبه هذا الفساد من الخطر قلة الزواج، المهدد للامة بالوقوف عن النماء، فالانقراض والفناء،

ان خصوم الاسلام القاعدين له كل مرصد يضحكون سرورا مما اصابه من الخزى بأهله، الذين يمهدون لهم السبل لاستعبادهم، والاستعمار لسائر بلادهم، ويرقبون كل نبأة للاصلاح تخرج من فم احدحكمائهم، أو حركة للتجديد الحق يختلج بها بعض أعضائهم، فيبادرون الى تحذير دولهم منها، وحضهم على تلافي مايخشى من تأثيرها، ثم انهم يطعنون فيمن صدرت عنه لصد المسلمين الغافلين عنها. كما ترى في مقال (مايقال عن الاسلام في أوربة) من هذا الجزء نقلا عن (جول سيكار) العسكري الفرنسي، و(الاب لامنس) القس الجزويتي، والدكتور (سنوك) السياسي الهولندي، من كلامهم في الاستاذ الامام وصاحب المنار، وما قاما به من دعوة الاصلاح، ورأيهم في المجلة وتفسيرها، ورسالة التوحيد وتحقيقها، وتعزية انفسهم بان حركة التفرنج المصرية، قد أخذت تنتقص الاصول

الدينية، وبأن افكار الشيخ محمد عبده التي تغلغلت في عقول المفكرين، وكان لها المجال الواسع لدى الشبان المسلمين ، تلقى اشد الانكار من أرباب العمائم الجامدين ، قالوا « ولهذا تجد مريدي الشيخ عبده متضائلين لا يقدرون ان يجهروا بأفكارهم ، لقلة عددهم ، ولشدة مقاومة الجامدين لهم »

بشائر الاصلاح

وانا نبشر هؤلاء الشامتين ، الذين يتربصون ريب المنون بالاسلام والمسلمين ، معتمدين على مساعدة الملاحدة المتفرنجين ، بأن طلائع النصر قد رفعت أعلامها على رءوس المصلحين ، وانتهت رياسة علماء الدين الى أحد تلاميذ الاستاذ الامام، ونوابغ مريديه الاعلام ، وهو الاستاذ الاكبر ، الشيخ محمد مصطفى المراغي شيخ الجامع الازهر، وقد لقي من جلالة الملك مصر وحكومته من المساعدة ، بقدر ما كان يلقى الشيخ محمد عبده نفسه من المناهضة والمعارضة ، فصارت ميزانية الازهر تبلغ مئات الالوف من الجنيهات ،وصار للمتخرجين فيه نصيب في مصالح الحكومة . فنكس الجامدون على رءوسهم ، وارتكست فتنهم بين جرائيم شيوخهم ، وانطلقت في المعاهد الدينية ألسنة العلماء المستقلين، وصارت رسالة التوحيد تدرس في الازهر للقسم العالي من الطلبة النظاميين ، وتفسير المنار هو المرجع لمدرسي التفسير فيه ، وكتب شيخ الاسلام ابن تيمية متغلغلة في أحنائه ومناحيه، بل صارت مرجعا للفتاوى الرسمية ، وأخذ ببعض اصلاح الاحكام الشخصية للمحاكم الشرعية

هذا وان مفتي القدس ورئيس المجلس الاسلامي الاعلى في فلسطين

.ود من هؤلاء المريدين، وكذلك رئيس المجلس الاسلامي الذي أنشيء يراً في بيروت

وها لك بشارة أخرى في تحول الاحوال، ونصر حزب الله على زاب الشيطان، من الشيوخ الجامدين، والمتصوفة الخرافيين، والمتفرنجين لحدين الفاسقين، وهو تأليف جمعية الشبان المسلمين، وتعدد فروعها الاقطار العربية من شرقية وغربية، وفوق ذلك كله يقظة الامة العربية جزيرتها، وشروعها في تنظيم قوتها، واتفاق إماميها في الجنوب والشمال، شد أواخي وحدتها باليمين والشمال. والامم اذا عرفت نفسها، وتعارفت وبها، تعذر على غيرها القضاء عليها او الاستبداد فيها، فلا يستعجلن سيكار رنسي وسنوك الهولندي وأمثالهما باغراء دولهما بسرعة القضاء على سلمين، فربما كان هذا الاستعجال قضاء على سلطان هذه الدول فيهم لا عليهم و بعد حين، وربما كانت محاسنتهم، والتوسعة عليهم، في حرية دينهم، ساعدتهم على تنمية ثروتهم، أقرب الى طول العهد على الاستفادة منهم.

وليعلموا أن المنار ليس عدواً لدولة من الدول، ولا خصما لشعب الشعوب ولا لعلوم الغرب وفنونه المنزهة عن فسقه ومجونه، - كما يقول كار وأمثاله - وانما هو صديق لامته ولمن يصدق في ودها. وليسأل المسيو (روبير دوكيه) اشد خصم المسلمين في سورية واقوى داعية الى ارها، عما نصحت به له ودللته عليه في سنة ١٩٢٠ من الطريق المعقول سب فرنسة مودة المسلمين عامة والعرب خاصة، وسورية بالاخص : بما لي ودها الادبي والاقتصادي في الشرق كله، ومن قوله لي ان هذا شروع معقول لاخيالي، وانه يمكن تنفيذه اذا وجد منا ومنكم من يقوم به.

ثم ليسأل مسيو (هانوتو) عما كتبته اليه بهذا المعنى في جنيف سنة ١٩٢١ فاذا علم هذا وعقله حكم بانه يوجد فيمن يعدوهم اعداء لفرنسة من هم خير لها من بعض ضباطها وقسوس جزويتها ، الذين يسخرون نفوذها لمنافعهم دون مصلحتها — والعاقبة للتقوى . والسلام على من اتبع الهدى

هذا واننا على ما نعهد قراء المنار منا وهو ما عاهدناهم عليه منذ سنته الاولى من النصيحة لله ولرسوله ولكتابه ولائمة المسلمين وعامتهم ، وهم اول من يتلقاها منهم ، ويدخل في ذلك الدفاع ببيان حقائق التنزيل ، وما بينه من سنة الرسول ، ومقاومة البدع والخرافات . وابطال شبهات الزندقة والالحاد والتحذير من أخطار الاستعمار . والدمدمة على ضلالات المبشرين . وفضيحة مخازي المتفرنجين . وتزييف مغالطات الماديين . وتأييد حرب الاصلاح والمصلحين والاصغاء لانتقاد المخلصين . ونرجو من اهل الغيرة على الامة والحرص على احياء مجد الملة من اخواننا العلماء . وسائر افراد القراء . ان يشدوا أزرنا . ويؤدوا لنا حقنا فقد آن لهم أن يعتبروا بتعاون الملحدين والمفسدين على باطلهم ، وتظاهرهم على من يرد على احد منهم بل آن لحزب الاصلاح ، الوسط بين حزب الجمود والتقليد ، وحزب التفرنج الملقب بالتجديد ، أن يجمعوا كلمتهم . ويوحدوا اشتيتهم . ويتمارد شرقيهم بغربيهم وجنوبهم بشماليهم . فان يد الله على الجماعة . وانما يأكل الذئب من الغنم القاصية وارجوا ان يكون آخر المنار خيراً من أوله . وا نرجوه الله توفيقا باحسانه وفضله . وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه أنيب

تفسير القرآن الحكيم

تفسير سلفي أثري مدني عصري إرشادي اجتماعي سياسي

سورة التوبة أو براءة

٩

﴿ هي السورة التاسعة وآياتها ١٢٩ عند الكوفيين و١٣٠ عند الجمهور ﴾

هي مدنية بالاتفاق قيل إلا قوله تعالى (١١٣ ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى) الآية لما روي في الحديث المتفق عليه من نزولها في النهي عن استغفاره (ص) لعمه أبي طالب كما سيأتي تفصيله في تفسيرها. ويجاب عنه بجواز أن يكون نزولها تأخر عن ذلك وبما يقوله العلماء في مثل هذا المقام من جواز نزول الآية مرتين مرة منفردة ومرة في أثناء السورة

واستثنى ابن الفرس قوله تعالى (لقد جاءكم رسول) إلى آخر الآيتين في آخرها فزعم أنهما مكيتان، ويرده مارواه الحاكم وأبو الشيخ في تفسيره عن ابن عباس من أن هاتين الآيتين آخر ما نزل من القرآن، وقول الكثيرين إنها نزلت تامة . وما يعارض هذا مما ورد في أسباب نزول بعض الآيات يجاب عنه بأن أكثر ماروي في أسباب النزول كان

براد به أن الآية نزلت في حكم كذا ، أعني أن الرواة كانو
كثيراً في مقام الاستدلال وهذا لا يدل على نزولها وحدها و
النزول كان عند حدوث ما استدل بها عليه كما قلنا آنفا في ا
آية استنكار الاستغفار للمشركين في المدينة ، وان كان ما
سببها حدث بمكة قبل الهجرة ،

ولم يكتب الصحابة ولا من بعدهم البسملة في أولها لا
كما نزلت مع غيرها من السور. هذا هو المعتمد المختار في تعليله
لمن كان يقول إنها مع الانفال سورة واحدة ، والمشهور أنه لم
ونبذ العهود ، وقيل غير ذلك مما في جمله سببا وعلة نظر ، وقد
لا علة ، ومما قاله بعض العلماء في هذه الحكمة إنها تدل على
من كل سورة أي لان الاستثناء بالفعل كالاستثناء بالقول

وقد ورد لها أسماء كثيرة هي صفات لأهم ما اشت
سورة الفاضحة لما فضحته من سرائر المنافقين وإنبائهم بما
الكفر وسوء النيات . وهذا الاسم روي عن عمر وابن
ومنها المنذرة والمبعثرة والمبعثرة والمثيرة والبحوث (كص
وتعبيرها عما في القلوب وبحث ذلك وإثارته وبعثرته ، و
والمخزية والمنكلة والمشردة ، ومعاني هذه الالقاب ظاهرة في
للمنافقين وما يترتب عليها من الدمدمة عليهم والخزي والنكال
ومنها المقشقشة قال الزمخشري وهي تقشقش من النفاق أ
وأشهرها الثابت التوبة وبراءة ، وسائر الاسماء ألقاب لبياز
نزل معظمها بعد غزوة تبوك وهي آخر غزواته (ص) وفي

لها في زمن العسرة والخروج اليها في القيظ، وفي اثنائها ظهر من آيات ناق المنافقين ما كان خفياً من قبل

وقد صرحوا بأن أولها نزل سنة تسع بعد فتح مكة وأرسل النبي صلوات الله وسلامه عليه علياً عليه السلام ليقرأها على المشركين في الموسم كما ذكر مفصلا في محله ،

وفي صحيح البخاري وغيره عن البراء قال: آخر آية نزلت (يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة) وآخر سورة نزلت براءة . وهو رأي له لا رواية مرفوعة ويحمل قوله في الآية على أنها آخر ما نزل في الكلالة وهي بعد آيات المواريث وفي السورة على بعضها أو معظمها. وارجح ما ورد في آخر آية نزلت أنه قوله تعالى (٢: ٢٨١ واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله) أو ما قبلها من آيات الربا من دونها ،والارجح أن يقال معها. وتقدم تفصيل المسئلة في آخر سورة البقرة (ص ١٠٥ ج ٣) وأما آخر سورة نزلت تامة فالارجح أنه سورة النصر وقد عاش (ص) بعدها أياما قليلة

وأما التناسب بينها وبين ماقبلها فانه أظهر من التناسب بين سائر السور بعضها مع بعض فهي كالمتممة لسورة الانفال في معظم ما فيهما من أصول الدين وفروعه والسنن الالهية والتشريع — وجله في أحكام القتال وما يتعلق به من الاستعداد له وأسباب النصر فيه وغير ذلك من الأمور الروحية والمالية — وأحكام المعاهدات والمواثيق من حفظها ونبذها عند وجود المقتضي له وأحكام الولاية في الحرب وغيرها بين المؤمنين بعضهم مع بعض والكافرين بعضهم مع بعض، وكذا أحوال المؤمنين الصادقين والكفار والمذبذبين من المنافقين ومرضى القلوب فما بدىء به في

الاولى اتم في الثانية. ولولا ان أمر القرآن في سوره ومقاديرها موقوف على النص لكان هذا الذي ذكرناه مؤيداً من جهة المعاني لمن قال إنهما سورة واحدة كما يؤيده من ناحية ترتيب السور بحسب طولها وقصرها، وتوالى السبع الطول منها، ويليها المئون ، والانفال دونها

مثال ذلك (١) ان العهود ذكرت في سورة الانفال وافتتحت سورة التوبة بتفصيل الكلام فيها ولا سيما نبذها الذي قيد في الاولى بخوف خيانة الاعداء

(٢) تفصيل الكلام في قتال المشركين وأهل الكتاب في كل منهما

(٣) ذكر في الاولى صد المشركين عن المسجد الحرام وأنهم ليسوا بأوليائه (إن أولياؤه إلا المتقون) أي من المؤمنين وجاء في الثانية (١٧ ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله) الخ الآيات

(٤) ذكر في أول الاولى صفات المؤمنين الكاملين وذكر بعد ذلك بعض صفات الكافرين — ثم ذكر في آخرها حكم الولاية بين كل من الفريقين كما تقدم وجاء في الثانية مثل هذا في مواضع أيضا

(٥) ذكر في الاولى الترغيب في انفاق المال في سبيل الله وجاء مثل هذا الترغيب بأبلغ من ذلك وأوسع في الثانية ، وذكرت في الاولى مصارف الغنائم من هذه الاموال وفي الثانية مصارف الصدقات

(٦) ورد ذكر المنافقين والذين في قلوبهم مرض في الاولى في آية واحدة وفصل في الثانية أوسع تفصيل حتى كانت أجدر بأن تسمى سورة المنافقين من سورة (إذا جاءك المنافقون) لو كانت تسمية السور بالرأي،

التفسير

(١) بَرَاءَةٌ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ
(٢) فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللهِ
وَأَنَّ اللهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ (٣) وَأَذَانٌ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ
يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ،
فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ، وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللهِ
وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٤) إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ
ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ
عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ. إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ

من المشهور القطعي الذي لا خلاف فيه أن الله تعالى بعث محمداً رسوله وخاتم النبيين بالاسلام الذي أكمل به الدين، وجعل آيته الكبرى هذا القرآن المعجز للبشر من وجوه كثيرة ذكرنا كلياتها في تفسير (٢ : ٢٣ ص ١٩٠ — ٢٢٨ ج ١) واقام بناء الدعوة اليه على اساس البراهين العقلية والعلمية المقنعة والملزمة، ومنع الاكراه فيه والحمل عليه بالقوة كما بيناه في تفسير (٢ : ٢٥٦ ص ٣٦ — ٤٠ ج ٣) فقاومه المشركون وفتنوا المؤمنين بالتعذيب والاضطهاد لصدهم عنه، وصدوه (ص) عن تبليغه الناس بالقوة، ولم يكن أحد ممن اتبعه يأمن على نفسه من القتل او التعذيب، الا بتأمين حليف اوقريب. فهاجر من هاجر منهم المرة بعد المرة، ثم اشتد ايذاؤهم للرسول (ص) حتى ائتمروا بحبسه الدائم أو نفيه اوقتله علنا في دار الندوة، ورجحوا في آخر الامر قتله. فأمره الله تعالى بالهجرة، كما تقدم في تفسير (٨ : ٣٠ واذ يمكر بك الذين كفروا ـ ص ٦٥٠ ج ٩) فهاجر (ص) وصار يتبعه من قدر على الهجرة من أصحابه

الى حيث وجدوا من مهاجرهم بالمدينة المنورة انصاراً لله ولرسوله يحبون من هاجر اليهم ويؤثرونهم على انفسهم ، وكانت الحال بينهم وبين مشركي مكة وغيرهم من العرب حال حرب بالطبع ، ومقتضى العرف العام في ذلك العصر ، وعاهد (ص) أهل الكتاب من يهود المدينة وما حولها على السلم والتعاون فخانوا وغدروا ، ونقضوا عهودهم له بما كانوا يوالون المشركين ويظاهرونهم كما حاربوه ، كما تقدم بيان ذلك كله في تفسير سورة الانفال من هذا الجزء (ص ٤٨ ـ ٦٠)

وقد عاهد (ص) المشركين في الحديبية على السلم والامان عشر سنين بشروط تساهل معهم فيها منتهى التساهل عن قوة وعزة ، لا عن ضعف وذلة ، ولكن حبا بالسلم ونشر دينه بالاقناع والحجة ، ودخلت خزاعة في عهده (ص) كما دخلت بنو بكر في عهد قريش ، ثم عدا هؤلاء على اولئك واعانتهم قريش بالسلاح فنقضوا عهدهم ، فكان ذلك سبب عودة حال الحرب العامة معهم ، وفتحه (ص) لمكة ، الذي خضد شوكة الشرك واذل أهله ، ولكنهم ما زالوا يحاربونه حيث قدروا ، وثبت بالتجربة لهم في حالي قوتهم وضعفهم ، أنهم لا عهود لهم ولا يؤمن نقضهم وانتقاضهم ، كما يأتي قريبا في قوله تعالى من هذه السورة (٧ كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله — الى قوله في آخر آية ١٢ فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون) اي لا عهود لهم يرعونها ويفون بها . والمراد أنه لا يمكن ان يعيش المسلمون معهم بحكم المعاهدات المرعية فيأمن كل منهم شر الآخر وعدوانه مع بقائهم على شركهم الذي ليس له شرع يدان به ، فيجب الوفاء بالعهد بإيجابه ، كيف وقد سبقهم إلى الغدر ونقض الميثاق ، ما كانوا أجدر بالوفاء وهم أهل الكتاب ،

هذا هو الاصل الشرعي الذي بنى عليه ما جاءت به هذه السورة من نبذ عهودهم المطلقة وإتمام مدة المؤقتة لمن استقام منهم عليها ، واما حكمة ذلك فهي محو بقية الشرك من جزيرة العرب بالقوة وجعلها خالصة للمسلمين ، مع مراعاة الاصول السابقة في قوله تعالى (٢: ١٩٠ وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم) وقوله (٨: ٦١ وان جنحوا للسلم فاجنح لها) بقدر الامكان ، وان قال الجمهور بنسخ هذا بآية السيف من هذه السورة ونبذ عهود الشرك وسيأتي تفصيله في تفسيرها

قوله تعالى (براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين) البراءة مصدر بريء (كتعب) من الدين اذا اسقط عنه ومن الذنب ونحوه اذا تركه وتنزه عنه اي هذه براءة واصلة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين ، كما تقول هذا كتاب من فلان

ن فلان. قال الراغب أصل البرء والبراء والتبري التفصي مما يكره مجاورته أي أو ملابسته.
..د التبري الى الله ورسوله لأنه تشريع جديد شرعه الله تعالى وأمر رسوله
..يه وتنفيذه، وأسند معاهدة المشركين إلى جماعة المؤمنين وإن كان الرسول
و الذي عقده، فانه إنما عقده بصفة كونه الامام والقائد العام لهم، وهو عقد ينفذ
راعاتهم له وعملهم بموجبه، كما يسند تعالى الى الجماعة أكثر الاحكام العامة حتى
كان الخطاب في أول آياته له ﷺ كقوله تعالى (يا أيها النبي إذا طلقتم النساء
..لقوهن لعدتهن) الخ فجمهور المؤمنين هم الذين ينفذون أحكام المعاهدات ولقوادهم
ن أهل الحل والعقد وأمراء السرايا الاجتهاد فيما لا نص فيه منها، ومن أحكام
لحرب والصلح وغيرها، ولا ينسب ذلك في تفصيله الى الله ورسوله، اذ لا يمكن
حاطة النصوص بفروعه، وقد نهى النبي (ص) القواد إذا نزلوا حصناً فطلب أهله
..م النزول على حكم الله ورسوله أن لا ينزلوهم على حكمهما وذمتهما وأمر بأن ينزلوهم
على حكمهم وذمتهم، كما رواه مسلم من حديث بريدة (رض)

والمعاهدة عقد العهد بين الفريقين على شروط يلتزمونها وكان الاذان يتوليانها
منهما يضع أحدهم يمينه في يمين الآخر وكانوا يؤكدونها ويوثقونها بالايمان ولذلك
سميت أيماناً كما قال تعالى في المشركين (انهم لا أيمان لهم)

قال ناصر السنة البغوي في تفسير الآية : لما خرج النبي (ص) الى تبوك كان
المنافقون يرجفون الاراجيف وجعل المشركون ينقضون عهوداً كانت بينهم وبين
رسول الله (ص) فأمر الله عز وجل بنقض عهودهم، وذلك قوله عز وجل (وإما
تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء) يعني أنه (ص) انما عمل في نبذ عهودهم
آية الانفال التي تقدمت وليس تشريعاً جديداً لنبذ عهود المشركين مطلقاً

وقال الحافظ ابن كثير في تفسيرها: اختلف المفسرون هنا اختلافا كثيراً فقال
قائلون هذه الآية لذوي العهود المطلقة غير المؤقتة أو من له عهد دون أربعة أشهر
فيكمل له أربعة أشهر، فأما من كان له عهد مؤقت فأجله الى مدته مهما كان لقوله
تعالى (فأتموا اليهم عهدهم الى مدتهم) ولما سيأتي في الحديث « ومن كان بينه وبين
رسول الله (ص) عهد فعهده الى مدته » وهذا أحسن الاقوال وأقواها وقد اختاره
ابن جرير رحمه الله وروي عن الكلبي ومحمد بن كعب القرظي وغير واحد . اه

(فسيحوا في الارض أربعة أشهر) خطاب للمؤمنين مرتب على البراءة مبين
لما يجب أن يقولوه للمشركين الذين برىء الله ورسوله من عهودهم، ويجوز أن

يكون خطابا للمشركين أنفسهم بطريق الالتفات . والسياحة في الارض الانتقال والتجوال الواسع فيها ورجل سائح وسياح ، وهو مجاز من ساح الماء سيحاً،وسي[ح] الناس نهراً . والمراد من الامر بالسياحة حرية السير والانتقال مع الامان م[دة] أربعة أشهر لا يعرض المسلمون لهم فيها بقتال، فلهم فيها سعة من الوقت للنظر [في] أمرهم والتفكر في عاقبتهم، والتخير بين الاسلام، وبين الاستعداد للمقاومة والصدا[م] اذا هم أصروا على شركهم وعدوانهم . وهذا من غرائب رحمة هذا الدين ، وإعذا[ره] الى أعدى أعدائه المحاربين ، ولولاه لامكن ان يقال إنه أخذهم على غرة ، ودا[هم] بما كانوا يدينونه عند القدرة ، فان كان هذا من العدل ، فأين ما امتاز به من الفضل

وهذه الاربعة الاشهر تبتدىء من عاشر ذي الحجة من سنة تسع وهو [يوم] النحر الذي بلغوا فيه هذه الدعوه كما يأتي وتنتهي في عاشر ربيع الآخر من [سنة] عشر . وقال الزهري فقال انها الاشهر الحرم لان البراءة نزلت في أول شوال [سنة] تسع وتنتهي بانتهاء المحرم أول السنة العاشرة . وهو غلط يقتضي ان تكون [مدة] الاربعة الاشهر بعد التبليغ شهرين لما سيأتي من كون تبليغهم البراءة كان يوم النحر [في] منى، ولا يعقل أن يحاسبوا بالمدة قبل العلم بها

﴿واعلموا أنكم غير معجزي الله﴾ اي وكونوا على علم قطعي بأنكم لا تعجزو[ن] الله تعالى بسياحتكم في الارض ولا تجدون لكم مهربا من رسوله وعباده المؤمن[ين] اذا أصررتم على شرككم وعدوانكم لله ولرسوله ، بل هو يسلطهم عليكم، ويؤ[يدهم] بنصره الذي وعدهم ، كما نصرهم في كل قتال لكم معهم بدءا أو انتهاء، والعاقبة للمتقين

﴿وان الله مخزي الكافرين﴾ اي واعلموا كذلك ان الله تعالى هو المخزي لجميع الكافرين منكم ومن غيركم في معاداتهم وقتالهم لرسله وعباده المؤمنين، يخزيهم في الدنيا بذل الخيبة والفضيحة، ثم يخزيهم في الآخرة ايضا ، فتلك سنته تعالى فيهم كما قال في مشركي مكة ومن اقتدى بهم (٣٩ : ٢٥ كذب الذين من قبلهم فأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون ٢٦ فأذاقهم الله الخزي في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة اكبر لو كانوا يعلمون) وقال في عاد قوم هود (٤١: ١٥ فأرسلنا عليهم ريحا صرصرا في ايام نحسات لنذيقهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة اخزى وهم لا ينصرون) والظاهر ان المراد بالخزي هنا ما يكون لهم في الدنيا للتصريح بعذاب الآخرة في آخر قوله:

﴿ وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر أن الله بريء من

المشركين ورسوله) هذه الجملة معطوفة على ما قبلها مصرحة بالتبليغ الصريح الجهري العام للبراءة من المشركين أي من عهودهم وسائر خرافات شركهم وضلالاته ، ومبينة لوقته أي لا يسهل تعميمه إلا فيه ، وهو يوم الحج الاكبر وفي تبيينه خلاف سيذكر مع ترجيح انه عيد النحر الذي تنتهي فيه فرائض الحج وأركانه ويجتمع الحاج فيه لأعمال واجبات المناسك وسننها في منى . والاذان النداء الذي يطرق الاذان ، بالاعلام بما ينبغي ان يعلمه الخاص والعام ، وهو اسم من التأذين ، قال تعالى (فأذن مؤذن بينهم ايتها العير انكم لسارقون) ومنه الاذان للصلاة . واذن بها اعلم ، وآذنه بالشيء إيذاناً اعلمه به . واذن بالشيء (كعلم) علمه ، واذن له (كتعب) استمع . وأعاد التصريح في هذا الاذان بكونه من الله باسم الذات ومن رسوله بصفة التبليغ الذي تقتضيه الرسالة كما صرح بهما في البراءة ، وصرح في الموضعين بذكر المشركين بعنوان الشرك وصفه ، وذلك لتأكيد هذا الحكم وتأكيد تبليغه من جميع وجوهه . ثم أكد ما يجب ان يعلموه من ذلك بما أوجب أن يخاطبوا به من غير تأخير بقوله (فان تبتم) أي وقل لهم : فان تبتم بالرجوع عن شرككم وما زينه لكم من الخيانة والغدر بنقض العهود ، وقبلتم هداية الاسلام (فهو خير لكم) في الدنيا والآخرة لان هداية الاسلام كافلة لسعادتهما (وان توليتم) أي أعرضتم عن إجابة هذه الدعوة الى التوبة (فاعلموا أنكم غير معجزي الله) أي غير فائتيه بان تفلتوا من حكم سننه ووعده رسله والمؤمنين بالنصر كما تقدم آنفاً (وبشر الذين كفروا بعذاب أليم) وهذا خطاب للنبي (ص) لانه نبأ عن الغيب ، الذي لا يكن علمه إلا بوحي الله عز وجل ، وقد تقدم في هذا التفسير أن البشارة ما يؤثر في البشرة من الانباء إما بالتهلل واشراق الوجه وهو السرور الذي تنبسط به أسارير الجبهة وتتمدد ، وإما بالعبوس والبسور وتقطيب الوجه ، من الكدر أو الحزن أو الخوف . وغلب في الاول حتى ذهب الاكثرون الى كونه حقيقة فيه وان استعماله فيما يسوء ويكدر انما يقال من باب التهكم .

ثم استثنى من هؤلاء الذين تبرأ من عهودهم ، وأمر بوعيدهم وتهديدهم ، وضرب لهم موعد الاربعة الاشهر ، من حافظوا على عهدهم بالدقة التامة والاخلاص فقال (إلا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئاً ولم يظاهروا عليكم

أحداً فأتموا اليهم عهدهم إلى مدتهم) قال الحافظ ابن كثير : هذا استثناء من ضرب مدة التأجيل بأربعة أشهر لمن له عهد مطلق ليس بمؤقت فأجله أربعة أشهر يسيح في الارض يذهب فيها لينجو بنفسه حيث شاء ، إلا من له عهد مؤقت فأجله الى مدته المضروبة التي عوهد عليها وقد تقدمت الاحاديث : ومن كان له عهد مع رسول الله ﷺ فعهده الى مدته المضروبة . وذلك بشرط أن لا ينقض المعاهد عهده ولم يظاهر على المسلمين أي يمالئ عليهم من سواهم . فهذا الذي يوفى له بذمته . وعهده الى مدته اهـ .

وقال البغوي : المراد بهؤلاء الذين استثناهم الله تعالى بنو ضمرة وحي من كنانة . وقال السدي : هؤلاء بنو ضمرة وبنو مدلج حيان من بني كنانة كانوا حلفاء النبي ﷺ في غزوة العسرة من بني تميم . وقال مجاهد كان لبني مدلج وخزاعة عهد فهو الذي قال الله (فأتموا اليهم عهدهم الى مدتهم) . وقال محمد ابن عباد بن جعفر : هم بنو خزيمة بن عامر من بني بكر بن كنانة . ولكن قال ابن عباس (رضي) هم مشركو قريش الذين عاهدهم النبي (ص) زمن الحديبية وكان قد بقي من مدتهم أربعة أشهر بعد يوم النحر وأمر النبي (ص) أن يوفي لهم بعهدهم هذا الى مدتهم . ذكر هذه الاقوال في الدر المنثور . والصواب أن هذا اللفظ عام ، وتعيين المراد منه بأسماء القبائل لا يتعلق به عمل بعد ذلك الزمان .

والآية تدل على أن الوفاء بالعهد من فرائض الاسلام مادام العهد معقوداً ، وعلى أن العهد المؤقت لا يجوز نقضه إلا بانتهاء وقته ، وان شرط وجوب الوفاء به علينا محافظة العدو المعاهد لنا عليه بحذافيره ، من نص القول وفحواه ولحنه ، المعبر عنها في هذا العصر بروحه . فان نقص شيئاً ما من شروط العهد واخل بغرض ما من اغراضه عد ناقضاً له ، إذ قال (ثم لم ينقصوكم شيئاً) ولفظ شيء أعم الالفاظ وهو نكرة في سياق النفي ، فيصدق بأدنى اخلال بالعهد . وقرىء في الشواذ (ينقضوكم) بالضاد المعجمة والمهملة أبلغ — ومن الضروري أن من شروطه التي ينتقض بالاخلال بها عدم مظاهرة أحد من أعدائنا وخصومنا علينا وقد صرح بهذا للاهتمام به وإلا فهو يدخل في عموم ما قبله ، وذلك أن الغرض الاول من المعاهدات ترك قتال كل من الفريقين المتعاهدين للآخر وحرية التعامل بينهما ، فمظاهرة احدهما لعدو الآخر أي معاونته ومساعدته على قتاله وما يتعلق به ، كمباشرته للقتال وغيره بنفسه ، يقال ظاهره إذا عاونه (وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيهم) وظاهره

..ه اذا ساعده عليه . وتظاهروا عليهم تعاونوا . وكله من الظهر الذي يعبر به عن القوة ومنه بعير ظهير ، ويحتمل أن يكون من الطهور .

﴿ ان الله يحب المتقين ﴾ أي لنقض العهود وإخفار الذمم، ولسائر المفاسد المخلة بالنظام ، والعدل العام .

وقد ورد في تنفيذ أمر الله تعالى بهذه البراءة والأذان بها، أي التبليغ العام العلني لها، أحاديث في الصحاح والسنن وكتب التفسير المأثور فيها شيء من الخلاف والتعارض نقتصر على أمثلها وأثبتها ، وما يجمع بين الروايات ويزيل تعارضها. فجملة تلك الروايات تدل على أن النبي (ص) جعل أبا بكر (رض) اميراً على الحج سنة تسع وأمره أن يبلغ المشركين الذين يحضرون الحج أنهم يمنعون منه بعد ذلك العام ثم أردفه بعلي (ع . م) ليبلغهم عنه نبذ عهودهم المطلقة واعطائهم مهلة أربعة اشهر لينظروا في أمرهم وان العهود المؤقتة أجلها نهاية وقتها . ويتلو عليهم الآيات المتضمنة لمسألة نبذ العهود وما يتعلق بها من أول سورة براءة وهي ٣٣ آية وماذكر في بعض الروايات من التردد بين ٣٠ و ٤٠ فتعبير بالاعشار، مع إلغاء كسرها من زيادة ونقصان، وذلك لان من عادة العرب أن العهود ونبذها انما تكون من عاقدها أو احد عصبته القريبة ، وان علياً كان مختصاً بذلك مع بقاء امارة الحج لابي بكر الذي كان يساعده على ذلك ويأمر بعض الصحابة كأبي هريرة بمساعدته .

اما الشيخان فقد اخرجا في هذا الباب حديث ابي هريرة الذي رواه عنه حميد بن عبد الرحمن بن عوف في كتاب الحج، وكرره البخاري في كتب الطهارة والحج والجزية المغازي والتفسير فنذكر لفظه في تفسير (فسيحوا في الارض أربعة أشهر) الآية : عن حميد أن أبا هريرة قال: بعثني أبو بكر في تلك الحجة في مؤذنين بعثهم يوم النحر يؤذنون بمنى أن لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان . قال حميد : ثم أردف رسول الله (ص) بعلي بن أبي طالب وأمره أن يؤذن ببراءة . قال أبو هريرة فأذن معنا علي يوم النحر في أهل منى ببراءة وأن لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان اه .

قال الحافظ في الفتح عند قوله قال أبو هريرة فأذن معنا علي ما نصه : هو موصول(١) بالاسناد المذكور وكان حميد بن عبد الرحمن حمل قصة توجه علي

(١) يعني هذا القول تتمة للكلام الموصول قبله خلافا لما يوهمه قول البخاري قال حميد فانه يعبر به عادة عن الروايات المعلقة او المنقطعة الاسناد

من المدينة الى ان لحق بأبي بكر عن غير ابي هريرة وحمل بقية القصة عن ابي هريرة . وقوله : فأذن معنا علي في منى يوم النحر الخ قال الكرماني فيه اشكال لان علياً كان مأموراً بأن يؤذن ببراءة فكيف يؤذن بأن لا يحج بعد العام مشرك ثم اجاب بأنه اذن ببراءة ومن جملة ما اشتملت عليه ان لا يحج بعد العام مشرك من قوله تعالى (٢٨ انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا) ويحتمل ان يكون امر ان يؤذن ببراءة وبما امر ابو بكر ان يؤذن به ايضاً (قلت) وفي قوله : يؤذن ببراءة — تجوز لانه امر ان يؤذن ببضع وثلاثين آية منتهاها عند قوله (ولو كره المشركون)(١) فروى الطبري من طريق ابي معشر عن محمد بن كعب وغيره قال : بعث رسول الله (ص) ابا بكر اميراً على الحج سنة تسع وبعث علياً بثلاثين أو اربعين آية من براءة . وروى الطبري من طريق ابي الصهباء قال سألت علياً عن يوم الحج الاكبر فقال ان رسول الله (ص) بعث ابا بكر يقيم للناس الحج وبعثني بعده بأربعين آية من براءة حتى اتى عرفة فخطب ثم التفت الي فقال يا علي قم فأد رسالة رسول الله (ص) فقمت فقرأت اربعين آية من براءة (٢) ثم صدرنا حتى رميت الجمرة فطفقت اتتبع بها الفساطيط اقرؤها عليهم لان الجميع لم يكونوا حضروا خطبة ابي بكر يوم عرفة

ثم قال الحافظ : وأما ماوقع في حديث جابر فيما أخرجه الطبري واسحاق في مسنده والنسائي والدارمي كلاهما عنه وصححه ابن خزيمة وابن حبان من طريق ابن جريج : حدثني عبد الله بن عثمان بن خيثم عن أبي الزبير عن جابر أن النبي ﷺ حين رجع من عمرة الجعرانة بعث أبا بكر على الحج فأقبلنا معه حتى اذا كنا بالعرج (٣) ثوّب بالصبح فسمعنا رغوة ناقة رسول الله (ص) واذا علي عليها فقال له : أمير أو رسول ؟ فقال : بل أرسلني رسول الله (ص) ببراءة أقرؤها على الناس ، فقدمنا مكة فلما كان قبل يوم التروية بيوم قام أبو بكر فخطب الناس بمناسكهم حتى إذا فرغ منها قام علي فقرأ على الناس براءة حتى ختمها .

---

(١) وهي الآية ٣٣ (٢) الآية ٤٠ هي قوله تعالى (الا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في الغار) الخ فاذا كان العدد على ظاهره فحكمته التنويه بمقام ابي بكر (رض) وتوجيه تأميره (ص) اياه على الحج (٣) العرج بالفتح موضع بين مكة والمدينة قيل إنه على ثلاثة أميال من المدينة وقيل أكثر

كان يوم النحر كذلك ، ثم يوم النفر كذلك — فيجمع بأن علياً قرأها كلها في
المواطن الثلاثة وأما في سائر الاوقات فكان يؤذن بالامور المذكورة : ان لا يحج
بعد العام مشرك الخ وكان يستعين بأبي هريرة وغيره في الأذان بذلك

«وقد وقع في حديث مقسم عن ابن عباس عند الترمذي أن النبي (ص) بعث
أبا بكر — الحديث — وفيه فقام علي أيام التشريق فنادى : ذمة الله وذمة
رسوله بريئة من كل مشرك فسيحوا في الارض أربعة أشهر ، ولا يحجن بعد العام
مشرك ، ولا يطوفن بالبيت عريان، ولا يدخل الجنة الا كل مؤمن . فكان علي
ينادي بها ، فاذا بح قام أبو هريرة فنادى بها

« واخرج احمد بسند حسن عن أنس ان النبي (ص) بعث ببراءة مع أبي بكر
فلما بلغ ذا الحليفة قال « لا يبلغها الا أنا او رجل من أهل بيتي » فبعث بها مع علي
قال الترمذي حسن غريب . ووقع في حديث يعلى عند أحمد عن علي : لما نزلت
عشر آيات من براءة بعث بها النبي (ص) مع ابي بكر ليقرأها على أهل مكة ثم
دعاني فقال «ادرك ابا بكر فحيثما لقيته فخذ منه الكتاب . فرجع ابو بكر فقال
يا رسول الله نزل في شيء فقال «لا » الا انه لن يؤدي عني — اولكن جبريل
قال لا يؤدي عنك الا انت اورجل منك » قال العماد ابن كثير ليس المراد أن أبا
بكر رجع من فوره بل المراد رجع من حجته (قلت) ولا مانع من حمله على ظاهره
لقرب المسافة . واما قوله : عشر آيات فالمراد أولها (انما المشركون نجس) اه

هذا ما لخصه الحافظ من الروايات وأقول ان ابن كثير قال في حديث علي
في نزول عشر آيات المذكور أخيراً — وقد ذكر اسناده عن عبد الله بن احمد — هذا
اسناد فيه ضعف .

وأزيد عليه انتقاد متنه اذ لا يصح أن يكون نزل منها عشر آيات وأنه ﷺ بعث
ابا بكر ثم علياً بها ، فهذا مخالف لسائر الروايات المتضافرة المتفقة التي أطلق في بعضها
نزول سورة براءة — وفي بعضها ثلاثين أو أربعين آية منها — أي بالتقريب ، وفي بعضها
صدر براءة ، وهي لا تنافي بينها ، فقد نزلت سورة براءة كلها أو أكثرها عقب
غزوة تبوك وقد كانت في رجب سنة تسع من الهجرة . وقد قال ابن اسحاق إن
النبي (ص) أقام بعد أن رجع من تبوك رمضان وشوال وذا القعدة ثم بعث أبا بكر
أميراً على الحج ، وذكر أن ابا بكر خرج في ذي القعدة . فان أمكن حمل ما رواه
ابن سعد عن مجاهد من أن حج أبي بكر كان في ذي القعدة على هذا كان صحيحاً والا فلا

وأما ضعف اسناده الذي ذكره ابن كثير فمن حنش بن المعتمر الكناني الكوفي قال ابن حبان كان كثير الوهم في الاخبار ينفرد عن علي باشياء لا تشبه حديث الثقات حتى صار ممن لا يحتج بحديثه وقال البزار: حدث عنه سماك بحديث منكر، وقال ابن حزم في المحلى ساقط مطرح، ولائمة الجرح في تضعيفه أقوال أخرى. ولعل الحديث المنكر الذي رواه عنه سماك هو هذا، على أن سماك بن حرب هذا لم يسلم من جرح وان روى عنه مسلم ومما قيل عنه أنه خرف في آخر عمره. والعجيب من الحافظ ابن حجر كيف سكت عن ضعف اسناد هذا الحديث مع تذكر عبارة ابن كثير في

وأما اختلافهم في تعيين يوم الحج الأكبر ففيه ما رواه البخاري في تفسير (إلا الذين عاهدتم من المشركين) من رواية صالح بن كيسان عن ابن شهاب أن حميد بن عبد الرحمن اخبره عن أبي هريرة انه أخبره أن أبابكر (رض) بعثه في الحجة التي أمره رسول الله (ص) عليها قبل حجة الوداع يؤذن في الناس أن لا يحجن بعد العام مشرك ولا يطوفن بالبيت عريان، فكان حميد يقول: يوم النحر يوم الحج الأكبر، من أجل حديث أبي هريرة. وتقدم الحديث في كتاب الجزية عن شعيب عن الزهري بلفظ: بعثني أبو بكر فيمن يؤذن يوم النحر بمنى: لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان، ويوم الحج الأكبر يوم النحر وإنما قيل الاكبر من أجل قول الناس الحج الأصغر. فنبذ أبو بكر إلى الناس في ذلك العام فلم يحج في حجة الوداع التي حج فيها النبي (ص) مشرك اه

قال الحافظ في الكلام على رواية صالح من الفتح بعد أن ذكر رواية شعيب ما نصه: وقوله: ويوم الحج الأكبر يوم النحر — هو قول حميد بن عبد الرحمن استنبطه من قوله تعالى: (وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الاكبر) ومن مناداة أبي هريرة بذلك بأمر أبي بكر يوم النحر. وسياق رواية شعيب يوهم أن ذلك مما نادى به أبو بكر (١) وليس كذلك فقد تضافرت الروايات عن أبي هريرة بأن الذي كان ينادي به هو ومن معه من قبل أبي بكر شيئان: منع حج المشركين، ومنع طواف العريان. وأن علياً أيضاً كان ينادي بهما وكان يزيد من كان له عهد فعهده الى مدته، وأن لا يدخل الجنة إلا مسلم. وكان هذه الأخيرة كالتوطئة لان لا يحج البيت مشرك. وأما التي قبلها فهي التي اختص علي بتبليغها، ولهذا قال العلماء ان الحكمة في ارسال علي بعد أبي بكر أن عادة العرب

(١) أي أبو هريرة بأمر أبي بكر وتلقينه

حرت بأن لا ينقض العهد الا من عقده أو هو منه بسبيل من أهل بيته فأجراهم في ذلك على عادتهم ، ولهذا قال ﷺ : « لا يبلغ عني إلا أنا أو رجل من أهل بيتي » . وروى أحمد والنسائي من طريق محرز بن أبي هريرة عن أبيه قال : كنت مع علي حين بعثه رسول الله (ص) إلى مكة ببراءة فكنا ننادي أن لا يدخل الجنة إلا كل نفس مسلمة ، ولا يطوف بالبيت عريان ، ومن كان بينه وبين رسول الله (ص) عهد فعهده إلى مدته ، ولا يحج بعد العام مشرك . فكنت أنادي حتى صحل صوتي .

ثم قال الحافظ : وقوله : وإنما قيل الاكبر الخ في حديث ابن عمر عند أبي داود وأصله في هذا الصحيح رفعه « أي يوم هذا ؟ قالوا هذا يوم النحر ، قال « هذا يوم الحج الاكبر »

« واختلف في المراد بالحج الاصغر فالجمهور على انه العمرة وصل ذلك عبد الرزاق من طريق عبد الله بن شداد أحد كبار التابعين ووصله الطبري عن جماعة منهم عطاء والشعبي وعن مجاهد الحج الاكبر القران والاصغر الافراد وقيل يوم الحج الاصغر يوم عرفة ويوم الحج الاكبر يوم النحر لان فيه تتكمل بقية المناسك ، وعن الثوري أيام الحج تسمى يوم الحج الاكبر كما يقال يوم الفتح وأيده السهيلي بان عليا أمر بذلك في الايام كلها وقيل لان أهل الجاهلية كانوا يقفون بعرفة وكانت قريش تقف بالمزدلفة فاذا كان صبيحة النحر وقف الجميع بالمزدلفة فقيل له الاكبر لاجتماع الكل فيه ، وعن الحسن سمي بذلك لاتفاق حج جميع الملل فيه ، وروى الطبري من طريق أبي جحيفة وغيره ان يوم الحج الاكبر يوم عرفة ، ومن طريق سعيد بن جبير انه يوم النحر . واحتج بان يوم التاسع وهو يوم عرفة اذا انسلخ قبل الوقوف لم يفت الحج بخلاف العاشر فان الليل اذا انسلخ قبل الوقوف فات ، وفي رواية الترمذي من حديث علي مرفوعا وموقوفا « يوم الحج الاكبر يوم النحر » ورجح الموقوف . وقوله فنبذ أبو بكر الخ هو أيضاً مرسل من قول حميد بن عبد الرحمن (١) والمراد أن أبا بكر أفصح لهم بذلك وقيل انما لم يقتصر النبي ﷺ على تبليغ أبي بكر عنه ببراءة

(١) ظاهر اكثر روايات البخاري لحديث حميد عن ابي هريرة الارسال لانه يقول فيها قال أبو هريرة دون سمعت او اخبرني ولهذا صرح الحافظ في بعضها بارسالها ولكن روايته عن صالح بن كيسان صريحة في ان ابا هريرة اخبره بذلك فلعل الحافظ نسيه عند كتابة ما ذكر وسبحان من لا يضل ولا ينسى

لانها تضمنت مدح أبي بكر قاراد ان يسموها من غير أبي بكر وهذه غفلة من قائ
حمله عليها ظنه ان المراد تبليغ براءة كلها وليس الامر كذلك لما قدمناه وانما أ
بتبليغه منها أوائلها فقط وقد قدمت حديث جابر وفيه ان عليا قرأها حتى ختم
وطريق الجمع فيه،واستدل به على ان حجة أبي بكر كانت في ذي الحجة على خلاف
المنقول عن مجاهد وعكرمة بن خالد وقد قدمت النقل عنهما بذلك في المغازي ووج
الدلالة ان ابا هريرة قال بعثني أبو بكر في تلك الحجة يوم النحر وهذا لاحجة ف
لان قول مجاهد ان ثبت فالمراد بيوم النحر الذي هو صبيحة يوم الوقوف سواء كا
وقع في ذي القعدة أو في ذي الحجة نعم روى ابن مردويه من طريق عمرو بن شعي
عن أبيه عن جده قال كانوا يجعلون عاما شهراً وعاما شهرين يعني يحجون في شه
واحد مرتين في سنتين ثم يحجون في الثالث في شهر آخر غيره قال فلا يقع الحج
أيام الحج الا في كل خمس وعشرين سنة، فلما كان حج ابي بكر وافق ذلك الع
اشهر الحج فسماه الله الحج الاكبر اه كلام الحافظ في تلخيص الروايات والجمع بين

وقد أورد ابن كثير روايات أخرى في يوم الحج الاكبر منها عدة أحادي
مرفوعة نقلها من تفسير ابن جرير وابن ابي حاتم لكنها ضعيفة لا اصل لشي
منها في الصحيح إلا الحديث الذي أشار اليه الحافظ ابن حجر فيما تقدم نقله
آنفاً في خطبة النبي(ص) يوم النحر من حجة الوداع وله عدة روايات في الصحيحين
(قال ابن كثير) وفي بعض الروايات باسناد صحيح عند ابن جرير وغيره (اليس ه
يوم الحج الاكبر ؟) وقد نقله ابن جرير بسنده عن ابن جرير وقال: وهذا إسن
صحيح وأصله مخرج في الصحيح . وذكر حديثاً آخر مثله عن أبي الاحوص
ثم ذكر اقوالا اخرى شاذة منها ان الحسن البصري ذهب الى ان الحج الا
هو حج أبي بكر سنة تسع ومنها قول ابن سيرين وقد سئل عنه :كان يوما وا
فيه حج رسول الله (ص) وحج أهل الوبر وقد كان يوم عرفة عام حجة الوداع يو
الجمعة.اه والعوام يسمون كل عام يكون فيه الوقوف بعرفات يوم الجمعة بالحج الاك

وأقول روى البخاري تعليقا عن ابن عمر ان النبي (ص) يوم النحر
الجمرات في الوداع وقال « هذا يوم الحج الاكبر» ورواه ابو داود وابن ما
موصولا عنه وسنده صحيح وهو القول الفصل (للتفسير بقية)

مايقال عن الاسلام في أوربة

(ووجوب اطلاع المسلمين عليه)

لامير البيان ، ومدره سلائل عدنان وقحطان ، الأمير شكيب ارسلان

سبق انا مقالة في المنار عن بعض الكتب التي أخرجت حديثا في ربة بشأن الاسلام والمسلمين ومن جملتها كتاب لرجل يقال له « جول يكار » من كبار تراجمة الجيش الفرنسي في المستعمرات الفرنسية سماه العالم الاسلامي في المستملكات الفرنسوية »

وقد رددنا على شيء مما تضمنه هذا الكتاب ووعدنا باكمال البحث نشر ماقاله المؤلف المذكور عن الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده رحمه الله عن خلفه الاستاذ الحجة صاحب المنار أمتع الله ببقائه

قال في الصفحة ٧٣ تحت عنوان « الطور الديني الجديد » ماياتي :

« إن المسلمين الحاضرين هم من حيث السواد الاعظم على مذهب سنه والجماعة الا أن روح الحرية والنزوع الى المبادىء العصرية قد ظهرا ي أكثر من نقطة واحدة من العالم الاسلامي

وقد كان مبدأ هذه الحركة في الهند ثم في فارس ومنهما سرت الى صر والي السلطنة (العثمانية) المنحلة . وسواء أكان هناك أم هنا يجتهد لمسلمون الاحرار أن يثبتوا الوئام الواقع بين الاسلام والترقي وبين العقيدة لقرآنية والمقتضيات العصرية ، ومن سمع كلامهم خال أنه ليس ثمة الا وء فهم أدى الي التناقض ، وأنه من الخطأ البين الاهتمام ببعض جزئيات يست لهـا الا مكانة ثانوية ، وأن يظن أن بعض الاصول التي أولدها

الاحتياج في وقت معين تلك قواعد سرمدية، وأن يغفل عن سنة التحول التي عليها مدار الاجتماع البشري

وهؤلاء المصريون modernistes الذين يليق بهم اسم «المعتزلة الجدد» ينتقدون انتقاداً لاغبار عليه شدة جمود المقلدين وعماية هؤلاء، ويحاولون تخليص قواعد الاسلام الاساسية وتطبيقها على مقتضيات الحياة والعلم الحديث . وقد امتاز في هذا المشرب رجلان أحدهما أمير علي في الهند والآخر وهو الأهم الشيخ محمد عبده الطائر الصيت في جميع شمالي أفريقيا مؤلف رسالة التوحيد

فالشيخ محمد عبده (١٨٤٩ ـ ١٩٠٥) مفتي مصر الاكبر هو أنبغ تلاميذ المحرك الافغاني جمال الدين (١٨٩٧ ـ ١٨٣٩) باعث فكرة الجامعة الاسلامية . وله طريقة خاصة به في تحقيق مصدر العقيدة وهي طريقة صارمة في ذاتها كما يقر هو بذلك لانه لا يسلم بصحة شيء من مصادر الدين «الا ما كان في القرآن مع عدد قليل من الاحاديث المتعلقة بحياة الرسول وخلاصة مذهبه وجوب التسامح بين جميع مذاهب الاسلام المختلفة

وأما فلسفته الادبية فمستمدة من المذاهب الحرة لاسيما مذهب الغزالي المتكلم الكبير المتوفى سنة ١٢٧٧ (مسيحية) الذي له أكثر اليد في التسامح بين مذاهب الاسلام المختلفة . وهذه الفلسفة مشتقة من الاعتزال الذي هو وليد المحاكة العقلية في علم الكلام الاسلامي والذي يقول بالاختيار المطلق لكنه مذهب اضمحل أخيراً على أثر المصارعة الهائلة التي وقعت بين حزب المفكرين وبين الجماعة المتشددة التي كانت لها الغلبة في نهاية الامر

«والشيخ محمد عبده كان أبصر الخطر الذي أحدق بعقيدة المسلمين من جراء زحف العلوم الغربية (نقل المؤلف هذه العبارة بنصها عن الاب لامنس المستشرق اليسوعي) فنشط الى اجراء تمييز ينقذ به مذهب السنة والجماعة وشرع بالقاء دروس في الازهر استجلبت الانظار أولا الا أنه توقف عنها على أثر مقاومة العلماء الجامدين . فمنذ ذلك أسس بمساعدة تلميذه المقدم السوري السيد محمد رشيد رضا طريقة اصلاحية لسان حالها مجلة شهرية اسمها « المنار » ومنزع هذه الطريقة في الدين هو تجديد المذهب الوهابي الذي لا يزال رشيد رضا يؤيده بمعارفه بالسنة . وأما في السياسة فهي مبنية على الجامعة الاسلامية والجامعة العربية وبالحري على عداوة الاجانب ولك أن تقول على مقاومة الغرب

وهي تميل الى فكرة المصريين بتعديل الشريعة الاسلامية على ما يوافق ضرورات الوقت ولكنها تنشد اعتدادها في مسامحة الوهابيين وتستمد من مذهبهم حججها على « المتفرنسين » فمن الوهابيين تأخذ مقاومة الخرافات الحشوية والتدمير على المعتقدين بتأثير الاولياء وعلى الطرق الصوفية والمنار تطبع وتعيد طبع تآليف ابن تيمية التي كانت منسية والتي هي أشد الكتب تهييجا . هذا ورشيد رضا هو سيد أيْ من ذرية محمد ﷺ وهو نفسه يعلن كونه عربيا قرشيا

والمنار في استمساكه بالجامعة العربية مقيم على إيجاب اعادة الخلافة كما انه في مخالفته للمنازع القومية التي تخالف برنامجه الاسلامي العربي يشير بتوحيد مذاهب الفقه الاربعة في مذهب واحد وضم شتات الفرق الاسلامية لجامعة كبرى يمكنها أن تقاوم أوربة وأن تقاتل ثقافتها المتقدمة

وهو يعترف بانحطاط الاسلام لكنه يزعم معالجة دائه بالرجوع الى عقيدته الاصلية على أن يفهمها الناس حق الفهم مستمدة من الكتاب والسنة . ويقول : لماذا نلجأ الى علم الغرب الموجب للشبهات فكل شيء هو في القرآن . والمنار ينشر تفسيراً لا بأس به فيقول مثلا عند مايشير كتاب الله الى الصاعقة: يلزم أن تفهم منها الكهربائية . كذلك المنار يشير بالاهتداء بأشعة رونتجن لتقوم مقام « العدة » وهي مدة الثلاثة الاشهر التي يأمر بها القرآن أن تكون فاصلة بين طلاق المرأة وزواجها من غير زوجها الاول (هذا غير صحيح) ولما كانت العلوم العصرية لا تستغني عن التصوير اللازم في التعليم وفي ادارة الجيش وفي ادارة الامن العام فالمنار يبيح جواز ذلك للمسلمين . وهو يوجب على الطرق الصوفية الاشتغال بالمصالح العامة من مؤاساة وتعليم الخ وبهذه الافكار الجريئة الشاذة (تأمل أيها القارىء) تزعم مجلة القاهرة (أي المنار) متابعة طريقة المصلح الذي هو الشيخ محمد عبده وصرف النظر عن تعصبها الوهابي وشنآنها للاجانب . فهذا هو التجديد بالمطلوب (تأمل أيضا)

فالاسلام اذا هو على ملتقى الطرق . ونراه غير شاعر كثيراً بأنه أصبح مضطراً أن يطرح من وسقه لينجو . فأما ما كان من أمر الخلافة فالذي ألحظه أن التضحية بها تمت بدون ضوضاء ومثل ذلك تم العدول عما كان المؤمنون المسلمون يطالبون به من الامور المتعلقة بهذه الفكرة الجبروتية

بقيت الاحوال الشخصية (تعدد الزوجات والميراث والعقود) فهذه هي التي تمنع المسلمين في البلدان غير الاسلامية من الاستفادة من المساواة التامة المفروضة عليهم . فكتاب الشيخ المصري علي عبد الرازق يشير

عليهم بأن يتقدموا براحة وجدان الى قبول تشريع جديد بناء على كون الدين لم يلاحظ جميع الامكنة ولا جميع الازمنة . وهذا هو رأي كثير من مفكري الاسلام . فهل يتغلب رأي هذه الطبقة المفكرة فيجر معه جماهير الاسلام أم يبقى دون بلوغ الغاية ؟ الجواب ان أوربة تخطىء بعدم مراقبة سير هذه الحركة عن كثب . وقد تجد اوربة في هذا الرأي مايساعدها على سياسة اسلامية ذات فائدة حقيقية . ولو لم يكن منها سوى الاستغناء عن سن قوانين مأخوذة من شريعة الاسلام الكلي . وهي المسئلة التي تورطت فيها فرنسة في افريقية ونشبت منها منشب سوء

(انتهى مانقله سيكار عن المستشرق اليسوعي لامنس)

ولنذكر هنا رأي المستشرق الشهير سنوك هوركرونجه الهولاندي (١) الذي قال في هذه المسألة قوله الفصل

« ان الشريعة الاسلامية سواء من جهة النص او من جهة الروح تعتمد على القهر والاكراه في نشر العقيدة (تأمل أيها القارىء) لان هذا الدين يعد كل الناس غير المؤمنين اعداء لله . ويوجد اليوم عصابة صغيرة من المسلمين تحاول تطبيق الاسلام على الافكار العصرية لكن هؤلاء النفر تمثيلهم للدين الذى ولدوا فيه لا يزيد على تمثيل « المجددين » modernistes للدين الكاثوليكي . والحقيقة أنه لا يوجد فرق في هذا الموضوع بين فقهاء المذاهب المختلفة »

---

(١) المنار : هو الذى كان ادعى الاسلام وجاور في مكة المكرمة يطلب العلم في الحرم الشريف عدة سنين لاختبار بواطن المسلمين لتكون دولته على بصيرة في معاملة عشرات الملايين منهم وهو ممن يفترون الكذب على الاسلام وهم يعلمون

ماهية اصلاحات الشيخ محمد عبده

يقول أحد مادحيه إن المزية التي اشتهر بها الاستاذ هو الدقة النادرة التي يميز بها بين ماهو في الديانة جوهري وما هو عرضي أو طارىء عليها الدين . وهو في أشد اقتراحاته جرأة لم يتعرض بشيء للقسم الجوهري من العقيدة ولا ترك نفسه يهاجم اركان الدين الاساسية نظير كبار مصلحي القرن التاسع عشر كميرزا علي محمد « الباب » المولود في فارس سنة ١٨٢١ مؤسس البابية وبهاء الله مؤسس البهائية في تركيا الذي صلبته الحكومة الفارسية سنة ١٨٥٠ (هذا خلط عظيم فالذي صلبته الحكومة الفارسية هو الباب لا بهاء الله وهذا قد توفي حتف أنفه في عكا منذ نحو أربعين سنة) أو ميرزا غلام أحمد في الهند . بل الشيخ محمد عبده بقي دائما ضمن حظيرة الاسلام بل ضمن مذهب السنة والجماعة(١) وانما كان عمله الوعظ والحث على التسامح الديني والدفاع عن حقوق العقل واحياء فضائل الدين وتطبيق الاسلام على العلم الحديث

ومما لا جدال فيه أن الشيخ محمد عبده قد دافع عن الاسلام دفاعا شديداً ذاهبا الى حد ترجيحه على النصرانية . فهو ينتقد ما في النصرانية من الحث على الغلو في حب القريب وأماتة الحواس والزهد في الدنيا غافلة عن طبيعة الانسان والغرائز التي هو مفطور عليها

وهو يقول : « انه لما جاء الاسلام خاطب العقل والادراك وأشركهما في العواطف والحواس آخذاً بيد الانسان الى سعادة الدنيا والاخرى »

(١) هذا هو الذي أسخط المستشرقين الهولندي والفرنسي على اصلاح الاستاذ الامام وكانا يودان كأمثالهما خروجه عن الاسلام كالباب والبهاء أو عن بعض اصوله كالقاديانية

ولكن الشجرة تعرف بثمارها . وهذه الجملة تكفي في هذا المختصر على الاقل لتنفيد انتقادات الشيخ محمد عبده . فهل مآثر الاسلام تتحمل القياس مع مآثر النصرانية ؟ لاشك أن التاريخ الذي لا ضلع له يجاوب جوابا فصيحا على هذه المسئلة . وان أراد القراء المسلمون الادلة والوثائق فما عليهم الا أن يختاروا . فان الكتب الحديثة المنوهة بمآثر النصرانية جديرة بالاعتبار

(وذكر المؤلف سيكار في الحاشية اسم كتاب في تاريخ الاديان وكتاب آخر في بيان فضائل الدين الكاثوليكي ولكن الجواب عن هذه القضية ـ وهي أن الشجرة تعرف بثمارها والتي معناها عزو تقدم أوربة الى النصرانية وعزو تأخر المسلمين الى الاسلام ـ هذا الجواب سهل علينا وسنذكره بعد الانتهاء من ترجمة هذا الفصل ، وهما قد رأيا فيه حجج الاستاذ الامام)

ولم يغب عن الشيخ ان حالة المسلمين الحاضرة هي بعيدة جداً عن الصورة التي يعطيها هو عن الاسلام . وفي الفصل الذي عنوانه « إيراد سهل لا يراد » تجد منه أمرّ انتقاد لهذه الحالة الا أنه يعزو هذا الانحطاط الى انحراف المسلمين عن جادة دينهم ويقول : انهم طيلة ما كانوا سائرين على مقتضاه كما يجب كانت جيوشهم لا تعرف الا الغلبة والظفر وكان سلطانهم فائقا في العمران كل ما تقدمه من المدنيات وكان مفكروهم في مقدمة الحركة الفكرية التي كانت في عصرهم »

صدى الحركة العصرية في شمالي أفريقية

ان الحركة العصرية قد أخذت تنتقص المبادىء الدينية ولكن انتقاصا محدودا وبمقدار مختلف بين تونس والجزائر ومراكش . فأفكار الشيخ عبده تغلغلت في عقول المفكرين ووجدت مجالا واسعا لدى الشبان على حين

ترى أرباب العمائم منكرين لها أشد الانكار ، ولهذا تجد مريدي الشيخ عبده متضائلين لا يقدرون ان يجهروا بأفكارهم نظراً لقلة عددهم واشدة مقاومة الجامدين لهم (لكن نفوذهم هو الغالب حتى غلب على الازهر ولله الحمد)

وهؤلاء الجامدون(١) بعداوتهم لكل ماليس به نص صريح في القرآن ينقمون أشد النقمة على اتباع الطرق الصوفية تقديس الاولياء والطواف حول قبورهم . وكل مقصدهم هو تطهير الدين من جميع الخرافات ومن جميع الشعائر التي يعدونها نصف وثنية والتي قد شوهت عقيدة الاسلام الاصلية وهي التي نجاحها قد كان بسبب شدة تنزيهها الباري تعالى عن مشابهة مخلوقاته فالشيخ محمد عبده يقول : إنه إذا كان لا يجوز لمسلم ان يتشكك في النبوة والمعجزات التي ثبت وقوعها على يد النبي ﷺ فانه حر ان يعتقد او ان لا يعتقد كرامات الاولياء »

ثم انه يضاف الى ماتقدم من الملاحظات كون مسلمي شمالي أفريقية لا يبرحون أمناء للاسلام وان كان بعض الفتور قد بدأ يظهر في عقيدتهم نفسها، وهذا الفتور ان هو لم يخالط العقيدة فقد ظهر في الشعائر . مثال ذلك صوم رمضان الذي كان يتمسك به أقباهم تحمسا بالدين قد مالت اليوم حباله الى الارتخاء »

ثم ان سيكار صاحب الكتاب عقد فصلا نحو صفحتين لخص فيه كتاب الشيخ علي عبد الرازق في أصول الحكم والخلافة ، ولما كان هذا الكتاب معروفا عند القراء لم نجد حاجة الى ترجمة كلامه . ثم انتقل الى موضع آخر أهم من كل ماتقدم وهو تنصير المسلمين وهل هو مستحب أم لا ؟

---

(١) كذا وهو مخالف للاصلاح فان المصلحين هم الذين ينقمون من أهل الطرق خرافاتهم الوثنية وأما الجامدون فيتأولون لهم بل يوافقونهم على أكثرها

وهل هو ممكن أم لا ؟ وقد كانت النتيجة التي وصل اليها بعد مباحث
اخذت ١٥ صفحة ان تنصير المسلمين مستحب وفيه من الفوائد الدينية
والسياسية ما لا يخفى . كما أنه ممكن ايضا خلافا لما يذهب اليه بعضهم
من استحالته وان كان في حد نفسه أصعب من تنصير الوثني، وفي كلامه
لوم ظاهر للحكومة الفرنسوية التي لم توجه الى هذا الامر الجلل العناية
الكافية بزعمه .

هذا ماذكره هذا الضابط الفرنساوي المسمى جول سيكار المترجم
الكبير في الجيش الافرنسي في افريقية الذي ليس بقس ولا راهب بل
هو من مأموري حكومة تعلن انها لادينية أو «لا يكية» ... فتأمل

ونرسل الفصل المتعلق بتنصير المسلمين الى المنار لاجل البحث
فيما تضمنه لانه يحتوي مباحث كلامية أو على رأيهم لاهوتية صاحب المنار
أولى الحكم فيها . أما انا فاني أعلق على الفصل الذي ترجمته الملاحظات الآتية

أولا - ليس لسيكار وبخاصة ليس للراهب لامنس اليسوعي أن
يتكلم عن قضية جمود الاسلام ولا عن مخالفة نصوص كتابه للعلم الحديث
فليس في القرآن ولا في الشريعة ما يخالف العلم الحديث . بل القرآن
ملآن بالحث على العلم مطلقا لا يختص به نوعا من الانواع وليس في
الدنيا كتاب دعا الى النظر والسير وتدبر أسرار الكون مادعا اليه القرآن
فهل يقدر ان يقول لامنس اليسوعي والضابط سيكار شيئا من ذلك عن
الكتب المقدسة عندهما ؟ وهي التي الف علماء من المسيحيين مؤلفات
كبيرة مجلدات ضخمة على تناقض نصوصها وقواعدها مع قواعد العلم الطبيعي
الحديث ؟ أيريان القذى في أعين غيرهما ولا يريان الخشبة التي في أعينهما ؟

أيتكلمان في الجمود ويخفيان كل ما أورده المسيحيون من تاريخ الكنيسة محاربة العلم؟ لم نكن نود التعرض الى هذا الموضوع لولم يحرجانا فيخرجانا لان الذي يقرع الباب يسمع الجواب

ثانيا ـ قضية ان الشجرة تعرف من ثمارها لا تنطبق على ما نحن فنحن لا يخطر لنا على بال أن ننكر ما في الانجيل الشريف من مباد سامية وفضائل بمثلها يرتفع قدر الانسانية وان المسلمين يجب عليهم ان يقدسوا الانجيل المنزل ومبادءه الثابتة ويؤمنوا بصاحبه ﷺ كما يؤمن بمحمد وابراهيم وموسى ونوح صلوات الله عليهم جميعا، ولكن نسبة تـ أوربة وتفوقها على غيرها في الاعصر الاخيرة الى ثمرات الدين المسيـ ونسبة انحطاط العالم الاسلامي الحاضر الى ثمرات التعليم الاسلامي كـ محض خطأ فلو كان ذلك كذلك للزم أن تتقدم أوربة وتترقى منذ دا بالنصرانية والحال أنه كان مضى عليها الف وخمسمائة سنة ـ مدة نظنها للتأثر والتأثير ـ وهي دائنة بالدين المسيحي وكانت لا تزال متـ متقهقرة لا بل قسم منها كان يعد متوحشا فأين كانت ثمار تلك الشـ طيلة الف وخمسمائة سنة ؟ ومن الغريب ان أوربة لم تبدأ بالترقي ـ و رقي لا يعدو في الحقيقة المادة والصناعة ـ الا بعد ان تراخت فيها ا العقيدة المسيحية بخلاف الاسلام لذى كان راقيا فائزا يوم كان أهله شديـ الاعتصام به واصبح متقهقراً ضعيفا عند ما قعد أهله عن القيام بعزا ثم ان المدنية اليونانية قبل النصرانية كانت أعلى جداً من المدنية اليو بعد ان تنصر اليونان . فهل يريد سيكار ولامنس ان ينسبا ذلك الى الديانة ؟ إذا تكون الميثولوجيا اليونانية أعلى من النصرانية ! وهذا

يقول وان مدنية رومة كانت لعهد وثنيتها أرقى جداً من مدنيتها بعد ان تنصرت . لا بل كان دخول رومة في النصرانية موافقا عهد بداية انحطاطها، أفنقول كما قال بعض مفكري أوربة ومنهم أناتول فرانس : ان ظهور النصرانية كان وقفا لسير المدنية في العالم وان بوار الدولة الرومانية كان من آثار ديانتها الجديدة ؟ نحن لا نعتقد ذلك بل نذهب إلى ان لانقراض الدولة الرومانية عوامل اخرى . كما ان انحطاط المدنية الاوربية في القرون الوسطى لم يكن المسؤول عنه الانجيل وكما أن انحطاط الاسلام الحالي ليس بالمسؤول عنه القرآن بل هناك عوامل كثيرة وان نسبة درجة رقي الامم الى تأثير الديانة تفضي بنا الى القول بأن ترقي اليابان الحالي هو من ثمرات مذهب شينتو . هذا ما عدا المدنيات القديمة كمدنية الصين والهند والمدنيات البائدة نظير مدنية بابل ونينوى والنبط والفينقيين وكل هؤلاء كانوا وثنيين فهل نجعل الوثنية مصدر هذه الثمرات؟ إذا لم يبق فضل للنصرانية على الوثنية

اذا البرهان على انحطاط الاسلام من جهة انحطاط المسلمين اليوم هو برهان ساقط بأدنى تأمل . وليس الاسلام بمسؤول في القرون الاخيرة عن انحطاط المسلمين أكثر مما كانت النصرانية مسؤولة عن سقوط رومة وانحطاط الاوربيين في القرون الوسطى . ولو عمل المسيحيون حق العمل بمقتضى مبادىء الانجيل ، ولو عمل المسلمون حق العمل بأوامر القرآن ونواهيه لافلحت كل من الامتين في الدنيا والعقبى ونالتا سعادتي المادة والمعنى

(ثالثا) الكلام المنسوب الى سنوك هوركرونجه المستشرق الهولاندي مستغرب من جهة الزعم بأن الاسلام يعتمد في نشر عقيدته على الاكراه

وذلك أن قاعدة الاسلام النظارية والتي جرى العمل بها من صدر الاسلام هي « لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي » نعم قاتل النبي ﷺ لاول الامر المشركين لانه نهاهم عن الشرك بالله وعن عبادة الاصنام فلم ينتهوا عنها وكان دعاهم الى ذلك بالحسنى والقول اللين فلم يسمعوا له بل ثاروا به وقاتلوه فاضطر أخيراً ان يقاتلهم بالسيف دفاعا وأن يحطم أصنامهم بالسيف حتى يكون الدين كله لله . ومن المصائب أن بعض الناس يقرءون القرآن فتمر بهم آيات لا يفهمون معناها أو يؤولونها بغير معناها الحقيقي إما عن ضعف ملكتهم بالعربية وهي ملكة لا بد منها لمن أراد أن يفهم القرآن العزيز أو لعدم اطلاعهم على أسباب النزول والوقائع التي من أجلها وقع الوحي . وهذه المعرفة ضرورية لمن أراد أن يفهم كتاب الله حق الفهم فيشة من جهل هؤلاء بهذين الامرين خلط كثير رأيناه في أكثر التآليف التي صنفها غير المسلمين في امر القرآن

أما المستشرق الهولاندي سنوك هوركرونجه فهو من أعرف الاوربيين بالكلام العربي والشرع الاسلامي فاذا كان صدر كلام كهذا عنه فهو عن تجاهل لا عن جهل ومن تمام عن الحقيقة لا عن عماية . فسنوك هوركرونجه يريد قبل كل شيء أن يخدم سياسة هولاندة التي من مقتضاها لاجل استتباب سلطتها على الجاوى وسومطرة توهين العقيدة الاسلامية واستئصالها ان أمكن . ولكن سنوك هوركرونجه يذهب في ايهانها أو استئصالها مذهب الحيلة لا مذهب البطش فيقول ان من الخطل العظيم أن تسن الدول الاستعمارية للمسلمين الذين استولت على بلادهم قوانين مستمدة من الشريعة الاسلامية بمعنى أن هذه الشريعة

فيها من المرونة ما تسع معه احتياجات هذا العصر . بل يجب على الدول الاستعمارية أن تعدل عن هذه الخطة وتجتهد في اقناع المسلمين بأن شريعتهم أصبحت ثوبا باليا لا يقيهم حراً ولا برداً، فان أرادوا أن يعيشوا كسائر الامم المتمدينة لم يكن لهم مندوحة عن طرح الاسلام تدريجا . وبذلك تكون دول أوربة الغالبة اليوم على الاسلام اتقت خطر انتقاض المسلمين عليها وأمنت مستقبل سلطتها عليهم .

وفي كلامه هذا الذي لخصناه في حواشي « حاضر العالم الاسلامي » شيئان جديران بالتقييد (أحدهما) ان سن قوانين عصرية مستمدة من الشريعة الاسلامية غير موافق لا من جهة عدم مرونة هذه الشريعة أو عدم اتساعها لذلك بل من جهة أنه لا ينبغي أن تسن لادارة أمور المسلمين أنظمة عصرية يوقنون بها ن شريعتهم قد تتلاءم مع العصر الحالي فيزدادون بها تمسكا وعليها عضا بالنواجذ . والحال أنه يجدر بالدول المستعمرة أن تبذل كل جهدها في اقناع المسلمين بأن شريعتهم أصبحت لا تصلح أصلا لهذا الزمان فهم بين أمرين لا ثالث لهما : اما أن يموتوا واما أن ينبذوا شريعتهم ! فالمسألة اذاً ليست حقيقة علمية بل حيلة سياسية .

(والامر الثاني) هو في كلام هذا الرجل الاعتراف بأن الخطر الوحيد الذي يتهدد الاستيلاء الاوربي ليس روح القومية بل روح الاسلام . فاذا ذهبت روح الاسلام من الامم المسلمة هان عليها خنوعها للاجانب ولم يتكاءدها فقد استقلالها .

وبعبارة أخرى ان رابطة الاستقلال في العالم الاسلامي متوقفة على حياة الدين الاسلامي . فان ذهب الاسلام ذهب الاستقلال وأمن

المستعمرون شر الانتقاض في المستقبل . فهذا الاعتراف من مستشرق
نظير سنوك هوركرونجه ثمين جداً يزيد قيمته اعتبارا أنه لسان
دولة أوربية مستضعفة له ٤٤ مليونا من المسلمين

بقي نقطة ثالثة في كلام هذا المستشرق الهولاندي وهي قوله «ان
المجددين الذين عندهم أفكار عصرية من المسلمين لا يمثلون الدين الاسلامي أ
مما تمثل فرقة "العصريين modernistes في النصرانية الكنيسة الكاثوليك
يريد أن يقول ان التعاليم الكاثوليكية مخالفة للمبادىء العصرية و
الذين يحاولون هذا الامر من الكاثوليك يحاولون المحال تقريبا

فليس اذاً لسيكار ولا للامنس أن يتكلما في عدم انطباق الدين الاسلا
على العلم الحديث وعلى الاوضاع العصرية . ويكونان قد احتجا
رجل شهادته جاءت على الكاثوليكية كما جاءت على الاسلام أو أ
ولهذا قلنا انه ليس لهذين وأمثالهما أن ينعتا الاسلام بالجمود وحب الت

ونضيف الى ذلك أنه ليس لسنوك هوركرونجه أيضاً ولا للهولانديين
للبروتستانت أن ينبزوا المسلمين بالجمود . فان البروتستانت المتخرين
الكاثوليك بالاخذ بالمبادىء العصرية وبالعمل بالعلم الحديث لا يفترق
عن الكاثوليك في شيء من جهة أساس العقيدة المسيحية وان أكثر ما
الفريقين من الخلاف انما هو في عقائد ثانوية . ولسنا الآن في حاجة
تفصيل هذه الامور . اذاً هذه الفرقة مثل تلك الفرقة من جهة الجمود
القديم وحب التقليد . ولكنهم أولعوا انتقاد الاسلام والمسلمين ونسوا أنف

وفي هذا الفصل الذي ترجماه مظان أخرى تركنا الملاحظة ع
لفهم القارىء شكيب أرسلان

السنة والشيعة - أو - الوهابية والرافضة

— ٤ —

نموذج من نقوله في الطعن على ابن تيمية

أول شيء نقله الرافضي العاملي في طعن العلماء على شيخ الاسلام ابن
ية كلمة للفقيه أحمد بن حجر الهيتمي المكي وهي دعوى التجسيم

فنقول في الكلام عليها (أولا) هل يعد الرافضي العاملي كلام ا ن
جر هذا في الدين ورجاله حكما صحيحا مسلمه بما قاله في كتابه الصواعق
ي كتابه مناقب معاوية في بدع الشيعة وتضليلهم الخ أم يقبل قوله في ابن تيمية
حده دون معاوية ودون الشيعة كلهم كما هي عادة أمثاله من المتعصبين
ن لا يقبلون الا مايوافق أهواءهم ؟

نحن لا ننكر أن ابن حجر الهيتمي طعن في ابن تيمية ، وماهو من
بقته في علم من العلوم لا علوم الحديث ولا التفسير ولا الاصول والكلام
الفقه أيضا فابن حجر هذا فقيه شافعي مقلد لمذهب الشافعي غاية شأوه
رماقاله من قبله في المذهب وبيان الراجح من المرجوح والصحيح وغيره ،
ما ابن تيمية فمن أكبر حفاظ السنة ومع كون طبقته في فقه الحنابلة أعلى
طبقة ابن حجر في فقه الشافعية فهو حافظ لفقه الائمة ومن أهل
جيح بينها بل هو مجتهد مطلق كما اعترف له أهل الانصاف من علماء
ره ومن بعدهم وان أنكر عليه بعضهم بعض المسائل المخالفة لمذاهبهم
من امام مجتهد إلا وقد أنكر عليه المخالفون بعض أقواله وهم خير ممن

تقلدونه ويعدونه كالمعصومين في عدم مخالفته في شيء مما ثبت عنه

ومع هذا نعتقد أن ابن حجر الهيتمي هذا لم يطلع على كتبه وا
قال فيه ما قال اعتماداً على ما أشاع عنه خصومه من المبتدعة ومتأولة الاشاع
ومغروري المتصوفة ، فمن أعظم سيئاته عند هؤلاء رده على الشيخ م
الدين بن عربي وبيانه لضلالة وحدة الوجود المشهورة عنه وعن أمث

وأما قوله باظهاره للعامة على المنابر دعوى الجهة والتجسيم فهو مد
فيه لأولئك الخصوم في تسميتهم إثبات العلو لله تعالى جهة مستلزمة للتج
والتشبيه للتنفير والتشهير بشناعة الالفاظ كتسميتهم لاثبات الاستواء ع
العرش والنزول الى سماء الدنيا ونحوهما تجسيماً أي بطريق اللزوم ، فان ك
يلزم من اثبات نصوص الكتاب والسنة ما ذكروا كما زعموا فهل يتر
المسلمون نصوص الكتاب والسنة لأجل نظرياتهم في هذه اللوازم؟
هل يقولون بضلال سلف الامة وحصر الهداية بالمبتدعة المتأولين ، ،
العلم بأن مذهب السلف ونصيرهم ابن تيمية نفي هذه اللوازم كلها ؟

وهذا عين ما ناظره فيه العلماء الذين شكوا أمره الى سلطان مصر: ق
إنه يذكر للعوام آيات الصفات وأحاديثها من غير تأويل وطلبوا منه هو ع
التصريح بذلك للعوام فأبى عليهم ذلك لأنه كتمان لما أنزله الله والله تعالى يقو
في كتابه (ان الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بي
للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون إلا الذين تابوا وأصلح
وبينوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم) وأي طعن في الد
وجناية عليه أعظم من القول بوجوب كتمان صفات الله المنزلة في كتا
بناء على أن المبتدعة ومغروري المتكلمين قالوا بوجوب تأويلها

وقد قال الرافضي العاملي بعد نقل ماذكر عن ابن حجر الهيتمي:

وقال ابن حجر أيضا في (الدرر الكامنة) على ماحكي إن الناس افترقت في ابن تيمية فمنهم من نسبه الى التجسيم الخ

ونقول في هذه الكلمة (أولا) إن ابن حجر صاحب الدرر الكامنة ليس ابن حجر الهيتمي المكي كما يدل عليه قوله «أيضا» بل هو الحافظ ابن حجر العسقلاني وكتابه (الدرر الكامنة) تاريخ له في اعيان المائة الثامنة وهو مشهور وان جهله الرافضي العاملي المدعي – فما أجهل هذا الرافضي برجال أهل السنة وكتبهم!

(وثانيا) إن الحافظ ذكر في تاريخه هذا ماتقوله الناس على ابن تيمية وما طعنوا به عليه كما يذكر هو وغيره من المؤرخين مثل ذلك في غيره من الائمة حتى المعصومين عند الشيعة ولكنه هو يثني عليه أجل الثناء . وقد رأيت كلامه في الانتصار لمذهب الحنابلة وهو مذهب السلف في الصفات الالهية ومنها صفة العلو وكذا في مسألة الحرف والصوت في شرحه للبخاري الذي نقلناه آنفا ولكن الرافضي يعمى عن رؤية ذلك ويوهم قراء كتابه ان الحافظ ابن حجر شيخ الاسلام وأستاذ أشهر العلماء والحفاظ في عصره طعن في ابن تيمية ويقول بكفره ، لعدم تأويله للآيات والاحاديث الواردة في صفات الرب تعالى، كما أوهم مثل ذلك في الحافظ الذهبي اذ قال بعد ماتقدم نقله عنه في ص١٣٢ من كتابه مانصه:

« ورد أقاويله وبين أحواله الشيخ ابن حجر في المجلد الاول من الدرر الكامنة والذهبي في تاريخه وغيرهما من المحققين »

(وثالثا) ننقل من ترجمة الحافظ ابن حجر لابن تيمية ومن ترجمة الحافظ الذهبي فيها مايعرف به الحق من الباطل في مزاعم هذا الرافضي الكذاب فنقول

ترجمة

شيخ الإسلام ابن تيمية

قدس الله سره

للحافظ ابن حجر في تاريخه الدرر الكامنة(١)

هو أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم ابن تيمـ
الحراني ثم الدمشقي الحنبلي تقي الدين أبو العباس بن شهاب الدين بن مجد الد
ولد سنة احدى وستين وستمائة وتحول به أبوه من حران سنة سبع وسـ
وستمائة فسمع من ابن عبد الدائم والقاسم الاربلي والمسلم بن علان وابن أبي
والفخر في آخرين . وقرأ بنفسه ونسخ سنن أبي داود ، وحصل الاجزاء ، و
في الرجال والعلل ، وتفقه ، وتمهر ، وتميز ، وتقدم ، وصنف ، ودرس ، و
وفاق الاقران ، وصار عجبا في سرعة الاستحضار ، وقوة الجنان ، والتوسع
المنقول والمعقول ، والاطلاع على مذاهب السلف والخلف

وأول ما أنكروا عليه من مقالاته في شهر ربيع الاول سنة ثمان وتسعين وستمـ
قام عليه جماعة من الفقهاء بسبب الفتوى الحموية وبحثوا معه ومنع من الكلام
ثم حضر القاضي امام الدين القزويني فانتصر له وقال هو وأخوه جلال الدين
من قال عن الشيخ تقي الدين شيأ عزرناه

(ثم ذكر ماوقع له من الاضطهاد والحبس والاطلاق بتواريخه مفصلا فعلم
سببه سعاية بعض الجامدين على التقاليد الاشعرية والفقهية والمتصوفة الى السلطـ
في انتصاره لمذهب السلف وفي انكاره على الصوفية ولا سيما ابن عربي وفي مسـ
الطلاق الثلاث حتى أتهموه بطلب الخلافة كما سيأتي ، ذكر وان جميع الحنابلة كانـ
يضطهدون معا وكان بعض المنصفين ينتصرون له لما امتازوا به من الاستقلال في العلم

(١) كان عندنا أصل من هذه الترجمة منقول من نسخة من الدرر الكامنة في غاية
كثيرة التحريف والتصحيف صححناه على نسخة دار الكتب المصرية ونسخة الازهـ

دي إن الحكومة أكرهت الحنابلة كلهم على الاقرار بأنهم على معتقد الامام الشافعي.
ذكر أن ابن تيمية نفسه كتب بخطه أنه على معتقد الشافعي. وهذا تخلص حسن
نصح بالشافعي كان على مذهب السلف في اعتقاده بلا شك. وذكر أن ممن انتصر
لابن تيمية في دمشق قاضي الحنفية شمس الدين الحريري أنه توفي معتقلا في القلعة
لعشرين ليلة خلت من رجب سنة ٧٢٨ ثم قال:

قال الصلاح الصفدي كان كثيرا ما ينشد

تموت النفوس بأوصابها ولم يدر عوادها ما بها
وما أنصفت مهجة تشتكي أذاة الى غير أحبابها

وأنشد له على لسان الفقراء:

والله ما فقرنا اختيار وانما فقرنا اضطرار
جماعة كلنا كسالى وأكلنا ماله عيار
يسمع منا اذا اجتمعنا حقيقة كلها فشار

وسرد أسماء تصانيفه في ثلاثة أوراق كبار وأورد فيه من امداح أهل عصره كابن الزملكاني قبل ان ينحرف عليه وكابن الوكيل وغيرهما، قال ورثاه محمود بن علي الدقوقي ومجير الدين الخياط وصفي الدين عبد المؤمن البغدادي وجمال الدين بن الاثير وتقي الدين محمد بن سليمان الجعبري وعلاء الدين بن غانم وشهاب الدين بن فضل الله العمري وزين الدين بن الوردي وجمع جم، واورد لنفسه فيه مرثية على قافية الضاد المعجمة

قال الذهبي ما لخصه: كان يقضي منه العجب اذا ذكر مسألة من مسائل الخلاف واستدل ورجح، وكان يحق له الاجتهاد لاجتماع شروطه فيه قال وما رأيت اسرع منه انتزاعا للآيات الدالة على المسألة التي يوردها ولا اشد استحضار اللمتون وعزوها منه كأن السنة نصب عينيه وعلى طرف لسانه

بعبارة رشيقة لا يسبقه بها غيره وعين مفتوحة وكان آية من آيات الله في التفسير والتوسع فيه

واما اصول الديانة ومعرفة اقوال المخالفين فكان لا يشق غباره فيه هذا مع ماكان عليه من الكرم والشجاعة والفراغ عن ملاذ النفس ولعل فتاويه في الفنون تبلغ ثلاثمائة مجلد بل أكثر . وكان قوالا بالحق لا تأخذه في الله لومة لائم (ثم قال) ومن خالطه وعرفه قد ينسبني الى التقصير فيه، ومن نابذه وخالفه قد ينسبني الى التغالي فيه، وقد أوذيت من الفريقين من أصحابه وأضداده

وكان أبيض أسود الرأس واللحية قليل الشيب، شعره الى شحمة أذنيه، كأن عينيه لسانان ناطقان، ربعة من الرجال، بعيد مابين المنكبين جهوري الصوت، فصيحاً سريع القراءة، تعتريه حدة لكن يقهرها بالحلم (قال) ولم أر مثله في ابتهاله واستعانته بالله وكثرة توجهه. وأنا لا اعتقد فيه عصمة بل أنا مخالف له في مسائل أصلية وفرعية فانه كان مع سعة علمه وفرط شجاعته وسيلان ذهنه وتعظيمه لحرمات الدين بشراً من البشر تعتريه حدة في البحث وغضب وسطة للخصم تزرع له عداوة في النفوس وإلا لو لاطف خصومه لكان لهم اجماع، فان كبارهم خاضعون لعلمه، معترفون بتفوقه، مقرون بندور خطئه، وأنه بحر لا ساحل له، وكنز لا نظير له، ولكن ينقمون عليه أخلاقا وأفعالا، وكل أحد يؤخذ من قوله ويترك من قوله إلا رسول الله (ص)

(قال) وكان محافظاً على الصلاة والصوم معظما للشرائع ظاهراً وباطنا لا يؤتى من سوء فهم فان له الذكاء المفرط، ولا من قلة علم فانه بحر زاخر ولا كان متلاعبا بالدين، ولا ينفرد بمسئلة من التشهي، ولا يطلق لسانه

عما اتفق ، بل يحتج بالقرآن والحديث والقياس ويبرهن ويناظر أسوة من تقدمه من الائمة فله أجر على خطئه وأجران على اصابته

الى أن قال: تمرض أياما بالقلعة بمرض حاد الى أن مات ليلة الاثنين العشرين من ذي القعدة وصلي عليه بجامع دمشق وصار يضرب بكثرة من حضر جنازته المثل وأقل ماقيل في عددهم أنهم خمسون ألفا

قال الشهاب بن فضل الله لما قدم ابن تيمية على البريد الى القاهرة في سنة سبعمائة نزل عند عمي شرف الدين وحض أهل المملكة على الجهاد وأغلظ القول للسلطان والامراء ورتبوا له في مدة اقامته في كل يوم ديناراً ومخفقة طعام فلم يقبل من ذلك شيئاً، وأرسل له السلطان بقجة قماش فردها

(قال) ثم حضر عنده شيخنا أبو حيان فقال مارأت عيناي مثل هذا الرجل ثم مدحه بأبيات ذكر أنه نظمها بديهة وأنشده إياها

لما أتانا تقي الدين لاح لنا ... داع الى الله فرد ماله وزر
على محياه من سيما الأُلى صحبوا ... خير البرية نور دونه القمر
حبر تسربل منه دهره حبراً ... بحر تقاذفُ من أمواجه الدرر
قام ابن تيمية في نصر شرعتنا ... مقام سيد تيم اذ عصت مضر
واظهر الحق إذ آثاره اندرست ... وأخمد الشر اذ طارت له شرر
يامن يحدث عن علم الكتاب أصخ ... هذا الامام الذي قد كان ينتظر (١)

قال ثم دار بينهما كلام فجرى ذكر سيبويه فأغلظ ابن تيمية القول في سيبويه فنافره أبو حيان وقطعه بسببه ثم عاد ذامّاً له وصير ذلك ذنبا لا يغفر

(١) وفي نسخة

كنا نحدث عن حبر يجيء بها ... انت الامام الذي قد كان ينتظر

(قال) وحج ابن المحب سنة ٢٤ فسمع من أبي حيان أناشيد فقرأ عليه هذه الابيات فقال قد كشطتها من ديواني ولا أذكره بخير فسأله عن السبب في ذلك فقال ناظرته في شيء من العربية فذكرت له كلام سيبويه فقال يفشر سيبويه ، قال أبو حيان وهذا لا يستحق الخطاب. ويقال ان ابن تيمية قال له : ما كان سيبويه نبي النحو ولا معصوما بل أخطأ في الكتاب في ثمانين موضعا ماتفهمها أنت. فكان ذلك سبب مقاطعته اياه وذكره في تفسيره البحر بكل سوء وكذلك في مختصره النهر. ورثاه شهاب الدين ابن فضل الله بقصيدة رائية مليحة وترجم له ترجمة هائلة تنقل من المسالك إن شاء الله تعالى ورثاه زين الدين بن الوردي بقصيدة لطيفة طائية

وقال جمال الدين السرمري في أماليه: ومن عجائب ماوقع في الحفظ من أهل زماننا أن ابن تيمية كان يمر بالكتاب يطالعه مرة فينتقش في ذهنه وينقله في مصنفاته بلفظه ومعناه .

وقال الاقشهري في رحلته في حق ابن تيمية: بارع في الفقه والاصلين والفرائض والحساب وفنون أخر وما من فن إلا له فيه يد طولى وقلمه ولسانه متقاربان . قال الطوفي سمعته يقول من سألني مستفيداً حققت له ومن سألني متعنتا ناقضته فلا يلبث أن ينقطع فأكفى مؤنته : وذكر تصانيفه وقال في كتابه ابطال الحيل: هو عظيم النفع . وكان يتكلم على المنبر على طريقة المفسرين مع الفقه والحديث فيورد في ساعة من الكتاب والسنة واللغة والنظر مالا يقدر أحد أن يورده في عدة مجالس كأن هذه العلوم بين عينيه فيأخذ منها مايشاء ويذر منها مايشاء .

ومن ثم نسبت أصحابه الى الغلو فيه واقتضى له ذلك العجب بنفسه

حتى زها على أبناء جنسه ، واستشعر انه مجتهد فصار يردِ على صغير العلماء وكبيرهم ، قديمهم وحديثهم ، حتى انتهى الى عمر فخطأه في شيء فبلغ الشيخ ابراهيم الرقي فأنكر عليه فذهب اليه واعتذر واستغفر . وقال في حق علي أخطأ في سبعة عشر شيئا (كذا) ثم خالف فيها نص الكتاب منها اعتداد المتوفى عنها زوجها أطول الأجلين

وكان لتعصبه لمذهب الحنابلة يقع في الاشاعرة حتى إنه سب الغزالي فقام عليه قوم كادوا يقتلونه. ولما قدم غازان بجيوش التتر إلى الشام خرج اليه وكلمه بكلام قوي فهم بقتله ثم نجا واشتهر أمره من يومئذ

واتفق ان الشيخ نصراً المنبجي كان قد تقدم في الدولة لاعتقاد بيبرس الجاشنكير فيه فبلغه ان ابن تيمية يقع في ابن العربي(١) لانه كان يعتقد فيه انه مستقيم وان الذي ينسب اليه من الاتحاد أو الالحاد من قصور فهم من ينكر عليه ، فأرسل ينكر عليه وكتب اليه كتابا طويلا نسبه واصحابه الى الاتحاد الذي هو حقيقة الالحاد فعظم(٢) ذلك عليهم واعانه عليه قوم آخرون ضبطوا عليه كلمات في العقائد مغيرة وقعت منه في قواعده وفتاويه فذكر انه ذكر حديث النزول فنزل عن المنبر درجتين وقال كنزولي هذا (٣) فنسب الى التجسيم ورده على من توسل بالنبي ﷺ واستغاث . فأشخص من دمشق في رمضان سنة ٦٩٨ فجرى عليه ماجرى وحبس مرارا فأقام على ذلك نحو اربع سنين او اكثر وهو مع ذلك يشتغل ويفتي

---

(١) لعله سقط من هنا شيء (٢) قد نشرنا في المنار كتاب ابن تيمية للشيخ نصر هذا من قبل (٣) الصحيح انه قال : لا كنزولي هذا ـ كما نقله بعض المؤرخين وهو الموافق لما صرح به في مواضع من وجوب الجمع بين امرار النصوص ونفي التشبيه . فحرف كلامه اعداؤه ولعل بعضهم لم يسمع حرف « لا » فنقله مثبتاً

الى أن اتفق ان الشيخ نصراً قام على الشيخ كريم الدين الآملي شيخ خانقاه سعيد السعداء فاخرجه من الخانقاه وعلى شمس الدين الجزري فأخرجه من تدريس الشريفية فيقال ان الايلي دخل الخلوة بمصر اربعين يوما فلم يخرج حتى زالت دولة بيبرس وخمل ذكر نصر. وأطلق ابن تيمية الى الشام

وافترق الناس فيه شيعا(١) فمنهم من نسبه الى التجسيم لما ذكر في العقيدة الحموية والواسطية وغيرها ، من ذلك قوله في اليد والقدم والساق والوجه صفات حقيقية لله وانه مستو على العرش بذاته ، فقيل يلزم من ذلك التحيز والانقسام فقال انا لا نسلم ان التحيز والانقسام من خواص الاجسام ، فألزم بانه يقول بتحيز في ذات الله تعالى

ومنهم من نسبه الى الزندقة لقوله : النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا يستغاث به ، وان في ذلك تنقيصا ومنعا من تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم وكان أشد الناس عليه في ذلك النور البكري ، فانه لما عقد له المجلس بسبب ذلك قال بعض الحاضرين: يعزر ، وقال البكري : لا معنى لهذا القول فانه إن كان تنقيصا يقتل وإن لم يكن تنقيصا لم يعزر

ومنهم من ينسبه الى النفاق لقوله في علي ما تقدم ولقوله انه كان مخذولا حيثما توجه ، وأنه حاول الخلافة مراراً ولم ينلها ، وانما قاتل للرياسة لا للديانة ، ولقوله انه كان يحب الرياسة ، وان عثمان كان يحب المال ، ولقوله في أبي بكر أسلم شيخا يدري ما يقول ، وعلي أسلم صبيا والصبي لا يصح

(١) اقتصر الرافضي العاملي من هذه الترجمة الحافلة على ذكر هذه المطاعن المنقولة التي سيأتي فيها ما يدل على بطلانها من كلام العلامة العمري وقد شاهدنا في عصرنا مثلها في شيخنا الاستاذ الامام وشيخه السيد جمال الدين

اسلامه على قول، وبكلامه في قصة خطبته بنت أبي جهل وما بها من الشناء، وقصة أبي العاص بن الربيع وما يؤخذ من مفهومها فانه شنع في ذلك فألزموه بالنفاق لقوله صلى الله عليه وسلم « لا يبغضك إلا منافق »

ونسبه قوم الى أنه يسعى في الامامة الكبرى فانه كان يلهج بذكر ابن تومرت ويطريه فكان ذلك مؤكداً لطول سجنه، وكان له وقائع شهيرة. وكان اذا حوقق وألزم يقول لم أرد هذا وانما أردت كذا فيذكر احتمالا بعيداً

(قل) وكان من أذكياء العالم وله في ذلك أمور عظيمة منها أن محمد ابن بكر السكاكيني عمل أبياتا على لسان ذمي في إنكار القدر أولها

أيا علماء الدين ذمي دينكم تحير دلوه بأعظم حجة
اذا ما قضى ربي بكفري بزعمكم ولم يرضه مني فما وجه حيلتي

فوقف عليها ابن تيمية فثنى إحدى رجليه على الأخرى وأجاب في مجلسه قبل أن يقوم بمائة وتسعة عشر بيتا أولها

سؤالك ياهذا سؤال تعنت يخاصم رب العرش باري البرية

وكان يقول أنا ما قرأت في الاقفاص

وقال شيخ شيوخنا الحافظ أبو الفتح العمري في ترجمة ابن تيمية: حدا بي يعيش المزي على رؤية الشيخ الامام شيخ الاسلام تقي الدين فألفيته ممن أدرك من العلوم حظا، وكاد يستوعب السنن والآثار حفظا، ان تكلم في التفسير فهو حامل رايته، أو أفتى في الفقه فهو مدرك غايته، أو ذاكر في الحديث فهو صاحب علمه وذو روايته، او حاضر بالملل والنحل لم ير أوسع من نحلته في ذلك ولا أرفع من درايته، برز في كل فن على أبناء جنسه، ولم تر عين من رآه مثله ولا رأت عينه مثل نفسه. كان يتكلم في التفسير،

فيحضر مجلسه الجم الغفير، ويروون من بحر علمه العذب النمير. ويرتعوز من ربيع فضله في روضة وغدير، الى أن دب اليه من أهل بلده داء الحسد، وألب أهل النظر منهم على ماينتقد عليه من امور المعتقد، فحفظوا عنه في ذلك كلاما، اوسعوه بسببه ملاما، وفوقوا لتبديعه سهاما، وزعموا أنه خالف طريقهم، وفرق فريقهم، فنازعهم ونازعوه، وقاطع بعضهم وقاطعوه، ثم نازع طائفة أخرى ينتسبون من الفقر الى طريقة، ويزعمون أنهم على أدق ناظر منها وأجلى حقيقة، فكشف تلك الطرائق، وذكر لها على زعم بوائق، فآضت الى الطائفة الاولى من منازعيه، واستغاثت بذوي الضغن عليه من مقاطعيه، فوصلوا بالامراء أمره، وأعمل كل منهم في كفره فكره، فرتبوا محاضر، وألبوا الرويبضة(١) للسعي بها بين الأكابر، وسعوا في نقله الى حضرة المملكة بالديار المصرية فنقل، وأودع السجن ساعة حضوره واعتقل، وعقدوا لاراقة دمه مجالس، وحشروا لذلك قوما من عمار الزوايا وسكان المدارس، مابين مجامل في المنازعة، ومخاتل في المخادعة، ومجاهر بالتكفير مبادر بالمقاطعة، ليسومونه ريب المنون، وربك يعلم ماتكن صدورهم ومايعلنون، وليس المجاهر بكفره بأسوأ حالا من المخاتل وقد دب اليه عقارب مكره، فرد الله كيده في نحره، ونجاه على يد من اصطفاه والله غالب على أمره، ثم لم يخل بعد ذلك من فتنة بعد فتنة، و

(١) العبارة غير واضحة وهي اشارة الى حديث ورد في امارات الساعة « وإن تنطق الرويبضة » قيل وما الرويبضة يارسول الله ؟ قال الرجل التافه ينطق في أمر العامة » قال في النهاية والتافه الخسيس الحقير . والمراد ان ادعياء ال المقلدين الجامدين صاروا يتكلمون في ذم أعلم شيخ الإسلام نابغة الاعصا

ـل ينتقل طول عمره من محنة الى محنة، الى أن فوض أمره إلى بعض القضاة ـقلدما تقلد من اعتقاله ، ولم يزل بمحبسه ذلك الى حين ذهابه الى رحمة الله ـالى وانتقاله ، والى الله ترجع الأمور ، وهو المطلع على خائنة الأعين ـما تخفي الصدور، وكان يومه مشهوداً ضاقت بجنازته الطريق، وأتى لها ـلمسلمون من كل فج عميق، يتقربون بمشهده يوم يقوم الاشهاد، ويتمسكون ـسريره حتى كسروا تلك الاعواد »

قال الذهبي مترجما له في بعض الاجازات: قرأ القرآن والفقه وناظر ـاستدل وهو دون البلوغ ، وبرع في العلوم والتفسير وأفتى ودرس وهو ـون العشرين ، وصنف التصانيف وصار من أكابر العلماء في حياة شيوخه، ـوتصانيفه نحو أربعة آلاف كراسة وأكثر

وقال في موضع آخر: وأما نقله للفقه ومذاهب الصحابة والتابعين ـفضلا عن المذاهب الاربعة فليس له نظير

وفي موضع آخر وله باع طويل في معرفة أقوال السلف وقل أن ـيذكر مسألة الا ويذكر فيها مذاهب الائمة وقد خالف الائمة الاربعة في عدة مسائل صنف فيها واحتج بالكتاب والسنة

ولما كان معتقلا بالاسكندرية التمس منه صاحب سبتة أن يجيز له بعض مروياته فكتب له جملة من ذلك في عشرة أوراق بأسانيده من حفظه بحيث يعجز أن يعمل بعضه أكبر من يكون وأقام عدة سنين لا يفتي بمذهب معين

وقال في موضع آخر: بصير بطريق السلف واحتج له بأدلة وأمور لم يسبق اليها ، وأطلق عبارات أحجم عنها غيره ، حتى قام عليه خلق من العلماء المصريين فبدعوه وناظروه وهو ثابت لا يداهن ولا يحابي بل يقول الحق اذا

أداه اليه اجتهاده وحدة ذهنه وسعة دائرته فجرى بينهم حملات حربية، ووقعات مصرية وشامية، ورموه عن قوس واحدة، ثم نجاه الله تعالى، وكان دائم الابتهال كثير الاستغاثة قوي التوكل رابط الجأش، له أوراد وأذكار يديمها يومية وجمعية

وكتب الذهبي الى السبكي يعاتبه بسبب كلام وقع منه في حق ابن تيمية فأجابه ومن جملة الجواب: وأما قول سيدى في الشيخ تقي الدين فالمملوك يتحقق كبر قدره، وزخارة بحره، وتوسعه في العلوم العقلية والنقلية، وفرط ذكائه واجتهاده وبلوغه في كل فن، ذلك المبلغ الذي يتجاوز الوصف، والمملوك يقول ذلك دائما وقدره في نفسي أكبر من ذلك وأجل، مع ما جمعه الله له من الزهادة، والورع والديانة، ونصرة الحق والقيام فيه لا لغرض في هذا سواه، وجريه على سنن السلف وأخذه بذلك المأخذ الأوفى وغرابة مثله في الزمان بل من أزمان.

وقرأت بخط الحافظ صلاح الدين العلائي في ثبت شيخ شيوخنا الحافظ بهاء الدين عبد الله بن محمد بن خليل مانصه: وسمع بهاء الدين المذكور على الشيخين شيخنا وسيدنا وامامنا فيما بيننا وبين الله تعالى شيخ التحقيق، السالك بمن اتبعه أحسن الطريق، ذى الفضائل المتكاثرة، والحجج القاهرة، التي أقرت الامم كافة أن هممها عن حصرها قاصرة، متعنا الله تعالى بعلومه الفاخرة، ونفعنا به في الدنيا والآخرة، وهو الشيخ الامام العالم الرباني، والحبر البحر القطب النوراني، امام الائمة، بركة الامة، علامة العلماء، وارث الانبياء، آخر المجتهدين، أوحد علماء الدين، شيخ الاسلام، فخر الاعلام، قدوة الانام، برهان المتكلمين، قامع المبتدعين، سيف المناظرين، بحر العلوم، كنز

المستفيدين ، ترجمان القرآن ، أعجوبة الزمان ، فريد العصر والاوان ، تقي الدين، امام المسلمين، حجة الله على العالمين، اللاحق بالصالحين، والمشبه بالماضين ، مفتي الفرق ، ناصر الحق ، علامة الهدى، عمدة الحفاظ ، فارس المعاني والالفاظ ، ركن الشريعة ، ذو الفنون البديعة، أبو العباس ابن تيمية

وقرأت بخط الشيخ برهان الدين محدث حلب قال اجتمعت بالشيخ شهاب الدين الاذرعي سنة ٧٩ لما أردت الرحلة الى دمشق فكتب لي كتبا إلى الباسوقي والحسباني وابن الجابي وابن مكتوم وجماعة الشافعية اذ ذاك فحصل لي بذلك منهم تعظيم وذكر لي في ذلك المجلس الشيخ تقي الدين بن تيمية وأثنى عليه وذكر لي شيئاً من كراماته وذكر أنه حضر جنازته وأن الناس خرجوا من الجامع من كل باب وخرجت من باب البريد فوقعت سرموذتي فلم أستطع أن أستعيدها وصرت أمشي على صدور الناس ، ثم لما فرغنا ورجعت لقيت السرموذة وذلك من بركة الشيخ رحمه الله تعالى انتهى

(يقول ابو محمد شفيع صاحب المنار) هذا ماقاله الحافظان الذهبي وابن حجر وما نقلاه من ثناء الحفاظ والمؤرخين المنصفين في شيخ الاسلام احمد تقي الدين ابن تيمية وما نقلاه من تقولات حساده وخصومه من المشائخ المقلدين الجامدين، وما حققه بعضهم من اسبابها . ومنه يعلم كنه كذب السيد محسن العاملي الرافضي وتعصبه وجهله ، فانه أوهم قراء كتابه الملفق ان الحافظين الذهبي وابن حجر كانا يطعنان في عقيدته ، وأنه لم يوجد في المسلمين من زكاه الا تلاميذه ثم الشيخ محمد عبد الوهاب ثم صاحب المنار، وحسبنا هذا في بيان كذبه وافترائه عليه وعلى العلماء وعلى الوهابية عن عمد وعلى جهل. ومازال غلاة الشيعة أكذب الفرق وأبعدها عن طلب الحق في خلافها لغيرها كما قال احد علماء الالمان المستشرقين

وأما طعنه علينا فاننا نفوض الى الله تعالى أمر جزائه عليه (ان الله يدافع عن الذين آمنوا ان الله لايحب كل مختال فخور)

(تمت الرسالة الاولى)

العيد الذهبي

لشيخ الشعراء ونادرة الادباء ونابغة الفقهاء عبد الحميد بك الرافعي

نشرنا في ص ٢٣٨ م ٢٩ الاذاعة التي نشرتها اللجنة التي ألفت في طرابلس الشام للاحتفال بهذا العيد الادبي الوطني، وكنا ننوي حضوره لما تقضي به علينا الحقوق الشخصية الموروثة، علاوة على الحقوق الوطنية والقومية والادبية، فشاعرنا الكبير في مقدمة أصدقائنا الاوفياء بالتعارف الروحي الادبي والتوارث عن الآباء والاجداد

كان والده الشيخ عبد الغني يكرمني تكريمه لاعز أنجاله وأنجب تلاميذه، ورآني علي في بداية طلبي ثناء كنت أخجل من ذكره، وكانت الزيارات والمودة متصلة من قبل بين الآباء والاجداد، وعهدته مصطافا بدارنا في القلمون مع أهل بيته عند تمام سيد الدار وكبير الاسرة

ثم قد بلغت بيني وبين الشيخ محمد كامل الرافعي الشقيق الاكبر لعبد الحميد بك درجة الكمال كما ذكرت ذلك في ترجمته رحمه الله تعالى، وكان نادرة المثل في هذا العصر في الاشتغال بالعلوم العالية، والتحلي بالاخلاق السامية، حتى انني لما زرت الوطن في عام الدستور العثماني (سنة ١٣٢٧ هـ ١٩٠٩ م) لم يكن يسمح لي أن أبيت عند والدتي الا ليالي قليلة فكنت في معظم المدة التي أقمتها في طرابلس أبيت عنده في حجرة نومه، وكان جل حظنا من هذا المبيت المذاكرات العلمية فالاجتماعية والسياسية قبل النوم وبعد صلاة الفجر في أول وقتها بالجامع الكبير المجاور لدارهم. دع تلك المسامرات والمساجلات الجميلة، في تلك الليالي الشتائية القصيرة الطويلة

في تلك الدار التي كان عبد الحميد بك نجم سمائها المتألق، وغيث آدابها المتدفق

وكنت لما اقترن عبد الحميد بك نظمت وأنا تلميذ مبتدىء موشحا كالموشحات الاندلسية في تهنئته أنشدته بنفسي في حفلة الزفاف وهي أول تهنئة نظمتها، وأول قصيدة أنشدتها، في أرقى محفل، وأكرم منزل، أذكر منه ما أحفظ منها، وتشفع لي البداية في ضعفها

أسقيط الطل في نبت الحمى   أم لآل فوق بسط السندس
أم نجوم تتراءى في السما   أم ثغور زينت بالالعس

***

يا أعربيا تخذوا نبت اللمى   عند فقد الحرث منه بدلا
وبقلبي قد تركتم ألما   لم يغادر نجاتي أملا
لي منكم غادة لم يدرما   بفؤادي طرفها قد فعلا
حيث قالت حين زارت ريثما   تقف الأنجم بعد النأس
احذر الانس بنيري إنما   كنت إنسانا لفرط الانس

***

ان نجم الكأس فيما قد حوى   هز منها العطف إذ تغتبق
غربت شمس الطلا للهوى   فبدا في وجنتيها الشفق
وبجفنيها لارباب الهوى   ان تأملت عدو أزرق
دائما يفخر في سفك الدما   ويباهي بهلاك الأنفس
يسلب الروح برفق مثلما   تسلب الراحة عقل المحتسي

ومنه في مدحه :

لسن ان نظم الشعر غدا   يتراءى فوق طوق البشر

تنصت الناس إذا ما أنشدا كيف تصغي لاستماع السور
كلما كرر يحلو مورداً وهو لم يهجر لفرط الخصر
ما أبو الطيب إما نظما وابن هاني شاعر الاندلس
ليس يهنئك اذا شعرهما وبه لم تلق طيب الانفس

فاذا كانت باكورة شعري في التهاني قد انشدت في عيد زفافه فأجدر بي أن أكون أول السابقين الى حضور حفلة عيده الذهبي، وأول الساجعين بمناقبه، ومناقب أبيه وأخيه وبيته، ولكن أحكام القدر القاهرة غلبتني على أمري، – وما زالت غالبة لكل الخلق –، فحالت دون ما تصبو الي نفسي، ويوجبه على روحي وعقلي، وما كان الا خيراً يعذرني به أخي وصديقي. فقد أنعم الله تعالى علي بشراء دار بل قصر، في حي الانشا من مصر، وكان من قضائه وقدره أن انتقل اليها بالعيال والمطبعة والمكتبة في الشهر الذى أقيمت فيه حفلة العيد الذهبي له، وان أجدد بجانبها بناء للمطبعة، ولا أزال حتى كتابة هذه السطور في العشر الاخير من ذي الحجة مشغولا بذلك، وقد اعتذرت للجنة الاحتفال ببرقية تليت عقب افتتاحها هذا نصها:

لجنة يوبيل الرافعي (بطرابلس المدينة)

أساهمكم بروحي وجناني، وقلبي ووجداني، ما حال القدر القاهر دون السعي له بجثماني، من الاحتفال بيوبيل شاعرنا الاسمى، وصديقي الأوفى محيي أدب العرب، ووارث مجد العلم عن خير أب وجد

رشيد رضا

خبر الوفد المصري للعيد

هذا وإني كنت قد اتفقت مع امير الشعراء احمد شوقي بك وشاعر القطرين خليل بك المطران ثم مع احمد شفيق باشا وكيل الرابطة الشرقية على تأليف وفد منا وممن يرغب السفر الى طرابلس معنا للاشتراك في هذا الاحتفال ، وجعله في نظامه الحلقة الثانية من حلقات مؤتمرات الادب العربي اذ كانت حفلة شوقي هي الاولى منها ، وانا الذي اقترحت بالاتفاق مع هؤلاء تأخير موعد الاحتفال من شهر كانون الثاني (يناير) الى شهر نيسان ، لان السفر في عنفوان الشتاء مما يشق على كل انسان ، ثم عرض لي من العذر ماشرت اليه من قبل وعرض مثله لاحمد شفيق باشا ، فقد انتهت اجارته للدار التي كان يسكنها وتجتمع فيها الرابطة الشرقية ، وتم بناء الدار التي أنشأها في روضته من شبرا على ضفة النيل ، احتاج الى الانتقال اليها في شهر ابريل ، كما انه استأجر مكانا للرابطة الشرقية نقلت اليه فيه ، وعرض لخليل بك المطران عذر يتعلق بوظيفته الرسمية . وكنت كلمت أيضا نصيري العرب والادب احمد زكي باشا ومحمد باسل باشا فاظهرا لي الرغبة القلبية في السفر ، ولكن فاجأني خبر تحديد السابع من الشهر للحفلة في اليوم الثالث منه فتعذر تأليف الوفد في بقية الاسبوع ممن لم تمنعهم الاعذار القاهرة . وكان أحمد زكي باشا قد شرع في الدعوة الى حفلته الشرقية الغربية التي اشتهر خبرها ، وبقي الى يوم الجمعة هو اليوم الخامس منه يرجو أن يتمكن من السفر فلم يتح له ، وتأخر أحمد شوقي بك في نظم قصيدته فلم يدرك بها الاحتفال فنشرت في الجرائد —

فهذا عذر مصر وعذر عارفي فضل الرافعي وآل الرافعي من المصريين في تقصير
ثم رأيت من الواجب علي أن أنوه بهذا العيد السعيد في المنار، وأبلغ خبره ما يبلغه من الاقطار، وأذكر فيه شيئا مما كنت أحب أن اقوله فيه وأحسن ما أنشد الشعراء في مناقب صاحبه وذويه، ولولا انني تركت نظم الشعر منذ ثلث قرن بالتقريب فلم أنظم بعد أن هاجرت من طرابلس قصيدة ولا مقطوعة، فلا مطمع لي الآن في وصل ما لكته يد طول هذه القطيعة، لأديت هذا الواجب بقصيدة أودعها ما أستطيع بيانه من شعوري، وأحملها ما تستطيع حمله من آيات سروري، وكنت وعدت بأن أقول هنالك كلمة في تاريخ الاسرة الرافعية ومكان بيت الشيخ عبد الغني منها، تعريفا لمن يجهل من وفود عيد هذا الكوكب الدري من كواكبها، بعض ما أعرفه دونهم من غرر مناقبها، والآن فات المقتضي لذلك التفصيل، والموانع الشواغل لا تأذن من الاجمال الا بالقليل

مكانة الرافعية وبيت شاعرنا منها

الاسرة الرافعية أشهر بيوتات العلم في ديار الشام ومصر. ومن اذا أشهرها في الامة العربية، والاقطار الاسلامية، وكان جل شهرتها في فقه الحنفية، وقد تولى كثير من رجالها مناصب القضاء والافتاء في الديار المصرية والممالك العثمانية، واشتهر بعض شيوخها بالارشاد والصلاح ولكن بيت الشيخ عبد الغني قد اجتمع فيه من المناقب والفضائل ما لم يتفق لاحد منهم، وقلما اتفق مثله لغيره من غيرهم

كان الشيخ عبد الغني آية في الذكاء والزكاء، والهمة والمضاء، طلب العلوم العربية والشرعية ففاق فيها الاقران، وسلك طريق الصوفية ففات أهل

العرفان، وانما سلكها بالمجاهدة العملية ، دون الرسوم والمظاهر الصورية ، وكان من أولي الفرقان في درجات العرفان ، بعد أن قطع المراحل، متنقلا في المنازل، حتى ذاق طعم الفناء و بلغ حال الجمع ، ثم ارتقى الى مقام الفرق بحكم الشرع . كما أنه اشتغل من تلقاء نفسه بآداب الأمة كآداب النفس ، وراض جواد يراعه في ميداني النثر والنظم، وقد سمعت منه أنه قرأ كتاب أدب الدنيا والدين للماوردي ثلاثين مرة . وقرأ احياء العلوم للغزالي مراراً كثيرة ، – وناهيك ببلاغة عبارتهما، وحسن انشائهما ، فكان كاتبا يستخرج الدرر من أعماق البحور، كما كان شاعرا ينظمها كالعقود في نحور الحور ، ولا أدري أي دواوين الشعراء كان يحفظ ، وانما أعهد أنه كان حسن الاختيار ، لكل مايراجع ويطالع من الدواوين والاسفار .

وقد ولي منصب القضاء في ولاية صنعاء اليمن وأقام فيها عدة سنين عاشر في أثنائها علماء الزيدية وناظرهم ، ورأى مالم يكن يعرف من المصنفات في خزائن عاصمتهم ، فعاد الى طرابلس الشام بعلم جديد كانت تصبو اليه سلامة فطرته ، وينبو عنه أو يحول دونه حال وطنه ودولته ، ألا وهو الاستقلال الاجتهادي في العلم وفقه الحديث، وكان الذي هداه الى هذا كتاب نيل الاوطار للامام الشوكاني الصنعاني يظهر أنه جاء به من اليمن وهو مطبوع في مصر، وكان يقرؤه درسا في بهو داره فيحضره المنتهون من طلاب العلم من أنجاله وغيرهم ، وقد حضرت بعض دروسه الاتفاق ، وكان ذلك قبل شروعي في طلب العلم ، ولم أنس جرس صوته ولا اشارة يده عند نطقه بالكلمة التي يكررها الشوكاني في تعبير عن الترجيح بين الاقوال المتعارضة في المسائل ، بعد المعادلة بين

الدلائل، أعني كلمة « وهو الحق » إذ كان الشيخ يرفع بها صوته ويخفض يده اقراراً لها واستحسانا .

نعم كان مستعداً بفطرته الذكية واخلاصه في طلب العلم للاستقلال في الفهم واتباع الدليل ، وزادته قراءة الاحياء فكتب الشيخ عبد القادر الجيلي استعدادا له ونفورا من التقليد ، ثم كمل له ذلك بقراءة نيل الاوطار في فقه الحديث، فكان في آخر عهده محدثا فقيه النفس، صوفيا مصفى من آفات النفس ،ولم يكن في يوم من الايام صوفي تقاليد وحلقات أذكار، وسماع دفوف أو أوتار ، وإنما تصوفه علم وأخلاق

كان من أزهد الناس في الدنيا بقلبه ، واصدقهم توكلا على ربه، على كونه أطيبهم عيشا في مطعمه ومشربه ولباسه وزينة داره . وكان أشد الناس تواضعا للفقراء والمساكين ، على كبر جاهه ورفعة مقامه عند الحكام المتكبرين ، والكبراء المفنقين المتأنقين. فكان يضع يده في يد من يعاشرونه من الفقراء كالشيخ صديق الافغاني ويماشيه في السوق ، ويذاكره في آفات النفس والمعرفة وفلسفة الاخلاق ، مذاكرة الاقران للاقران، وقد سبق لي ذكر غير هذا من مناقبه وفضائله في المنار

وقد ورث كل نجل من أنجاله ، ماشاءالله أن يرث من شمائله وخلاله . واقتبس من أدركه منهم من معارفه وأدبه وحكمته. ماهو مستعد له بعقله وذوقه وغريزته . كما أشرت الى ذلك في رثائه :

فللمعارف والارشاد كاملهم من حالف العلم فيه الهديَ والعملا
وفي البلاغة كم عبد الحميد سما وللتحدي بها آي البيان تلا

ولم أر مثلا لامتياز بيت عبد الغني في رافعية سورية إلا امتياز بيت

اللطيف في رافعية مصر، فهو قد أنجب عالمين سياسين حقوقيين كاتبين
ن مؤلفين، خدما مصر في صحفها ومصنفاتها التاريخية السياسية اجل
مة. وهما أمين بك صاحب جريدة الاخبار رحمه الله، وعبد الرحمن بك
دب المصنفات المشهورة حفظه الله، وكل منهما حافظ على شرف اسرته،
؛ عقيدته، والمحافظة على عبادته، فتم بهما للاسرة الرافعية، خدمة
ما العربية، في وطنيها مصر وسورية، من جميع الطرق الدينية والدنيوية

عبد الحميد الرافعي

امتاز عبد الحميد الرافعي بحب الفصاحة، وعشق البلاغة، على ذوق
بان دقيق، وأسلوب في الشعر رشيق، وسليقة كانت تنبجس من عين
ته، وتستمد من بحر والده، وكانت كتب الادب وفنونه، والشعر
ونه، لا ترتقي في عهد طلبه للعلم عن كتاب الجوهر المكنون الى شرحي
ص للسعد إلا قليلا، ولا تتجاوز خزانة ابن حجة ودواوين البها زهير
الفارض وأمثالها الا نادرا. فهو أول من عني ثم بديواني المتنبي
تري، ومارس ديواني الشريف الرضي وتلميذه مهيار الديلمي. ولكن
شعر في عصر نشأته كان ضيق الساحة، وحرية الكلام كانت في الدولة
ة قليلة المساحة. والباعث على إجادة المنظوم، كان في حكم المعدوم،
ن أحد من كبراء الدنيا مغرما به، مغرى باستمالة اربابه، إلا الشيخ
ى الصيادي، ولم يكن يرضيه منه إلا ما مزج بالخرافات، وانتحال
مات، وقد ابتلي به أديبنا فحاول احتكاره لنفسه، وقصر أكثر شعره
ح الرفاعي ومدحه، حتى كان يستحي من نشر ديوانه من بعده،
نشأ عبد الحميد في مصر، لفاق جميع شعراء العصر، في جميع مناحي الشعر،

فبذ البارودي في الفخر والحماسة ، وشوقي في السياسة والكياسة ، وحافظا في الاجتماعيات، وخليلا في المدنيات، ورافعي مصر في الخياليات . كيف وهو على ماذكرنا من معارضة الزمان والمكان والسلطان ، مصداق لقول الغزالي: ليس في الامكان ابدع مما كان .

كان والده يفضل الشيخ عبد القادر الجيلاني على جميع شيوخ الصوفية، وكان الشيخ نجيب الزعبي الجيلاني من شيوخ والده في العلم. فأراد عبد الحميد أن يرضي روح والده بنظم قصيدة في مدح الجيلاني، وكانت قصيدته بما بعث دليها من روح الاخلاص، أعلى من كل مامدح به الرفاعي والصيادي بباعث القهر والاكراه، وكان من أبياتها التي لا أنكر معانيها قوله

أجل رجال الله في منتدى العلى مقاما وخذ مني على ذلك الفتوى
تزاحم وفد العارفين بنهجه سراعا ولم يبلغ له أحد شأوا
مآثره في جبهة الدهر غرة فلا ذكرها يبلى ولا صحفها تطوى
تطيب بذكراها المسامع واللهى فدونك ماشئت الحلي أو الحلوى
سليل بني الزهرا ولله نسخة لقد قربلت بالاصل في اللفظ والفحوى

فلما بلغت هذه القصيدة أبا الهدى كاد كجهنم يتميز من الغيظ . وكتب الى الناظم أبياتاً يهدده فيها بطعنة من حربة الرفاعي المسمومة ، أراد بها سعيه الى عزله من عمله في الحكومة . وكان يومئذ مستنطق لواء طرابلس (أي قاضي التحقيق) فاضطر الى السفر الى الاستانة لاسترضائه وتقرب اليه بالقصيدة الدالية الشهيرة التي نظمها في وصف سفره ومدحا

قعد الحظ به حتى اقتعد غارب السعي ومن جد وجد
سامه الدهر خمولا فنبا ولقد يخمل في الغاب الاسد

فلما دخل عليه كان أول ما خاطبه به قبل رد السلام : أصرت تهجوني ياعبدالحميد؟ يشير إلى البيت الاول من هذه الابيات التي هاجت حسده ، وأحرق كبده ، وفرض عليه أن يكفر ذنب هذه القصيدة بنظم ديوان في مدح الرفاعي من جميع حروف الهجاء ففعل

صفة الاحتفال

كان الاحتفال بهذا العيد الادبي الوطني العربي في يوم من أجمل أيام الزمان ، وهو السابع من شهر نيسان ، إذ الشمس في برج الحمل ، والدنيا تزدان من سندس الربيع بابهج الحال ، قد تفتحت أزهارها ، وتفاوحت أنوارها ، وتناوحت اطيارها ، وصفت من كدورة الشتاء أنهارها ، ورقش بساطها الاخضر ، بالشقيق الاحمر ، والعرار الاصفر ، والبنفسج الازرق ، والاقاح الابيض الخ وطرابلس الفيحاء ، تعطر جواء الارجاء ، باريج رياضها الغناء ، وجنانها التي تضرب بها الامثال ، وتشد اليها الرحال ، وناهيك بها في زمن البرتقال ، وقد أخرجت في هذه الايام أزهارها ، وادخرت للضيوف بقية من ثمارها ، وكانت أشجارها كالقبب ، قد تدلت فيها قناديل الذهب ، وعلاها من الزهر مايشبه اللهب ، ممتدة بين البحر الابيض ، وجبل لبنان الانضر ، في سهوب لايحيط بها الطرف ، ولا يدرك دقائق محاسنها الوصف

كانت الفيحاء في ذلك اليوم كسوق عكاظ : تزاحمت فيها وفود الادباء ، وتبارت في عيد شاعرها فحول الشعراء ، وقد جلس في صدر المحفل رئيس الاحتفال . صاحب السماحة الشيخ محمد الجسر وهو رئيس

مجلس نواب البلاد ، وبجانبه الاستاذ المحتفل به وهو رئيس الادباء ، فافتتح الجلسة بما يناسب المقام من الثناء على صاحب العيد بما هو أهله ، وجدارته باحتفاء الامة العربية به . ثم قال : إن فخامة رئيس الجمهورية الاستاذ دباس كان مزمعا ان يؤم الفيحاء ليرأس حفلة اليوبيل لولا موانع قاهرة ، وقد أناب عنه حضرة وزير المعارف والصحة والاسعاف الدكتور أبو الروس ، وذكر أنه أهدى إلى السيد عبد الحميد الرافعي وسام الاستحقاق اللبناني وشكر للحكومة ذلك . وحينئذ نهض وزير المعارف فقلده الوسام ، مع كلمة ثناء تليق بالمقام .

ثم تلا الرئيس برقيات التهاني والاعتذار ، الواردة من مختلف البلاد والاقطار ، ثم أذن للادباء والشعراء ، بانشاد ما لديهم من القصائد الغراء ، فانشد أحد الادباء قصيدة شاعر القطر بن خليل بك مطران ، فقصيدة أمير البيان الامير شكيب أرسلان ، وهما غنيان عن وصفهما ، وعن بيان مزايا شعرهما

ثم أنشد الاستاذ أبو الاقبال اليعقوبى شاعر فلسطين وعميد وفدها قصيدة حافلة الريّ ، متينة الروي ، قيل إنها تزيد على مائة بيت ، وحسبك من القلادة ما أحاط بالجيد ، وهو فيها بيت القصيد :

انما العرب في الوجود قصيد فيه عبد الحميد بيت القصيد

وتلاه وفد حماه فانشد قصيدة شاعرهم الاستاذ الشيخ طاهر النعسان ، فكان فيها خير موقظ يقظان ، فقصيدة الاديب بدر الدين حامد

وفي خلال ذلك عزف بعض المطربين بالبيانو بما يطرب كالبيان ، ويروح الانفس ويرهف الاذهان ، ثم أنشدت قصائد أدباء طرابلس نفسها ، وقد قدمت اللجنة ضيوف البلد على أبنائها .

فصل هزلي غير مضحك

ثم قد قام في أثر الجميع محمود أفندي عزمي الصحفي المصري أحد دعاة الالحاد والتفرنج ، واباحة التهتك والتبرج ،الذي يروجه هو وأمثاله بعنوان التجديد ، خلابة للنساء والاحداث المفتونين بالتقليد، وكل مايدعون اليه قديم في جنسه ونوعه ، وإنما بعضه حديث فى صنفه ووصفه ، قام فقال :

أيها السادة

ــ وسكت هنيهة متكلفا متعمداً ــ ثم قال : اعذروني إذا أرتج علي فقد كنت أريد ان أقول : أيها السيدات والسادة — يعرّض بتقصير اللجنة ، أو بتقصير البلد فيما كان يجب عليها بزعمه من الجمع بين الرجال والنساء في هذه الحفلة، ثم إنه لم يقف عند هذا الحد، فى التعريض بالعميزة فى النقد، بل صرح بما مؤداه أنه جاء ليقتحم أو ليفتح معقلا من معاقل المحافظة على القديم ليبني بانقاضه مسرحا من مسارح التجديد ، فبدت على وجوه الحاضرين كآبة الامتعاض، ومنعهم أدب الضيافة وكرامة المجلس من الرد عليه جهرا، بما تهامس به بعضهم سرا، ولو أنه أطال، لشوه رونق الاحتفال

ولم يكتف بما فعل هنالك بل عاد الى مصر فنشر فى جريدة الاهرام مقالات سخيفة تجاوز بها مايليق بالبلاد ، الى النيل من بعض الافراد ، ولعل بعض الاسباب التي خرجت به عن صوابه، إلى مالا يعهد من آدابه، أنه ذهب الى طرابلس لحضور يوبيل الرافعي موفدآ من جريدة العلم الغراء ، وأخذ نفقة لسفره من إدارتها أربعين جنيها مصريا ليرسل إليها أخبار الاحتفال

بلسان البرق ، فتسبق غيرها من الجرائد الى نشرها ، وتعطير جو مصر بنشرها . فرأته قد خدعها وذهب ليدعو الى رأيه السقيم ، وينعي على المعتصمين بعروة الدين ما يسميه جموداً على القديم . ومن مناقب آل الرافعي المحتفل بأكبر أدبائهم ، أنهم أنصار الدين ، وحملة لواء الشرع الحكيم ، وهم في مصر من أعلام الحزب الوطني الذى تعد جريدة العلم من أعلامه المرفوعة للدين والوطنية معاً . لذلك عزلته إدارتها من قلم تحريرها ، فلجأ الى جريدة الاهرام فنفث نفثته المسمومة على صفحاتها

(انتهى الفصل)

ثم ختم الاحتفال بانشاد الاديب سمير الرافعي نجل صاحب اليوبيل لقصيدة والده في شكر المحتفلين وكانت مسك الختام

وقد ذكرت الصحف من مناقب عبد الحميد المحتفل به وشممه أن بعض الفضلاء ومحبي الادب تبرع له بسبعين ألف قرش سوري بمناسبة اليوبيل الذهبي ، فأبى أن يأخذها ، وعهد الى لجنة الاحتفال بأن تنفقها في خدمة الادب بالطريقة التي تستحسنها ، فأكبر الناس ذلك من اريحيته ، وإبائه وعفته ، فلا زال قدوة لامته ، في أدبه وبلاغته . وكرم نفسه وعلو همته .

وسننشر في الجزء التالي قصيدة أحمد شوقي بك أمير الشعراء فإنها من آيات بيانه التي فاق بها على أقرانه . وقصيدة الشيخ اسماعيل الحافظ شيخ الفقهاء ، وأستاذ الادباء ، وشاعر العلماء ، فانها غرة القصائد ، وأجمعها لسمو المناقب وعلو المقاصد ، وقصيدة الاستاذ عبد الحميد ، صاحب العيد ، وهي الرحيق المختوم ، ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون

مسالة قتل اليهود الانبياء بغير حق

وطريقة الازهريين فى المناقشات والفهم

أخطأنا بتحكيمنا مدرسي التفسير بالازهر في هذه المسألة إذ فتحنا الازهريين وأمثالهم باب المناقشة الازهرية فيها وقد كتب الينا اثنان من طلاب قسم التخصص فيه رسالتين في ذلك إحداهما طويلة والثانية قصيرة. وعاد الاستاذ المنتقد الاول لعبارة تفسيرنا فأرسل الينا رسالة أخرى في الانتصار لنفسه

قرأت من هذه الرسالة بضعة اسطر ومن رسالة الطالب الازهري مثلها الاول أو أكثر فرأيت انني أسفه نفسي اذا قرأت امثال هذه الرسائل كلها، واكون جديرا بأن يحكم علي بالخرف أو الجنون اذا نشرتها ورددت عليها، فقد كان مذهبي منذ انشأت المنار الى اليوم تخطئة الازهريين والتشنيع عليهم بجعل جل حظهم من طلب العلم المناقشات في عبارات الكتب وايراد الاعتراضات عليها والاجوبة عن هذه الاعتراضات، وقد قلت مرارا ولا أزال أقول عن علم وبصيرة ان هذه الطريقة العوجاء هي التي اضاعت العلم في الازهر، ونقلت عن شيخنا الاستاذ الامام رحمه الله تعالى انه كان يقول: انهم يتعلمون كتبا لا علما. وقال في درس رسالة التوحيد في الازهر انه لا يسمح لاحد ان يشرحها ولا يكتب لها حاشية ومن فعل ذلك فلا سامحه الله، دع ما يثيره الرد، من ضغن وحقد، ولا سيما الرد على المنتقد الاول الذي كبر عليه أن أقول انه لم يفهم عبارتي التي أراد اثبات كفري بسوء فهمه لها:

وقد لقيت أمس أخانا الاستاذ الفاضل الشيخ علي محفوظ من كبار المدرسين في قسم التخصص من الازهر وقد مضت عدة سنين لم القه فيها فتذكرنا ايام تلاقينا في دروس الاستاذ الامام رحمه الله وأطراني الاستاذ وهضم نفسه تواضعا عن رفعة . ثم اثنى على تفسير المنار وذكر من مزايا مؤلفه لصديق له حيث كنا من دار الكتب المصرية (١) أنه لم يحاب أحداً حتى استاذه فيه فتعقبه في مواضع (٢) أنه شديد الانكار على التقليد لا يترك سانحة من التأويل تساعده على إبطاله والنعي على أهله إلا اغتنمها (٣) أنه يذكر من معاني الالفاظ ونكت البلاغة فيها ما يساعد على فهم الآيات ويجعل كل همه بيان المعنى وما فيه من الهدى الذي هو المراد من كتاب الله بخلاف جماهير المفسرين الذين يشغلون القارىء لتفاسيرهم بالمباحث اللفظية الصارفة عن فهم القرآن و عن هدايته (٤) تحاميه ذكر الاسرائيليات والروايات التى لا تصح فيه (٥) بيانه لما فيه من المسائل والسنن الاجتماعية وقد انفرد بهذا دون جميع التفاسير . ذكر الاستاذ هذه المعاني كلها بعبارة مجملة مدمجة ، والغرض من ذكرها الامر الثالث ولولاه لم نذكرها على قرب العهد بسماعها . فاذا نحن فتحنا باب الجدل والمراء في عبارة تفسيرنا لآية قتل الانبياء بغير حق نكون قد أضعنا مزية من أهم المزايا الاصلاحية التي يعرفها لنا أهل البصيرة والاستقلال ، بيد أنني أذكر في الموضوع بعض المسائل التي يتجلى بها الحق لطالبه مخلصاً فيه فأقول :

(١) ليفهم كلمة الحق معرّفة ومنكرة من شاء كما يشاء ، وليفهم معنى التشبيه في قولنا «إن قتل الانبياء لا يكون إلا بغير حق كما يقول المفسرون»

كما يشاء - فنحن نصرح بأن مرادنا من العبارة في جملتها أن نكتة البلاغة في تقييد قتل الانبياء بكونه بغير حق هي تعظيم شأن الحق، وانها من قبيل قوله تعالى (ومن يدع مع الله إلها آخر لا برهان له به فانما حسابه عند ربه) فانه تعظيم لشأن البرهان وكون المدار عليه في اثبات الدعاوي بصرف النظر عن موضوعها، وقوله تعالى (وإن جاهداك على أن تشرك بي ماليس لك به علم فلا تطعهما) فانه تعظيم لشأن العلم كذلك، ومن المعلوم بالعقل والنقل ان دعاء غير الله تعالى لايكون عن برهان، وان الشرك به لايكون مبنيا على علم بل هو محض الجهل، فاذا كانت عبارتنا تؤدي ماأردنا كما نعتقد فالفضل لله تعالى وان كانت لا تؤديه فالجهل والتقصير منا ونستغفر الله تعالى

(٢) خطر ببالي عند كتابة هذا التنبيه أن أراجع تفسير الامام فخر الدين الرازي لآية آل عمران وآية البقرة فانه يوجد فيه من أمثال هذه الدقائق مالا يوجد في غيره أحيانا فراجعته فاذا هو يحيل في الثانية على الاولى لتقدمها فأكتب ماأورده فيها من سؤال وجواب في موضوعنا وهو السؤال الثاني قال رحمه الله تعالى

(السؤال الثاني) لم قال بغير الحق وقتل الانبياء لا يكون إلا على هذا الوجه ؟ الجواب من وجهين[1] (الاول) أن الاتيان بالباطل قد يكون حقا لأن الآتي به اعتقده حقا لشبهة وقعت في قلبه، وقد يأتي به مع علمه بكونه باطلا . ولا شك أن الثاني أقبح . فقوله (ويقتلون النبيين بغير الحق) أي أنهم قتلوهم من غير أن كان ذلك القتل حقا في اعتقادهم

(١) قال من وجهين وجاء بثلاثة فلعل كلمة وجهين من غلط الطبع

وخيالهم بل كانوا عالمين بقبحه ومع ذلك فعلوه (وثانيها) ان هذا التكرير لاجل التأكيد كقوله تعالى (ومن يدع مع الله إلها آخر لا برهان له به) ومستحيل أن يكون لمدعي الاله الثاني برهان (وثالثها) أنه تعالى لو ذمهم على مجرد القتل لقالوا أليس أن الله يقتلهم ؟ ولكنه تعالى قال القتل الصادر من الله قتل بحق ومن غير الله قتل بغير حق .

ذكر في آخر تفسير الآية ماراه في نكتة تعريف الحق في موضع وتنكيره في آخر ما نصه :

(فان قيل) قال ههنا (ويقتلون النبيين بغير الحق) ذكر الحق بالالف واللام معرفة . وقال في آية آل عمران (ان الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق) نكرة ، وكذلك في هذه السورة (ويقتلون الانبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ليسوا سواء) فما الفرق؟

(الجواب) الحق المعلوم فيما بين المسلمين الذى يوجب القتل قال عليه السلام « لا يحل دم امرىء مسلم إلا بأحدى معان ثلاث : كفر بعد إيمان ، وزنى بعد إحصان ، وقتل نفس بغير حق » (١) فالحق المذكور بحرف التعريف إشارة إلى هذا . وأما الحق المنكر فالمراد به تأكيد العموم

(١) هكذا أورد الحديث ولا أذكر هذا اللفظ لاحد من مخرجيه وهو قد ينقل الاحاديث بالمعنى إذ ليس من رجال الحفظ والرواية ومن أنكر ألفاظه « ثلاث معان » وهو في الصحيحين والترمذي من حديث ابن مسعود بلفظ « لا يحل دم امرىء مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلا باحدى ثلاث الثيب الزاني والنفس بالنفس والتارك لدينه المفارق للجماعة » ولمسلم نحوه عن عائشة ورواه أبو داود والنسائي والحاكم عنها بلفظ « لا يحل قتل مسلم إلا في احدى ثلاث خصال : زان محصن فيرجم ورجل يقتل مسلما متعمداً فيقتل ورجل يخرج من الاسلام فيحارب الله ورسوله فيقتل أو يصلب أو ينفى من الارض»

ي لم يكن هناك حق لا هذا الذي يعرفه المؤمنون ولا غيره البتة اهبحروفه

وما ذكره من تقسيم الحق الى ماكان حقا في شرعنا وما كان حقا في عتقادهم وخيالهم فهو في معنى تقسيمنا اياه الى ماكان حقا في الواقع وما كان حقا في العرف وان لم يكن حقا في الواقع، وهو يرد زعم من يقول ان لحق لا ينقسم وماقلناه اوجه . ويبقى ان يقال ان الحق عند اليهود ماوافق ريعة التوراة لاما وافق شريعتنا وهو ما نبينه في الفائدة الثالثة وهي

(٣) بينا في مقالنا الدقيق الذي نشرناه في المجلد التاسع من المنار ، تحقيق معاني الحق والباطل والقوة ان الحق يدخل في معان منها ى الشرعي وهو يختلف باختلاف الشرائع - وان لم يعقل هذا من لا وف لهم على الشرائع ولا على العلوم والحقائق - وقدكان القتل عقابا في ريعة التوراة التي كان يدين بها اليهود الذين ذمهم القرآن بقتل الانبياء بغير حق ى ذنوب لا يقتل فاعلها في شريعتنا . ففي الفصل ٢١ من سفر الخروج ما نصه:

« ١٢ من ضرب إنسانا فمات يقتل قتلا ١٣ ولكن الذي لم يتعمد ، اوقع الله في يده فأنا اجعل له مكانا يهرب اليه ١٤ واذا بغى انسان ، صاحبه ليقتله بغدر فمن عند مذبحي تأخذه الموت (١٥) ومن ضرب ، أو أمه يقتل قتلا ١٦ ومن سرق انسانا وباعه أو وجد في يده يقتل (١٧ ومن شتم اباه وأمه يقتل قتلا » الى ان ذكر في عدد ٢٩ ان ر « ان كان نطاحا واشهد على صاحبه فلم يضبطه فقتل رجلا أو أة فالثور يرجم وصاحبه ايضا يقتل » الخ فما يقول في هذا من يزعمون القتل بحق لا يكون الا واحدا في كل زمن وكل امة وكل شريعة ملونه كالحق في الايمان بالله وصفاته مثلا ؟

(٤) اننا قد صرحنا في تفسير (ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الانبياء بغير حق) في الآية ١١٢ من سورة آل عمران بمعنى ماقاله الرازي في آية البقرة وذكرناه آنفا من تحريهم الباطل وتعمدهم إياه مع مخالفتنا إياه في كون الحق المنفي فيها ماوافق شريعتنا واعتمادنا انه ماوافق شريعتهم لانهم مؤاخذون بها لا بماجاء بعدها. وهذا نص عبارتنا (ص٢٩ ج ٤ من التفسير) «أى ذلك الذي ذكر من ضرب الذلة والمسكنة عليهم بسبب كفرهم وقتلهم الانبياء بغير حق تعطيهم اياه شريعتهم. وفي التنصيص على كون ذلك بغير حق مع العلم به تغليظ عليهم وتشنيع على تحريهم الباطل وكون ذلك عن عمد لا عن خطأ» اه وهو صريح في اعتقادنا في المسألة لا يحتمل المراء

﴿ اعتذار عن قلة مباحث هذا الجزء ﴾

قد اضطررنا الى جمع أكثر مواد هذا الجزء من حرف ٢٤ لانها جمعت قبل اتمام تنظيم المطبعة في مكانها الجديد، واضطررنا الى كتابة فصل طويل في الاحتفال بالعيد الذهبي لصديقنا الرافعي ونشره كله في هذا الجزء لان لجنة الاحتفال ألحت علينا بطلبه لتنشره في كتابها الذي جمعته في شأن هذا الاحتفال وما قيل وكتب فيه، وجاءت فاتحة المجلد الثلاثين ضعفي المعتاد في أكثر فواتح المجلدات - فلهذا اختصرنا في التفسير ولم نفتح باب الفتاوى وأرجأنا مقالات ورسائل أخرى ومباحث العالم الاسلامي منها كلمة في الدستور المصري وكون البرلمان الذي عطل كان مخالفاً للاسلام ومصلحة المسلمين في شخصه الصوري لا المعنوي وهو ماأشرنا اليه في الفاتحة

تعزية في مصاب زميل كريم

توفي في فترة احتجاب المنار الزميل الكريم ابن الكريم الاستاذ راغب المدهون صاحب جريدة النذير البيروتية الغراء فكانت وفاته في عنفوان الشباب والقدرة على الجهاد خسارة على عاتق البلاد، لا يجهل كنهها، من عرف قلة الاكفاء من المتحلين لها. فنعزي والده الجليل والامة بأسرها، ونحمد الله تعالى ان الجريدة لا تزال تصدر، فأطال الله عمرها

المنار

١٣١٥

مجلة إسلامية تبحث في جميع شئون الإصلاح الديني والمدني والسياسي

﴿ منشئها ﴾

السيد محمد رشيد رضا

﴿ عنوانها البريدي : دار المنار بشارع الانشاء بمصر عدد ١٤ ﴾
﴿ التلغرافي « المنار بمصر » . التليفون : ١٥ — ٧٧ بستان ﴾

فهارس المجلد الحادي والثلاثين

لسنة ١٣٤٩ هـ

(قيمة الاشتراك في المنار جنيه مصري في القطر المصري والحجاز)

(وفي غيرهما ١٢٠ قرشا (أو ٢٥ شلنا ذهبا)

[الطبعة الأولى]

مطبعة المنار بمصر

فهرس عناوين اجزاء المجلد الحادي والثلاثين

﴿ الجزء الاول ﴾

﴿ باب التفسير ﴾

﴿ فتاوي المنار ﴾

باب المقالات

(باب الانتقاد على المنار)

﴿ الجزء الثالث ﴾

التفسير

﴿ فتاوى المنار ﴾

﴿ باب المقالات ﴾

﴿ الجزء الرابع ﴾

﴿ التفسير ﴾

﴿ فتاوى المنار ﴾

﴿ باب المقالات ﴾

﴿ الجزء الخامس ﴾

(التفسير)

﴿ فتاوى المنار ﴾

﴿ الجزء الثالث ﴾

التفسير

﴿ فتاوى المنار ﴾

﴿ باب المقالات ﴾

﴿ الجزء الرابع

﴿ التفسير ﴾

﴿ المقالات ﴾

﴿ لماذا تأخر المسلمون وتقدم غيرهم ﴾

﴿ مناظرة في الجامعة المصرية ﴾

(الجزء السابع)

﴿ التفسير ﴾

﴿ فتاوى المنار ﴾

﴿ الرسائل والمقالات ﴾

﴿ الجزء الثامن ﴾

﴿ التفسير ﴾

﴿ الرسائل والمقالات ﴾

﴿ اقتراح مناظرة ﴾

﴿ الجزء التاسع ﴾

﴿ التفسير ﴾

﴿ باب المقالات ﴾

﴿ الجزء العاشر ﴾

﴿ التفسير ﴾

﴿ الفتاوى ﴾

﴿ باب المقالات ﴾

﴿ تم فهرس الاجزاء ﴾

﴿ معجم الفهرس العام لمواد المجلد الحادي والثلاثين من المنار ﴾

أ

د

ر - ز

س — ش

ص - ض

ع - غ

هـ-و-ي

تم والحمد لله